ديوان الصَّارم القرضاب

في نحر من سبّ أكارم الصّحاب

للشيخ عثمان بن سند البصري الوائلي

(١١٨٠ - ١٢٤٢هـ)

تحقيق

الدكتور عبد الحميد هنداوي





ديوان الصارم القرضاب

في نحر من سب أكارم الصحاب

البصرى ، عثمان بن سند البصرى ، 1766 – 1826
ديوان الصارم القرضاب فى من سب أكارم الأصحاب
تأليف : عثمان بن سند البصرى
ط1 – القاهرة : دار الآفاق العربية 2007
245 ص ، 24سم
تدمك : 7 – 221 – 344 – 977
1- الشعر العربى – تاريخ - العصر الحديث
أ- العنوان
ديوى : 9،8011
رقم الايداع : 13756 /2007

الطبعة الأولى
1428 هـ – 2007

دار الآفـــاق العربيـــة
نشر – توزيع – طباعة
55ش محمود طلعت من ش الطيران
مدينة نصر– القاهرة
تليفون : 22617339 تليفاكس : 22610164
EMIL: Daralafk@yahoo . com



ديوان الصَّارم القرضاب

في نحر من سبَّ أكارم الصَّحاب

للشيخ عثمان بن سند البصري الوائلي

(١١٨٠ - ١٢٤٢هـ)

تحقيق

الدكتور عبد الحميد هنداوى





بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على المبعوث بالرحمات، وعلى آله وأصحابه الثقات وبعد:

فهذا ديوانٌ حَسُن نظْمُهُ، وعلا نجْمُهُ، وصَحَّ مقصِدُهُ، وصفا موردُه، قد صَدق حامِدُهُ، وضلَّ حاسدُهُ، قد شرُفَ بمدحِ الكرام، وعزَّ بدحضِ اللئام، شَهَرَه صاحبُه كالصارم القرضاب، وجعله في نحرِ من سبَّ مكارمَ الأصحاب.

أما ناظمه فهو عالم جليل لغوي شاعر أديب فقيه أصوليٌّ متبحر، طارت شهرته وشاع ذكره، وملأ الأسماعَ مدحُه وشكره، وسارت بتآليفه الركبان، وأثنى عليه أعيان الزمان.

وقد نظم ديوانه هذا في الرد على الشاعر الشيعي دعبل الخزاعي الذي أساء لنفسه بسبه صحابة النبي الكرام، وانتقص حقهم ومالهم من المكارم العظام، فكان الردّ عليه واجبا من واجبات الإيمان، وخصلة من خصال الإحسان، لا سيما وهم حملة الدين، ونقلة السنن والآثار عن النبي المصطفى المختار.

وهم وإن كانت مكانتهم لا تُنال، فقد زكَّاهم الكبير المتعال فقال:﴿**وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾ [التوبة:١٠٠].

وقال: ﴿**مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا**﴾ [الفتح:٢٩].

أقول: فهم وإن كانت مكانتهم كذلك فالذبّ عنهم واجب، ونصرهم فرض

لازب، لا سيما وقد أثنى الله تعالى على من اتبعهم بإحسان. وأوجب لهم أعظم الجزاء، فقال: ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ﴾، وأوصى النبيُّ ﷺ باتباع سنتهم وهديهم فقال: «عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، وَسَتَرَوْنَ مِنْ بَعْدِي اخْتِلافًا شَدِيدًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ. وَإِيَّاكُمْ وَالأُمُورَ الْمُحْدَثَاتِ؛ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ» [رواه ابن ماجه، كتاب المقدمة ح (٤٢)].

وحذر من النيل منهم والخوض في أعراضهم فقال: «اللَّهَ اللَّهَ فِي أَصْحَابِي، اللَّهَ اللَّهَ فِي أَصْحَابِي! لا تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا بَعْدِي، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ، وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي، وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَنْ آذَى اللَّهَ فَيُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ» [رواه أحمد، أول مسند البصريين، ح (١٩٦٦٩)].

كيف ونَصْرُهم من نصر هذا الدينِ وحفظِه؟! فجزى الله الشيخ عثمان بن سند عن أصحاب رسول الله ﷺ خير الجزاء.

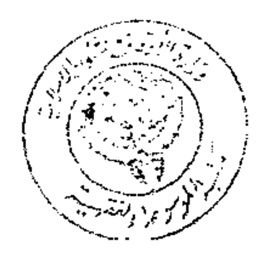
هذا ولم نَأْلُ جُهدًا -بحمد الله تعالى- في نسخ هذا الكتاب وضبطه من أصوله المحفوظة، وقد وقفنا له على أصلين واضحين يأتي بيانهما وعرض نماذجهما لاحقا، كما اعتنينا كذلك بضبط هذا الديوان بالشكل، وإثبات الفروق المهمة بين النسختين، وشرح غريب ألفاظه ومعانيه، وفهرسة قوافيه، وقدمنا للكتاب بترجمة ضافية لصاحب الديوان، وأتبعناها بترجمة للشاعر دعبل الخزاعي الذي تولى صاحبنا الردّ عليه؛ وذلك إتماما للفائدة.

والله نسأل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه، نافعا لعباده، وأن ننال به شفاعة الرسول في يوم المثول، ومجاورة الأصحاب، ومجاوزة العذاب، إنه سبحانه كريم تواب.

وكتب

عبد الحميد بن أحمد يوسف هنداوي

الجيزة- جمادى الأولى ١٤٢٧هـ.



هذا الكتاب هو الصارم القرضاب في نحر سب
اكارم الصحاب للحبر الامام والحجة البيضاء للاسلام
المجتهد المحقق والعلامة المدقق هداية المسلمين
وحسام الدين الذاب عنه القاد بمصنب فكره
رقاب الروافض وللمبتدعين خاتمة العلماء
وانسان عين الفضلاء الذي من بحر
علمه النافع يغترف كل احد مولانا
الشيخ عثمان بن سند لا زال حصنا
للدين وحجة للمسلمين آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

يا من جزم بصوارم اللسن شبه من عدل عن واضح السنن

ومال به سبل الاهواء والفتن عن موارد شرائع السنن

أحمدك على أن أرسلت على كل معارض من سحائب عذابك أكدر

عارض وبذرت حب السنة في قلوب محبي العشرة

المبشرة بالجنة ووعدت على جميعهم الحسنى وزيادة وعلى

بغضهم النار الحامية الوقادة وأسألك أن تصلي على من

أركبته أكوار السيادة وأطلعت شمس رسالته في آفاق

السعادة وشرفته على كافة البشر ووزرته بأبي بكر وعمر

وجعلت صهريه عثمان وحيدر محمد رسولك والذين معه

ما هدم دين الشرك وقمعه وأنار العدل وشعشعه وخفض

الباطل ووضعه ولم شعث التوحيد وجمعه وما ترنم

ذو خطابة بذكر الكرام الصحابة وما احتسى منتشي

سلافة تقريضهم كأس طرابة وما باء رافضي بسبهم جنيا حربا

وما اكتسى من حلل مدائحهم لبيب كل برد من الفضل قشيب

فعليه من أقصى الضمير تحية ... تنمى عليه ما تألق فرقد

فعند المال لله في قر باته ... عما يفرق جمعه ويبدد

وقال

وصل القرابة خير ما عمل الفتى ... فبه النبي مدى الزمان يؤكد

أعليه في وصل القرابة حجة ... وعلى القطيعة ربنا يتوعد

أجهلت ما قال النبي بوصلهم ... أم قد جحدت وأنت دأبا تجحد

فبرزت مغترا بنفسك طالبا ... زهر السماء فهل لها تتصعد

أتروم أن ترقى السماء بسلم ... يا أقمع قاع كم جناه أعبد

ونفى أبا ذر وقرب فاسقا ... كان النبي له يصد ويطرد

وقال

ما إن نفاه لبغضه بل خاف مفسدة إذا لم ينفه تتولد

ومن مفاسد جمة خشيت فلا ... لا أخفها فهو السبيل الأحمد

ولئن يقرب فاسقا كان النبي ... له كما قد جاء حتما يطرد

اعفر فغفران الكرام سجية ... والطبع ليس يزول عن اربابه

فلكم هفوت وكم عفوت وحبذا ... عفو الكريم الذنب من اصحابه

يا فاضلاً حاز الكمال اهابه ... والتف جسم الفضل في اثوابه

ما ان زويت الشعر عن مدحي له ... عجزاً عن الاسهاب في ابوابه

لكن رايت الشعر دون فخاره ... فكففت تعطيني له عن عابه

اتريد شعري في فضائل كامل ... هو يوسف في الوصف والمتنبي به

وابوه احمد من رايت بعصره ... فاسال نداه فانه ادرى به

جمع الثناء بهم فهم اربابه ... وسواهم متطفل في بابه

فاسال قبائل عامر هل فيهم ... مثل ابن رزق في ندى يحيى به

كذب الالى قالوا اكى حمدن فضل ... فهو الفريد بذكر مجد نابه

سهل وان امسى معاذا راجيا ... ريب الزمان على الانام بنابه

كونوا كما انتم عيونا للندى ... يجري بكم عذبا الى طلابه

فلبربن هذا الدهر كونك للثنا ... فلك الندى وابوك من اقطابه

والشعر ينقص سوى ما فيكم ... يمم العلا اني انتمى اسعى به

من رام ان يحصي بشعر فضلكم ... فلقد سعى وعلاك في اتعابه

تثنا ذكركم ملأ المسامع فالذي ... قد رام حصر اجهله اغرى به

فاذا كسوت سواكم جلبابه ... فلما لكم في الفضل من اشبابه

دم خالد اذكر اوحد سوددا ... ومجدا في البذل في احسابه

تمت

وله ارتجالا سنة ١٢٣

شارك العيد والسعيد السعيد ... متعجب راقه كساه جديد

ما عدا يوسفا فقد زان متنبي ... فخار ضخم ومجد تليد

ايها العيد فافتخر بابن رزق ... فهو في التيه منك عقد فريد

تم

هذا الديوان المسمى بالصارم القرضاب

في نحر من سب أكارم الصحاب

تأليف الشيخ العلامة والحبر الفهامة

المحقق المدقق شيخنا

الشيخ عمر بن سند

كان الله عونا

وسند الآل

نزيل

البصرة

المحمية فلا زالت مرابعها به بهية وفسح الله له

في أجله وزوده التقوى في عماله

ونفعنا ببركاته آمين

وعلومه في الدارين

آمين اللهم آمين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم [illegible]

يا من يعيذ بصوارم اللحن، سنة من عدل عن واضح السنن، وما لت به سبل الاهواء والفتن، عن موارد شرائع السنن، احمده على ان ارسلت على كل معارض من سحائب [illegible] وبذرت حب السنة في [illegible] العشرة بالعصمة

وعدت على جمهم الحسنى وزيادة، وعلى بغضهم النار الحامية الوقادة، واسالك ان تصلي على من اركته واطلعت شمس رسالته في افلاك السعادة، وشرفته على كل البشر وزينته بابي بكر وعمر وعثمان الكرام والاسد رجيد [illegible] صعلوك والذين معه، ما هزم دينه الشرك وقمعه، واثار العدل وشعشعه، وخفض الباطل ووضعه، ولم شعث التوحيد وجمعه، وما نرثم ذو حنلانة بذكر الكرام الصحابة، وما اختفى منشي سلاف تعريضهم فاسرطرباً، وما باء رافضي بستمهم مرتباً خرباً، وما اكتسى من حلل مدحهم لبيبه كل برد عن الفضل تشبيه، اما بعد فان الحقير ذا الخطأ الجم والتقصير عثمان بن سند، كان الله له في كل شيء سند، وعصمه الله، وقفت على ديوانه، طرزت حواشيه بالبهتان، واملات [illegible] بكل زور وحبت ركابا لا تجما النجوم، لم يبق مثلبة الا وقد سبها الا [illegible] لسيد الانام، ولم تحيا ورتبوا من [illegible] الاطاضلية وعام حضوره خليفته بالعين، وصديقه الذي هو لخاتم الفضل فص ووزيره الذي اثارته في بروج المجد شمسه واعرق في الطيب [illegible] ونشره، والذي فدته في [illegible] نفسه، والمفتقر ماله في شهبة [illegible] [illegible] بانه في قربه نسيد بابا بكر عتيق الصباح [illegible] [illegible] كل [illegible] ولم يتسع لنظائر [illegible] [illegible]

[illegible] انا الحرصة، وان كلمهم بالامر تعمه ولم [illegible] الهمر واقذع ولبس شملة سواد وجهه وقبح، ولم [illegible] ولولا ساكني لما في المقارنة، فانتدبت في عام سبع عشرة من شروب اعوام الهجرة بعد الالف والمائتين، ورددت ما فيه الهجو من بيت او بيتين منذ اتاعن ذلك [illegible] وما ضلا عن ذلك الجناب الرفيع، وان كنت من [illegible] طبيع، فكتبته على حواشيه وطرره، وبينت ما فيه من قبح عوره، وذلك في ايام يسيرة، ثم تناسيت ما كتبته، وهابت الايام فلما [illegible] لتجريده عن الحواشي لتمام، وهبت [illegible] الحواشي بمحو الاطراف، مفضوض عقود الانتظام والايتلاف، فاشار الي بعض الاعزة علي، ولا صانعني بالقراءة اليه ان اجرده واضعه في بطون الاوراق، واتقنه وان اتمم ما نقص من ذلك النظام واسميه بليسم [illegible]، ولم يكن بد من اسعافه بما طلبه اذ ما دعا اليه مستمون او مستحب، وسميته الصارم الرضا في نحر من سب اكارم الصحاب، فالله اسال ان يحسن القصد فيما نظمت، وان يساعدني على ما عليه عزمت

قال دعبل الخزاعي قاتله الله وعامله بعدله

وما سهلت تلك المذاهب فيهم على الناس الا بيعة الفلتات

قلت مجيباً له

هو البيعة البيضاء جاءت صريحة كما جاء شمس الصبح في الفلوات
[illegible] تهادت في علا كل حضرة بانسو [illegible] في الحديث ثقات
طويل على سر الصواب وان [illegible] بايدي [illegible] الاحزاب منتشرات
كما هاسنا لان تذكر [illegible] اذا لم [illegible] من النظر ابه
[illegible] [illegible] الاغلاط والوهمات
وما ضرها [illegible] [illegible] [illegible]

وارفقهم قلباً على أصحابه * وأشدهم حرباً على من قد غلا
وأخو النبي ومن يواخي أحمدا * أولى بأن يدعى الحميد الأفضلا
هذا ابن عمه للعدو وإن يكن * فيها ابن سعد منه وتفضلا
وعتيق وجه أعتق من لظى * خبر رواه الترمذي معدلا
ورفيقه في الغار والأسفار وال * حالي ببدر ما سمعت مفصلا
إن كنت تجهل ما ببدر قاله * فاسأل خديجة لبنت النبي الفضلا
قد قال قولاً حين فضل أمرهم * نار العنيم بالصواب المشكلا
ولقد بكى إذ قال خير ربنا * عبداً له فاختار إخراجه على
وثباته من بعد موت نبينا * وقيامه في بيعة لم يجهلا
وقيامه في ردة لما طغى * تيارها وقتاله من بدلا
أبدى دلائل في قتالهم إلى * أن رد منكر ما رآه معولا
وبجند الشام أرسل أسامة * دلت على فضل التقدم أولا
وأجل شيء للسامي قدره * تخليفه عمر السري أمثلا
فلقد أقام الدين فيهم واستوى * وبحكمه الفقراء وأرباب الملا
وأعز دين الله بالبيض التي * ما سلها إلا وحلت معضلا
ولكم لصديق النبي فضائلا * عز أن روا وأهل الكتابة وتسلسلا
لو كان متخذاً خليلاً أحمد * لا اختار ذا بالعيان تخللا
ولقد شفا سقمي ما ثره التي * لم تنسل الأعجزت من قد تلا
أفليس أول مسلم فيما رأى * خلق وبعض ما لا أعجبت الملا
أنظر أفكك القول منك بنصره * ما ضر بدراً كلب رفض أعولا
كم من مآثر عنه لا إسنادها * واه ولا متن لها قد أبدلا
ووقوفه في يوم بدر شاهد * أن لا يماثله هزبر أشبلا
كم سورة شكرت له مما أنه * حرّاً وتقوى قد قرأه المرتلا
والدين يشهد أنه البطل الذي * أطام قيصر يا لجما قبل أن تكسرا
[illegible]

نسبوا إلى الزاكي المصاص فإنه * دحض مراء من قضى أن قد خلا
يكفيك ما نقلت لنا أخبارنا * مما به الصديق صار مفضلا
غرر على وجه الزمان كأنها * درر تنظم بعقد نحر فصلا
لا عدله يحكي ولا أحكامه * تشكى ولا كتابه لم تستهلا
ولقد أشهر من السنين طباعه * ومن الكلام أرى بذاه أجزلا
ما رده في يوم بعث براءة * بل ما عنى أن شأنه لم يشغلا
إن لا نصركم إذ لم ن القطا * لكان أولى في إمام فضلا
قربا فلا كالعلا لكنه * مدحا في نهج الهدى ثنا فلا
نسبت له الأزمان عد الأكبر * لما أتاك بالصدق نشر منزلا
لو قال قولاً لم يقله نبيه * لكن لإحكام الصلاة الفيصلا
إن يطلبوا أبرده بأفضله * فهو النهار وليس محتاجاً إلى
وعجيب صحبة أحمد بيته بدا * عجب تروق به ثرياه حلى
أتقول قد عزل النبي جنابه * عن إمرة الحج التي قد حولا
فلقد كذبت بما نقلت وقد عدل * ت عن البلاغ لما تراه أسفلا
كذباً على الهادي البشير نبينا * للأنه حتى صرت منه مبطلا
كذبت خير الناس بعد نبيه * وسكنت في الفاروق مهلك للنجا
ما بلت اكل ما له عم بيته * لم تبق ميلاً ما تركت معدلا
لم يلقه الشيطان فجا سالكا * إلا اتقى فجاً سواه مهرولا
جعل الإله الحق فوق لسانه * وفؤاده فاصغ إليه لتعدلا
لم تبق دولته لكفر دولة * يحتال للحوضا قربه الكيلا
قد سار سيرة كيت عنهم فلم * عدلا أتاه دو شوحور حولا
وعمائم ما أبدى واحكم ما رأى * وبحارهم ما أجرى وشرعا أجملا
وقرابة راعى لأفضل مرسل * وصون آمال أشدو أرسلا
أسبابه عزت كما أرنا باطلا * مثنى على ...
عمر تعدد فضل قد زهت بنوازل * نطقت بها عصار الصحابة ...

لعمر اخبارنا

لما قيل إن أبا بكر أفضل ... بيان عليه ...

[illegible] فتحنا بها [illegible]

[illegible] كبيرة اذ تكاثر جمعه * فلاقاه حتى [illegible] سالم

[illegible]

[illegible] بالسيف [illegible]

[illegible] * [illegible] على [illegible]

[illegible] للاسلام [illegible] * وللكفر [illegible] قتلوا [illegible]

اذا [illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible] الاعاجم

فلا عد عيسى بالدمن معارف * ولا اهل يبكي بالدمن [illegible]

[illegible] * [illegible]

[illegible] * [illegible]

في الشام من آثار [illegible] * [illegible] لها غير كاتم

وفي اذربيجان ومصر وبابل * مجالس [illegible]

وفي فارس لو كان ينطق فارس * وقائع حرب [illegible] كل ظالم

فضائل لو كان الزمان يعدها * [illegible]

[illegible] باتباع محمد * ورفع وجوها بالاكارم هاشم

[illegible] ابابكر [illegible] * [illegible] هدى ومعالم

كذا هاتها [illegible] من علي وابنها * مناقب فاروق الهداة الخضارم

صحاب رسول الله والاسد الاولى * [illegible] للكفر [illegible]

[illegible] * تلوح [illegible] العمائم

فكم [illegible] * على صهوات من عتاق [illegible]

[illegible] والمشرفي [illegible] * [illegible] كالقوادم

هم طلعوا للمجد كل ثنية * فجازوا [illegible] لم يكن [illegible]

فلا [illegible] * وليسوا اذا [illegible]

[illegible] * اذا [illegible]

فكم من [illegible] * فاوردها [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] * على [illegible]

وقد [illegible] * اذا فاخرت [illegible]

[illegible] * وسموا [illegible] على كل غاشم

[illegible] * ذا الاسود بالاوزار [illegible]

[illegible] الصلاة [illegible]

[illegible] التسليم [illegible]

تم الديوان بحمد الله تعالى وحسن توفيقه [illegible]
[illegible] وذلك في اليوم الخامس
والعشرين من شهر شوال [illegible]
بعد صلاة العصر [illegible]
من السنة الواحد والثمانين
بعد الالف والالف
من الهجرة النبوية
على صاحبها افضل
الصلاة والسلام

[illegible] الصالح [illegible] الاسلام الشيخ [illegible]
[illegible] عافاه الله [illegible] ودام [illegible]
[illegible]
[illegible] الشيخ العلامة عبد الرحمن [illegible]
الحنفي مذهبا الاشعري [illegible] اعتقادا [illegible]
[illegible] ولا [illegible]

ترجمة
الشيخ عثمان بن سند



ترجمة الشيخ عثمان بن سند (١٧٦٦ - ١٨٢٦م)

اسمه ونسبه:

هو العالم الجليل اللغوي الشاعر الأديب الفقيه الأصولي المتبحر الشيخ: عثمان[١] بن سند بن محمد بن أحمد بن راشد بن حمد بن ناصر بن راشد بن سليمان ابن علي بن عبد الله بن مدلج بن حمد بن رباع آل أبي رباع، الذين هم من آل حسني ثم من آل بشر ثم من قبيلة عنْزة القبيلة الوائلية الربعية العدنانية.

فأسرة آل سند من بطن آل أبي رباع من قبيلة عنْزة، وآل أبي رباع كانوا يقيمون مع أبناء عمهم آل مدلج في بلدة (التُّوَيم) إحدى بلدان سدير[٢].

مولده ونشأته ورحلاته وتعلمه العلوم اللغوية والشرعية:

ولد الشيخ عثمان في جزيرة فيلكا بالكويت في قرية الدَّشْت[٣] الواقعة على الشاطئ الغربي للخليج العربي أقرب إلى الجنوب منها إلى الشمال، عام (١١٨٠هـ[٤]- ١٧٦٦م)، ونشأ وشب في البصرة، وتلقى على مشايخها علومه الأولى[٥].

وكان جدهم الأول قد سكن في قرية (التُّوَيم) في سدير، ثم نزح إلى بلدة حريملا

---

(١) جاء في روضة الناظرين (٢/٧٣) نسبُه هكذا: عثمان بن سند بن عبد الرحمن بن سند النجدي ثم البصري الوائلي نسبة إلى وائل بن قاسط بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان.
وما أثبتناه هنا هو ما صححه أ/ عدنان الرومي في كتابه «علماء الكويت وأعلامها».

(٢) انظر: الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن آل بسَّام، علماء نجد خلال ثمانية قرون.

(٣) قال أ/ عدنان الرومي في كتابه «علماء الكويت»: وجاء في كتاب «مؤرخو الجزيرة العربية في الوطن الحديث»، لمصطفى عبد الغني: أنه ولد في بلدة عنيزة، نقلا عن مقال محمد بهجة الأثري في مقدمة «مختصر مطالع السعود لابن سند». أما صاحب كتاب روضة الناظرين (٢/٧٣) فذكر أنه ولد في حريملا، والصحيح ما أثبتناه.

(٤) مؤرخو الجزيرة ص (٦٤) وانظر: كذلك الجزء الأول من الفتح المبين في طبقات الأصوليين للشيخ عبدالله المراغي، وفي روضة الناظرين (٢/٧٤): سنة ١١٨٢هـ.

(٥) كما في مقال كاظم الدجيلي المنشور في مجلة لغة العرب (٣/ ١١٨١): سنة ١٩١٣م.

التي أسسها جدهم راشد بن رباع. حيث إنه في أول القرن السابع توجه علي ابن سليمان بن حمد وابن عمه راشد بن سليمان إلى حمد بن عبدالله بن معمر، رئيس مدينة العيينة، فاشتريا منه مكان بلدة حريملا، وكانت أطلالا بعد سكانها، فاشترى علي وراشد حريملا، وانتقلت إليها أسرتهما وعمَّروها وسكنوها، وصارت هي قاعدة بلدان الشعيب، وتفرق كثير من أسر آل أبي رباع في بلدان نجد وغيرها، وانتقل منهم أسر إلى الزبير.

وكان ممن انتقل أسرةُ المترجَم (آل سند)، انتقلوا إلى الكويت، وذلك في أول القرن الحادي عشر الهجري، فوُلد المترجَم في جزيرة (فيلكا) التابعة لدولة الكويت، ونشأ في هذه الجزيرة التي يمتهن فيها أسرته صيد الأسماك، وأخذ فيها مبادئ القراءة والكتابة.

ثم إنه رغب في العلم، فنَزح إلى مدينة البصرة القريبة من جزيرته، وكان غالب سكان الخليج يتبعون مذهب الإمام مالك، فصار هو مذهب المترجَم.

والجامع الذي استفاد منه هو جامع الكواز، وبعد أن أكمل دراسته في الكواز، انتقل إلى المدرسة المحمودية، ودرس فيها العلوم الطبيعية كالجغرافيا والتاريخ والعلوم العصرية، ثم انتقل إلى المدرسة الخليلية، واستوفى في هاتين المدرستين ما فيهما من العلوم. كما قرأ في البصرة على العلامة الشيخ محمد بن فيروز، وعلى الشيخ إبراهيم بن ناصر بن جديد والشيخ عبدالله بن شارخ، والعالم الكبير الشيخ عبدالله البيتوشي، وعلى غيرهم من علماء البصرة والزبير.

ثم رحل إلى بغداد فأخذ عن علمائها، كالصدر السيد محمد أسعد الحيدري، مفتي الحنفية والشافعية ببغداد، والشيخ محمد أمين مفتي الحلة، والسيد أحمد الحياني قاضي بغداد. وقرأ على علامة العراق والشام الشيخ علي بن الملا محمد بن سعيد السويدي، وعلى الشيخ السيد زين العابدين المدني حين وروده إلى بغداد، وعلى الشيخ خالد النقشبندي.

ثم إنه حجَّ وجاور بمكة المكرمة والمدينة المنورة مدة قرأ فيها على علماء الحرمين وعلى من يرد إليهما من العلماء[1].

---

(١) انظر: عبدالله بن صالح آل بسَّام، علماء نجد خلال ثمانية قرون.

وقد سافر أجداده وعشيرته لطلب الرزق إلى نجد، والعراق، والكويت، والشام، وكانت لهم إقامة في (هيت) على ضفة نهر الفرات، ولهم فيها موان وأملاك.

وقد انتقل أهل الشيخ إلى منطقة الخليج العامرة بالتجارة، وسكنوا جزيرة فيلكا، وترددوا على البصرة، ومنها إلى العراق سعيا وراء التجارة، وقد استوطن بعضهم البصرة، (وهذا ما يؤكده والد الشيخ عبدالله السند، أن مولد الشيخ عثمان السند كان في فيلكا)(١).

وقال أ/ خالد سالم في كتابه «الكويت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر»: "السبب الذي دعاني إلى كتابة ترجمة الشيخ عثمان بن سند هنا هو ما ورد ضمن المزاعم العراقية من قولهم: «وجدنا المؤرخ الأديب عثمان بن سند البصري صاحب مطالع السعود، ينتسب إلى البصرة بالرغم من ولادته في جزيرة فيلكا إحدى جزر الكويت في الوقت الحاضر، وهذا يدل – والكلام لهم – أن الجزيرة كانت من توابع البصرة»(٢).

ولو تمعنا في سيرة ابن سند لوجدنا أن سنوات عمره التي قضاها في البصرة لم تتعد اثنتي عشرة سنة فقط من عمره الذي جاوز الستين، فهي بالنسبة إليه كأية مدينة من المدن التي قصدها طلبا للعلم والمعرفة، كالأحساء ونجد والبحرين.

وفيما يلي تعريف بالأسباب التي ألصقت به صفة البصري من خلال موجز لسيرته.

ورد اسمه في إحدى مخطوطاته التي نسخها أحد علماء الدين في جزيرة فيلكا هكذا (٣): هو عثمان بن سند بن راشد بن عبدالله بن راشد، المالكي مذهبا، والقادري مشربا، والفيلكاوي مولدًا، والقرين مسكنًا.

ويلاحظ أن لفظة البصري لم ترد ضمن تسلسل اسمه ونسبه، فهو قد ولد ونشأ

---

(١) انظر: عدنان الرومي، علماء الكويت.

(٢) مجلة الثورة العراقية العدد (٨-١٩٩٠) ص (٣٠).

(٣) مخطوطة نظم العشماوية، عثمان بن سند.

وترعرع ضمن حدود دولة الكويت، فمولده في جزيرة فيلكا، ومسكنه في مدينة القرين التي هي الكويت، وهناك دليل آخر جاء على لسان كبير علماء بغداد وأديبها المعروف "محمد بهجة الأثري" فقد كتب عن الشيخ عثمان بن سند مقالاً نشره في مجلة العالم الإسلامي البغدادية السنة الأولى، وألقاه من خلال ميكروفون الإذاعة العراقية، وفيه اعتراف منه أن جزيرة فيلكا التي ولد فيها ابن سند لم تكن تابعة للعراق في يوم من الأيام، يقول: «ولد عثمان بن سند عام ١١٨٠ هـ في «فيلكا» قريبة من الكويت، ونسبه في قبيلة وائل»، ويضيف أن ابن سند نسب إلى البصرة بعد أن ذاع صيته فيها وعُدَّ من علمائها فهو يقول: "أنفق الشيخ عثمان بن سند شبابه في طلب المعرفة، والتطواف وراءها في البلاد، وقصد – لاحظ كلمة قصد – الأحساء والبصرة وبغداد للقاء العلماء والأخذ منهم، وكان دائم النقلة من بلد إلى بلد، فتتلمذ لمشاهير ذلك العصر، وعلى رأسهم قاضي الكويت الأول الشيخ محمد بن فيروز". إذن ابن سند حسب كلام الأثري قصد البصرة كغيرها من البلدان في سبيل تحصيل العلم.

ويؤكد الأثري في موضع آخر من مقاله أن ابن سند نزل البصرة عام ١٢٢٠هـ ونقف هنا قليلاً لنستعرض تاريخ ميلاده ونقارنه بتاريخ نزوله البصرة، فهو قد ولد كما تقدم عام ١١٨٠هـ ونزل البصرة عام ١٢٢٠هـ، إذن هناك فرق كبير بين التاريخين حوالي أربعين سنة.

ويكمل الأثري قائلاً: «وعندما استقر في البصرة وذاع صيته فيها سمع به الوالي داود باشا فأرسل في طلبه، وذلك في عام ١٢٣٢هـ، كما ورد في موقع آخر من قال السيد الأثري»[1]. فهو إذن لم يستقر في البصرة سوى اثنتي عشرة سنة فقط، وهي فترة ليست كافية لكي نقول إنه بصري المنشأ والمسكن.

(١) مختصر مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود. اختصره أمين الحلواني، وحققه ونشره محب الدين الخطيب، القاهرة ١٣٧١هـ.

لفظة البصري:

أما لفظة البصري فقد أطلقها عليه أهل بغداد لكونه قادما من مدينة البصرة، وهم بالطبع يجهلون مولده الأصلي، وهكذا لصق به لقب البصري، وهي لا تعدو كونها صفة اكتسبها، ولكن بعد أن قضى أربعين سنة من عمره متخذًا من مدينة القرين سكنًا له، ومتنقلاً بين الأحساء ونجد طلبًا للعلم.

وإذا عرفنا أنه توفي - حسب بعض الروايات - ما بين أعوام (١٢٤٠-١٢٤٢هـ)، فهو إذن لم يقض إلا عشرين عامًا من عمره فقط ما بين البصرة وبغداد.

ابن سند يعتز بلهجته الخليجية:

ويروي محمد بهجة الأثري هذه الحادثة التي تدل على أن ابن سند يعتز بلغة قومه ويتحدث بها في مجالسه.

يقول الأثري: ولقد كان من إعجاب ابن سند بنفسه ومن عنجهية البداوة التي نشأ عليها، هذه السطوة اللسانية التي كان ينقاد لها حتى في أحاديثه الخاصة انقيادًا، فيسترسل مع طبعه البدوي الذي لم تستطع الحضارة أن تهذب منه. وآيات ذلك كثيرة وإنما نقتصر منها على حديث طريف أورده الآلوسي[1] في كتابه «كشف الطرّة» وهو مختصر «درة الغواص» للحريري وشرحها.

وكان محور الكلام عن نقد الوهم اللغوي الشائع على ألسنة الناس في فتح الميم من كلمة «المِرْوَحة». قال – والكلام للآلوسي-: وكنت زائرًا الشيخ عثمان بن سند، رجل مشهور من أجلّ علماء البصرة، له مؤلفات كثيرة في العربية والفقه وغيرهما، وشعر كثير جدًّا، وكان نجدي الأصل، كثيرًا ما يتكلم بلسان قومه الذي فيه عجمة اليوم، ومع ذلك لا يسامح أحدًا في غلط أو سهو، فقلت لرجل عنده: ناولني المَرْوَحة، وفتحت الميم، فقال الشيخ بأعلى صوته: ما جذا، ما جذا! قل: مِرْوَحة، بكسر الميم. وعنى بقوله: ما جذا: ما هكذا، ولكن قومه يبدلون الكاف جيمًا عجمية ككثير من الأعراب وعامة أهل

---

(١) هو محمود بن عبد الله الآلوسي صاحب تفسير القرآن «روح المعاني» (١٢١٧-١٢٧٠هـ).

الحضر، فقلت له: يا مولانا، ما هكذا ما هكذا! ففطن لما قصدته من تغليطه في اللفظ[1].

وهذه الحادثة تدل دلالة واضحة على أن ابن سند كان معتزًا بلهجته الخليجية البدوية، ولم يتأثر باللهجة العراقية.

رحلاته:

هجرته إلى البصرة:

وشاءت الأحداث الجارية في جزيرة العرب أن تلقي آثارها على حياة ابن سند الوادعة، فمنذ مطلع القرن الثالث عشر الهجري، أخذت قرى الأحساء ونواحيه تتعرض بين حين وآخر إلى غزو القوات الوهابية مستهدفة ضمها إلى نجد في دولة واحدة، وشهدت سنوات (١١٩٨هـ/ ١٧٨٣م) و (١١٩٩هـ/ ١٧٨٤م) و (١٢٠٤هـ/ ١٧٨٩م) و (١٢٠٨هـ/ ١٧٩٣م) و (١٢١٠هـ/ ١٧٩٥م) غزوات عنيفة، وصدامات دامية، بين القوات الغازية وقوى بني خالد أمراء الأحساء[2] فانعكس ذلك كله على الحياة الاجتماعية، مسببًا قيام حركات نزوح من الإقليم إلى البصرة وأعمالها، فكان من جملة النازحين ابن سند، حيث استقر به المقام في البصرة، وذلك في حدود عام ١٢٠٤هـ/ ١٧٨٩م[3]، وكانت هجرته هذه بداية لمرحلة جديدة ومهمة من مراحل حياته، وعلى الرغم من آثار التخريب والتردي الظاهري على البصرة يوم ذاك خاصة بعد تعرضها إلى احتلال إيراني غاشم دام نحو عام كامل (سنة ١١٩٠هـ/ ١٧٧٦م)، فإنها لم تكن تخلو من معالم حياة ثقافية آخذة بالنشاط، تتمثل بزيارة العلماء والأدباء لها، وإقامتهم بين ظهراني أهلها، وبالمجالس الأدبية العديدة التي كانت تنعقد في دور سراتها،

---

(١) مختصر مطالع السعود، للشيخ عثمان بن سند، اختصره أمين الحلواني نقلاً عن مختصر درة الغواص، طبع دمشق ١٣٠١هـ.

(٢) انظر: د. عبد الرحيم عبد الرحمن، الدولة السعودية الأولى، القاهرة ١٩٦٩م، (٧٥-٨٠).

(٣) أصفى الموارد (١٠٢)، وذكر السيد نعمان خير الدين الآلوسي أن نزوله البصرة كان سنة ١٢٢٠هـ (ترجمة خطية في أول مخطوطة شرح الجوهر الفريد)، ولا يتفق هذا التاريخ مع تواريخ أخذه عن علماء البصرة، ممن ترجم لهم من مؤلفاته.

وبالعون المادي والمعنوي الذي يلقاه أهل العلم والطلبة سيما من رجال الأسر البـــارزة، أمثال آل باش أعيان، وآل النقيب، وآل الرديني، وبعض الأسر النجدية التي سبقت إلى الاستقرار فيها، ثم بالمدارس التي ينفق عليها من ربع أوقاف محددة.

ولا شك في أن حياة ثقافية كهذه كانت تلائم ابن سند وترضي طموحه، فقد انتظم في سلك طلبة إحدى مدارس البصرة، وهي المدرسة السليمانية، وتلقى فيها العلم على بعض مشاهير العلماء آن ذاك، منهم الشيخ محمد بن عبدالله بن فيروز النجـــدي، قال: «وقد حضرت درسه مرارًا، فوجدته بحرًا زخارًا»[(١)].

رحلاته إلى بغداد:

بيد أن حياة كهذه لم تكن تكفي – فيما يظهر – لتزوده بما كان يطمح إليـــه من مصادر ثقافية أكثر سعة، ومن الطبيعي أن تكون بغداد هذه المرة هي مهوى فـــؤاده ومطمح نفسه؛ ففيها الولاة والأمراء والعلماء والأدباء، وفي أجوائها يمكن لأديب مثلـــه أن يثبت جدارته الأدبية، وبين قصورها ومدارسها يمكن أن يتلمس طريقه إلى مزيد من الشهرة والمجد؛ ومن هنا فقد تعددت زياراته إلى بغداد. وقد ذكر هو في حاشية له على بعض مجاميعه[(٢)] أنه دخلها في اليوم العاشر من ربيع الثاني سنة (١٢١٤هـــ/ ١٢٩١م)، والراجح أن هذه هي أول رحلة له إلى هذه المدينة، فقد ذكر في أثناء ترجمته لشـــيخه البيتوشي أنه سافر إلى بغداد بعد مضي أربع سنوات من وفاة شيخه هذا، وكـــان قـــد صرح بأن وفاته حدثت سنة ١٢١٠هـــ[(٣)].

دخل ابن سند بغداد، فاختار لسكنه منها جانبها الغربي، حيث دور سراتها من الشاويين والسويديين وغيرهم من البيوتات العربية العريقة، وكانت إقامتـــه في دار آل

---

(١) سبائك العسجد (٥٨)، وانظر: عثمان بن سند، مطالع السّعود، تحقيق: د. عماد عبد السلام رءوف وسهلة القيسي.

(٢) المجموعة المرقمة (هـــ - ٢٧) في المكتبة العباسية في البصرة، منها صورة في مكتبة المجمع العلمي العراقي برقم (٢٩ مجاميع).

(٣) أصفى الموارد (١٠٣).

الشاوي، بينما تردد في زياراته على دار آل السويدي «المعمور بنشر الفوائد» وليس بينهما إلاّ مسافة يسيرة، فتوطدت صلته بالشيخ علي بن محمد سعيد السويدي، الذي سبق أن تعرف عليه في البصرة، فقرأ عليه مختصر كتاب المطول لسعد الدين التفتازاني، وبعض المطول نفسه، كما قرأ عليه ثلاثيات البخاري، وأوائل كتب الصحاح الستة، وأول الشفاء للقاضي عياض، وشعب الإيمان لحسين بن الحسن الحليمي، وأول البقرية في القراءات السبع، وما ينيف على أربعين حديثًا مسلسلاً، وأجازه بإجازتين اشتملتا على عشرة أثبات ومشيخات أخذها عن أئمة أثبات[١].

واستأثرت مدارس بغداد الكبرى باهتمام ابن سند، فكان يتردد إليها، يحاور علماءها، ويأخذ عنهم، ويستفيد بهم. فمما زاره من تلك المدارس: «المرجانية»، حيث التقى فيها سنة ١٢١٤هـ بالشيخ موسى بن سميكة البغدادي، وقرأ عليه القرآن الكريم برواية حفص وشعبة. و«المدرسة السليمانية»، المفتتحة قبل وصوله بثماني سنوات، حيث تردد إليها للاستفادة من مدرسها الشيخ أحمد الحافظ. يقول: «ولقد أتيته مرارا وعارضته جهرا وإسرارا، فوجدته ممن عمل بعلمه»[٢].

ولا شك أن حصول ابن سند على هذه الإجازات، ولقاءه بكل أولئك العلماء، زاد من منزلته العلمية حين عاد إلى البصرة، وأوسع من شهرته فيها، حتى عُدَّ «رئيس مدرسيها وعلمائها»[٣]. وقد شجعه ذلك على تكرار زيارة بغداد بين حين وآخر، والالتقاء بمن ينبغ من أهلها أو الوافدين إليها. ونحن نعلم أنه سافر إليها قبل سنة ١٢٢٧هـ، حيث أقام فيها مدة، ثم عاد منها إلى البصرة في أواخر ذلك العام. قال في ترجمة لقاضي بغداد أحمد أفندي الحياتي: «وانقلبت إلى البصرة، وهو من عين بغداد قرة... وذلك في أواخر سنة ١٢٢٧»[٤].

وفي بغداد عقد العزم على القيام برحلة علمية من أجل تحصيل العلوم، فقصد

---

(١) إجازته لمحمد بن المبارك الورقة (٤)، وأصفى الموارد (١٠١).

(٢) مطالع السعود، الورقة (٢٤٥).

(٣) عبد الله باش أعيان: أعيان البصرة، بغداد ١٩٦١م، (١٦).

(٤) أصفى الموارد (١٦).

حلب، ومنها إلى دمشق وحصل له ما طلب، على ما يذكر عبدالله باش أعيان[1]، لكننا لا نعلم تاريخ القيام بهذه الرحلة، ومن الراجح أنها كانت بعد إقامته الأولى ببغداد سنة ١٢١٤هـ، وربما كان في حلب سنة (١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م) بدلالة أنه رثى الشيخ محمد بن عبد الرحمن الكزبري محدث دمشق الشهير المتوفى فيها في تلك السنة[2].

استقراره في بغداد:

طارت شهرة ابن سند و«شاع ذكره، وملأ الأسماع مدحه وشكره، وتناقل الناس - من طلبته والمعجبين بفضله - تآليفه العديدة التي اشتهرت في هذه الديار، وظهرت ظهور الشمس في رائعة النهار»[3]. إلاّ أن هذه الشهرة التي اكتسبها لم تدفعه إلى هجر موطنه البصرة «قبة الإسلام» على حد تعبيره، فكان يعود إليها بعد كل رحلة ليستقر فيها بين أهله وطلبته وأصدقائه الكثيرين، بيد أن أمرًا جد في حياته بعد سنة (١٢٣٢هـ/ ١٨١٦م)، اضطره إلى مغادرة البصرة نهائيًا تاركًا أهله ومحبيه، ليستقر في بغداد حتى آخر أيام حياته. ففي ذلك العام، تمكن داود أفندي (باشا فيما بعد)، وهو أحد الموظفين البارزين في سراي بغداد، من أن يتزعم جماعة من أعوانه المماليك، فيعلن تمرده على والي بغداد سعيد باشا، ثم عزله بفرمان عثماني من الحكم، وتولى الولاية بعده، ليحكمها نحو خمسة عشر عامًا انتهت بسقوطه وعزله سنة (١٢٤٧هـ/ ١٨٣١م). وكان داود من المماليك الذين حازوا قدرًا عاليًا من الثقافة، وقد أثبت هو تقديره للعلم، بما قرأه من متون وشروح وحواشٍ على كبار علماء عصره، وبالمدارس العديدة التي أنشأها أو جددها، وبالعلماء والأدباء الذين قربهم من مجلسه، وفوق ذلك كله فإنه كان معنيًّا بالتاريخ وسير الرجال، أحاط نفسه بعدد من مؤرخي عهده، وقيل إنه كتب تاريخًا لذلك العهد؛ ولذا فلم يكن غريبًا أن يعرف لابن سند فضله، حتى قبل

---

(١) أعيان البصرة (١٦).

(٢) أصفى الموارد (٤٦).

(٣) المسك الأذفر (١٤٢).

أن يلي الحكم بسنوات، ومن الراجح أن يكون قد التقى بابن سند، وحضر بعض مجالسه في أثناء إقامة الأخير ببغداد، وأنه أعجب بعلمه وسعة أفقه وتنوع معرفته، حتى إنه كان يمده بالمال[1].

وكان تولى داود باشا الحكم بصفته واليًا على بغداد والبصرة إيذانًا بتبدل هام في حياة ابن سند، فقد جدد الأخير صلته به بقصيدة أرسلها إليه يهنئه فيها بتوليه هذا المنصب، ويُشيد بنصره على أعدائه، وبتأييد السلطان والناس له، ويناشده العناية بأمر البصرة وإقامة العدل فيها[2].

ومنها:

وَبلدَتِي نظرتْ مِنْ طَرْفِ ذي مِقَةٍ ... صبًّا له المدْر كان الطَّرْفُ والأُذُنُ

إلى فواضلَ من عَدْلٍ ينظمُها ... في نحرِها الأبْيضَانِ السَّيفُ والمِنَنُ

فطالما أَخْلَقتْ بالظُّلمِ بُرْدَتُها ... وغُشِّيَتْ ليلَ إبداعٍ بها السُّنَنُ

تَشكو إليكَ أُمورًا قد تَأثَّفهَا ... بِشَرِّها المُطْغِيانِ البَغْيُ والدَّرَنُ

ولا ندري ما كانت إجابة داود على هذه التهنئة والشكوى، إلا أن لنا أن نستدل من كثرة ما أرسل إليه ابن سند من قصائد تتضمن مديحًا ومطالب أخرى، أن صلة قوية قد ربطت بين الرجلين، فلقد أعجب ابن سند بقوة داود ورعايته للعلم وعنايته بالمثقفين، وتوطيده لأسس حكومة عراقية لها مقوماتها الذاتية المستقلة، في حين أعجب الأخير بعلم ابن سند، وجزالة أسلوبه، وقدرته في النظم والترسل، وفي الترجمة للساسة والعلماء والأدباء من معاصريه.

وفي سنة (١٢٣٤هـ/ ١٨١٨م) وعد ابن سند داود بتأليف كتاب يتضمن ذكر أوصافه السنية، إلاّ أن إقامته في البصرة بعيدًا عن مصادر المعلومات التي يحتاجها في هذا التأليف، حالت دون تنفيذ ما وعد به، صحيح أنه تمكن من جمع بعض أخباره،

---

(١) يقول عثمان: «وقد كنت ممن ارتضع ثدي بذله». أصفى الموارد (١٠٣).

(٢) المصدر نفسه (١٠٥).

مما كان يصله بين حين وآخر، إلاّ أن ذلك لم يؤلف غير «ورقات» على حد تعبيره[1] فكان أن أجَّل المهمة كلها، حتى حثه على إتمام العمل صديقاه قاضي البصرة عبدالقادر بن عُبيد الله الحيدري، والحاج محمد أسعد النائب، وربما كان حثهما إياه بتكليف من داود نفسه؛ فإن ما ذكره القاضي من عبارات كان يبلغ مبلغ التعنيف والتقريع، واتهام بالكسل والتكاسل، وبينما كانت المفاوضة جارية على هذا النحو، وصلت إليه رسالة من داود باشا نفسه يطلب منه فيها القدوم إلى بغداد، فامتثل للأمر، ودخلها في ١٢ ذي الحجة ١٢٤١هـ/ ١٨ أغسطس ١٨٢٥م، حيث قابل داود في مجلس حكمه، ويظهر أن الأخير أعاد عليه رغبته بإنجاز كتابه هذا[2]؛ فإن ابن سند لم يعد بعد هذا اللقاء يذكر أعذاره، بل شرع يجمع مواد الكتاب فورًا.

وعلى أية حال، فإن اضطلاع ابن سند بهذه المهمة أتاح له عيشًا رغيدًا ونزولاً طيبًا، فقد خصص له داود دارًا، وموارد كافية، كما أمده – فيما يظهر – بمصادر معلوماته من كتب ووثائق. وربما أمده أيضًا برواياته الشخصية نفسها، فإنه «جعله سميره ونديمه، فكان يقضي أكثر لياليه في الأبحاث العلمية معه»[3].

ونظن أن ابن سند قضى في ضيافة داود أهنأ أيام حياته، معززًا مكرمًا، حتى آخر أيام حياته، فلم يكن موكلاً بشيء سوى تأليف كتابه هذا، وقد أتمه فعلاً في أوائل سنة (١٢٤٢هـ/ ١٨٢٦م)، مع أن حكم داود استمر بعد هذا التاريخ أربع سنوات أخرى حتى انتهائه في أوائل سنة (١٢٤٦هـ/ ١٨٣٠م).

ولقد نشأ الشيخ نشأة فاضلة كما ينشأ أبناء الجزيرة العربية في بيئة علمية، شابا نشيط الشباب، حاد الذكاء مشبوبه، قوي الحافظة، خصب القريحة، وله طبيعة كالينبوع تتدفق بالخصب، ونفس كلفة بالعلم كلفًا يدعو إلى الدهشة والإعجاب،

---

(١) مطالع السعود، الورقة (١٣).

(٢) المصدر السابق، الورقة (١٨).

(٣) أعيان البصرة (١٦).

فأقبل على كتاب الله فاستظهره حفظًا وتعلم مبادئ القراءة والكتابة والحساب وقواعد الإعراب[1]، ثم شرع في طلب العلم بهمة عالية ونشاط ومثابرة. ويقرر صاحب كتاب (روضة الناظرين): أنه تعلم علومه الأولى في نجد[2]، والذي يترجح أنه تلقى تلك العلوم في جزيرة فيلكا والبصرة[3].

عائلته:

هذه العائلة هي أحد فروع الراشد الأساسية. والعَلَم الشامخ في هذه العائلة العالمان: الشيخ عثمان بن سند، والشيخ محمد بن سند.

وفي حديث أدلى به الشيخ عبد الله (شقيق الشيخ محمد بن سند) يرويه عن أخيه عن والده عبد الرحمن (ت ١٣٣٠هـ) ابن علي (ت ١٢٥٧هـ) ابن سليمان (ت ١١٩١هـ) ابن سند بن محمد بن أحمد بن راشد بن حمد بن ناصر بن راشد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن مدلج بن حمد بن رباع (البورباع) - أن هذا الجد أول من سكن في قرية التويم من سدير، وله إخوة، هم: راشد ومدلج ودهام وسميط ونايف سكنوا التويم في المائة السابعة للهجرة، وتفرعوا إلى بيوت عديدة، وتسموا بأسماء مختلفة ترجع إلى أسماء أشخاص من أجدادهم، ومعظمهم انتقل من التويم إلى حريملا التي أسسها، راشد، ويقال إنه اشتراها مسورة وليس فيها إلا قصر الإمارة، وأن الذي بناها رجل من أهل عمان، ولما لم ير فيها حاصلا باعها لراشد بن رباع الذي سكنها وعمرها وأطلق عليها اسم (حريملا). وقد عمرت ولعبت دورًا في تاريخ نجد سياسيًّا واقتصاديًّا وعرف أهلها بالشجاعة والإقدام. والمعروف أن البورباع هم من عترة بن ربيعة بن وائل.

وكان لأجداد هذه العائلة أسفار في طلب الرزق في أنحاء الأرض من نجد

---

(١) مقال كاظم الدجيلي، مجلة لغة العرب (١٨١/٣).

(٢) روضة الناظرين (٧٤/٢).

(٣) انظر: عدنان الرومي، علماء الكويت وأعلامها (٢٢).

والشام والعراق والكويت، ولهم إقامة في (هيت) على ضفة الفرات ولهم فيها أملاك إلى يومنا.

الشيخ علي بن سليمان (ت١٢٤٢ هـ):

كان علي بن سليمان بن سند يتولى التدريس في المسجد الأموي بدمشق خمس عشرة سنة (من ١٢٢٩ إلى ١٢٤٤هـ)، كما درس في المدرسة الحللية في البصرة وتولى الإفتاء فيها، وتوفي سنة١٢٤٢ هـ[١] في بغداد.

الشيخ محمد بن عبد الرحمن السند (١٣٠٨- ١٣٩٨هـ)[٢]:

هو الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن علي بن سليمان بن سند، ولد في الزبير، ولما بلغ من العمر ثلاث سنوات كُفّ بصره فأبدل الله ببصره نور البصيرة. وتلقى علومه الأولى على يد مشايخ بلده، كالشيخ محمد بن عوجان والشيخ محمد بن غنيم، وحين قدم الشيخ الشنقيطي إلى الزبير درس عليه تاريخ الأدب.

يقول الشيخ محمد: قد حفظت المعلقات السبع على يد الشيخ الشنقيطي. وكان يحفظ القصيدة بمجرد سماعها مرتين. وكذلك كان يحفظ صحيح البخاري ويحفظ كثيرًا من المتون الدينية (الفقهية منها والفرضية) وكان ذكيًّا قوي العارضة. تولى الخطابة في جامع النجادة بعد وفاة الشيخ عبد الرزاق بن عثمان إلى أن توفي، وكان يقوم بصلاة الخسوف والكسوف والاستسقاء في مصلى العيد في الأيام الأخيرة من حياته، كما كان يرجع إليه في الأمور الجسام التي تحدث في البلد، فكان يهتم للأمر ولو يحمل نفسه السفر والشخوص إلى رئيس الوحدة الإدارية بالبصرة أو الحضور لبغداد لرفع الشكوى، وكان محترم الكلمة خطيبًا مصقعًا لا يهاب في قولة الحق أحدًا.

ولما حدثت التعديات على مكتبة الزبير الأهلية والصيدلية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي سنة ١٩٥٩م من وافدين غرباء سكنوا البلدة من عهد غير بعيد

---

(١) وهناك رواية أخرى تفيد أن سنة الوفاة هي (١٢٥١هـ).

(٢) نقلاً عن إمارة الزبير بين هجرتين (١٥٤- ١٥٥).

أوشكوا أن يترلوا في البلد والناس مزيدًا من التعديات، لكن السند خَفَّ يقود وفدًا من أهل الزبير وقابلوا قائد الجيش الذي إليه يرجع في الأمور، الأمنية، وكانت المنطقة آن ذاك تحكم عسكريًّا. وكان آمر الموقع لقطاع البصرة وما تبعها من ألوية هو «العقيد عبد المجيد علي»، لكن هذا لم يسمع لمطالب الوفد بل على العكس فأنه أغلظ القول للوفد[1]، فما كان من الشيخ السند إلا أن قاد وفده لمواجهة رئيس الوزراء في بغداد عبدالكريم قاسم وبسط له الحال في لقاء جاد باسم أهل الزبير وتفهم الرئيس الأمر باقتناع، فما كان منه وعلى إثر ذلك إلا أن أزاح آمر الموقع ونقله.

وكان الشيخ السند أحد مصادر تاريخ الزبير ونجد، فَلَكَمْ تحدث عن مبدأ نشوء الزبير وتطور النشأة، وتحدث وأجاد عن تاريخ المملكة العربية السعودية، وزيارة الإمام عبدالرحمن الفيصل آل سعود إلى الزبير واحتفاء أهل الزبير به وسرورهم بلقياه .

كما كان يتحدث بانطلاقة وجه وإشراقة نفس يوم كان يذهب هو ونخبة من كرام أهل الزبير للسلام على جلالة الملك عبد العزيز- رحمه الله - يوم جاء إلى خباري، وكيف لقي وفدهم من ترحيب. والشيء بالشيء يذكر فإن أهل الزبير عمومًا مستودع سر وحب آل هذا البيت الكريم آل السعود.

وكان للشيخ مجلس في الزبير يقصده من يتلقى منه فنونًا من العلم. وله مقالات كان ينشرها في الصحف المحلية كجريدة (السجل)، يناقش فيها بعض القضايا الدينية والاجتماعية، ومن مؤلفاته المطبوعة: (الأجوبة المحمدية) و(البراهين الإسلامية) و(نبذة عن تاريخ البصرة).

وعمّر كثيرًا، وتوفي عام ١٩٧٧م، رحمه الله. ومشى في جنازته جميع أهل الزبير إلى مثواه. وله من الأبناء يحيى وإبراهيم ويحتفظ ولده الأكبر بتراث والده من كتب العلم.

---

(١) وكان مما قاله في صلف وتهور: أستطيع أن أحرق عليكم الزبير!

الشيخ عبد الله السند (١٣١٨- ١٣٩٨هـ)[١]:

هو الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن علي بن سليمان بن سند. ولد في الزُّبَيْر وهو الأخ الشقيق للشيخ محمد بن عبد الرحمن السند، وهو من عائلةِ عِلْم. وقد سبق تسنيد نسبهم كما تقدم في سلسلة النسب.

وكان قد تلقى مبادئ القراءة والكتابة عند الملائين كما جرت العادة لدى أكثر أطفال أهل البلد. ثم رافق أخاه في تلقي العلم عند المشايخ: الشيخ محمد بن عوجان والشيخ عبد الله بن حمود والشيخ محمد العبد الجبار- في المساجد. وتلقِّي العلم في الزبير إمّا أن يكون في مدرسة الدويحس أو لدى الشيخ في مسجده. ولما حفظ أطرافًا من الفقه وفنونًا من العربية في المظان العلمية المشار إليها درس التفسير في كتب التفسير كذلك. وجالس طلاب العلم وتناقش معهم في مسائله، وأُسندت إليه وظيفة التدريس في مدرسة النجاة أيام الشيخ الشنقيطي، فدرَّس الفقه والقرآن، كما أسندت إليه إمامة أحد المساجد.

ثم رأى أن يسافر إلى الكويت فالتقى بعلمائها فعرضوا عليه إمامة مسجد العثمان الكبير في النقرة، فقام بإمامته وقام بمجلس الحديث فيه أيام رمضان، وتنقل في عدة مساجد. وفتحت له المجلات الدينية في العراق والكويت رحابها لنشر المقالات.

وكان له نشاط إسلامي في أهمية التوجه لدراسة الحديث بوصفه الركن الثاني بعد القرآن في مصادر الشريعة الإسلامية، وهداه هذا إلى أن يتوجه لجمع الأحاديث التي اتفق عليها كل من الشيخين البخاري ومسلم، فصدرت له عدة مجاميع كما صدرت له مجموعة خطب منبرية.

وحرص على أن ينشِّئ أبناءه على مثل سيرته ومنهجه، فوفق إلى ذلك وبارك الله له في الذرية. وتوفي في الكويت بعد وفاة أخيه محمد ببضعة أشهر من العام نفسه (١٩٧٧م).

---

(١) نقلاً عن إمارة الزبير (١٥٦).

شيوخه:

درس الشيخ عثمان على العديد من العلماء والمشايخ؛ وذلك لكثرة رحلاته وتطوافه في البلاد، حيث قصد حواضر العلم في الأحساء والبصرة وبغداد، فتتلمذ لمشاهير ذلك العصر وتلقى عنهم كل ما وسعه تلقيه من العلوم الإسلامية والعربية، دائبًا في الحفظ والرواية حتى قيل: إنه حفظ القاموس المحيط كله، ودرس العلم الرياضي وألف فيه، وعني برواية الشعر ودراسة شروحه[1].

شيوخه الذين أخذ عنهم:

١- الشيخ محمد أسعد الحيدري[2]، مفتي الحنفية والشافعية.

٢- الشيخ محمد الحياني[3]، قاضي بغداد في وقته.

٣- الشيخ علي بن الملا محمد بن عبد الله السويدي البغدادي[4]، أبو المعالي، من أبرز علماء بغداد في عصره، توفي (١٢٣٣هـ)، وله تصانيف عدة، قرأ عليه الشيخ عثمان أغلب العلوم[5].

٤- الشيخ العلامة زين العابدين جمل الليل المدني[6] أبو عبد الرحمن السيد علوي بن السيد باحسن، قرأ عليه أوائل الكتب الستة، وأجازه في الرواية عنه (بمسندات ومعاجم ومشيخات مفيدة)[7]، وذلك حينما ورد الشيخ البصرة وبغداد في سنة ١٢٢٢هـ - ١٨٠٧م.

---

(١) مقدمة محمد بهجة الأثري لكتاب (مختصر السعود، لابن سند).

(٢) روضة الناظرين (٧٤/٢).

(٣) السابق.

(٤) راجع ترجمته في أعيان القرن الثالث عشر، خليل مردم ص (١٦٥)، ومعجم المؤلفين (٢٠٠/٧).

(٥) روضة الناظرين (٧٤/٢).

(٦) روضة الناظرين (٧٤/٢)، ومقال كاظم الدجيلي (١٨١/٣).

(٧) مختصر كتابه "مطالع السعود" ص (٩٠ د).

٥- الشيخ عبد الله بن محمد الكردي البيتوشي أبو محمد الملقب بـ (سيبويه الثاني)[1] (١١٦١-١٢١٣ هـ) ، من كبار علماء الأحساء، ولد في قرية بيتوش من قرى العراق، ثم رحل إلى الأحساء واتخذها مسكنًا، وقابله الشيخ عثمان في الأحساء وأخذ عنه العربية كما قرأ عليه رواية حفص عن عاصم، وسمع منه مؤلفاته في الفقه والعربية كشرحه على نظمه كتاب كفاية المعاني ومتن الألفية وشرح ديوان سقط الزند للمعري.

٦- الشيخ موسى بن سميكة العالم البغدادي الحنبلي الزاهد، والمتوفى ١٢٣٣هـ، قرأ عليه رواية حفص وشعبة[2].

٧- ولما حج جاور بمكة، فقرأ على علماء المسجد الحرام: الأصول، والفروع، والحديث، وعلوم العربية، وكانت قراءته على مشايخ هنود ومصريين، وفدوا إلى الحجاز ودرسوا في الحرم[3].

٨- الشيخ صبغة الله بن مصطفى الكردي: قرأ عليه بعضا من كتاب الشفاء للقاضي عياض[4].

٩- الشيخ خالد النقشبندي: لما قدم بغداد مال إلى دراسة التصوف، وسلك على الشيخ خالد النقشبندي الكردي المشهور، ودخل في طريقته، وكان الشيخ خالد من أساطين التصوف يومئذ في العراق، وقدم بغداد فتوطنها، فانقسم العلماء في أمره قسمين: فخاصمه ناس وخرجوا في خصومتهم له إلى تأليف الرسائل في ذمه والتشهير به، ووقف بجانبه آخرون يعظمونه ويجلون قدره ويذبون عنه، فانضم ابن سند إلى هذا الفريق ومدح الشيخ بالقصائد الطوال، وذب عنه، وألف كتابا في الثناء عليه سماه (أصفى الموارد من سلسال أحوال الإمام خالد)[5].

---

(١) مقدمة محمد بهجة الأثري، وكتاب أعيان القرن الثالث عشر ص (١٦٨).

(٢) مقدمة محمد بهجة الأثري، وكتاب أعيان القرن الثالث عشر.

(٣) روضة الناظرين (٧٤/٢).

(٤) مختصر كتاب (مطالع السعود) ص (١٧٣).

(٥) مقدمة محمد بهجة الأثري.

ثناء العلماء عليه:

وصفه جماعة من العلماء بصفات عديدة حميدة:

فقال عنه الشيخ عبد الله المراغي في «الفتح المبين»: اشتهر أمره ونبغ في التاريخ والأدب والأصول والفقه، وكان يبدو عليه الاجتهاد في مذهب أحمد بن حنبل، وأثر عنه الشعر، والمروي له منه بعضه جيد وبعضه ضعيف، وكان مقربا من الحكام واتصل بداود باشا أحد ولاة بغداد وكتب عنه تاريخًا واسعًا ضمنه أخبار هذا الوالي؛ مما يدل على اتصاله به ووقوفه على أحواله، وقد اختصر هذا التاريخ السيد أمين المدني.

وقال عنه صاحب «حديقة الأفراح لإزالة الأتراح»[1]: هو طرفة الراغب، وبغية المستفيد الطالب، وجامع سُوَر البيان، ومفسر آياتها بألطف تبيان، أفضل من أعرب عن فنون لسان العرب، وهو إذا نثر أعجب، وإذا نظم أطرب، فوالعصر إنه لإمام هذا العصر.

وإن هذا الفاضل ممن شاع ذكره، وملأ الأسماع مدحه وشكره، حيث كان من العلماء العارفين، وأفاضل المحدثين، له اليد الطولى في العلوم العربية، والفنون الأدبية[2]، نظم غالب المتون من سائر الفنون، وقد اشتهرت في هذه الديار، وظهرت

---

(١) حديقة الأفراح (٢٨٥)، للشرواني الشريف أحمد بن محمد اليمني.

(٢) ومن آثاره الكثيرة المخطوطة: هدية الحيران (منظومة في عوامل الجرجاني) في خزانة الحاج محمد العسافي، ومنظومة مغني اللبيب (في إحدى الخزائن الخاصة في الأحساء)، ومنظومة في مسوغات الابتداء (في خزانة محمد بن عبد الله العوجان ت١٩٢٤م في الزبير)، والجوهر الفريد (منظومة في العروض)، والغرر في وجوه القرن الثالث عشر، ومطالع السعود في طيب أخبار الوالي داود، وهو من أهم مراجع دراسة الحياة الثقافية في العراق في عصره، ومنه نسخ مخطوطة في بغداد، وطبع مختصره مرتين، لخصه: أمين حسن الحلواني، مرة في (بمبي) ١٣٠٤هـ، والأخرى في القاهرة ١٣٧٢هـ.

وطبع له: أصفى الموارد من سلسال أحوال مولانا خالد، القاهرة ١٣١٣هـ، وسبائك العسجد في أخبار أحمد، بمبي - الهند ١٣١٥هـ، وتفهيم المتفهم، قازان ١٨٩٦م.

وينظر عن آثاره المخطوطة: فهرس المخطوطات العربية في مكتبة أوقاف بغداد (١-٤)، وفهارس دار الكتب المصرية (٥/٣٠، ٢١٤، ٣٣٦)، (٨/ ١٥٤)، والمكتبة البلدية (٧٥، ٧٦)، والآثار الخطية في المكتبة القادرية، وفي مكتبة المتحف العراقي شيء كثير منها، وينظر: معجم المؤلفين العراقيين (٢/٣٧٤).

ظهور الشمس في رائعة النهار، منها: نظم «قواعد الإعراب»، ونظـم «الأزهريـة»، ونظم «مغني اللبيب»، الذي أتى فيه بالعجب العجيب، وله منظومة في العقائد رائيـة، سماها «هادي السعيد» ضمنها جوهرة التوحيد، وزاد عليها من الفوائد مـا جعلـها كالعقد الفريد، ونظم النخبة في أصول الحديث، وشرحها شرحًا ما عليه من مزيد، وله منظومة في علم الحساب، فاقت الكتب المؤلفة في هذا الباب، وله كتـاب في تـاريخ بغداد، أبدع فيه وأجاد، أرّخ فيه ما وقع في زمانه من الوقائع والنوازل، وتـرجم فيـه بعض الأماجد والأماثل، وله بعض الرسائل الأدبية: كفكاهة السامر وقـرة النـاظر، ونسمات السحر، وروضة الفكر، وله منظومة في فقه السادة المالكية[1]، وقد رد نظمًا على دعبل الخزاعي الرافضي الكذاب.

وكان له في اللغة باع طويل، ليس له في وقته مثيل، حتى قيل إنه كان يحفـظ «القاموس» من الأول إلى الآخر، وذلك من نوادر الوقوع ولا سيما في الزمن المتأخر، وكان - رحمه الله تعالى - سلفيَّ الظاهر والباطن، ما زال يصدع بالحق ويعلن. وقـد أبطل الرابطة بقصيدة طويلة[2]، وبين فيها عدم مشروعيتها، يقول فيها:

---

(١) واسمها: أوضح المسالك على مذهب الإمام مالك، طبع في الهند/ بومبي ١٣١٠هـ- ١٨٩٧م، في (١٠٨صحائف).

(٢) منها نسخة مخطوطة، تقع في آخر «الصارم القرضاب، مخطوطة القادرية برقم (٦٣٣)». وقد نشرت في مجلة المنار (١٢/ ٣٥٠).

والرابطة: من مصطلحات الطريقة النقشبندية، ويعنون بها: استمداد المريد من روحانية شيخه، بحيث يتلاشى في هذه الروحانية، ويكون ظلا لشخص شيخه؛ «ليستفيض منه في الغيبة كالحضور، ويتم له باستحضار الحضور والنور». ينظر: الحدائق الوردية في حقائق إجلاء النقشبندية ص (٢٩٥) لمحمد بن عبد الله الخاني، ومخطوط برقم (٢/ ١٣٧١٠ - مجاميع) في أوقاف بغداد، يتضمن أسئلة لنعمان خير الدين الآلوسي وجهها إلى ملك بهويال صديق خان عن الرابطة، وسؤالا للمؤلف- محمود شكري الآلوسي - وجهه إلى الشيخ عبد الرحمن النقشبندي في كركوك في الرابطة أيضًا.

أَخْلِ الفــؤادَ إذا مــا كنــتَ ذاكِــرَهُ تَكُنْ فتىً بسُلاَف الذِّكْرِ قــد سَــكِرَا
الشيخُ يدعو لإخلاءِ الفؤادِ مِــنَ الْــ أغيارِ طُرًّا ليصــفُو الــذِّكرُ للفُقَــرَا
فكيــفَ يــدعو إلى تصــويرِ صُــورَتِه في خاطرٍ فيــه نــورُ اللهِ قــد سَــفَرَا
فاصقُلْ فؤادَكَ بالذكرِ اللذيــذِ وكُــنْ ممن عَــنِ الغَيْــرِ في أذكــارِه نَفَــرَا
لم يَحْــلُ قــطُّ شــهودُ اللهِ في خَلَــدٍ إلاّ إذا لم يكــنْ فيــه ســواهُ يُــرَى
وإن يكُن مِن أُنــاسٍ مَــن يشــاهدُهم مولاه يَــذكُر مــا أنــوارهم نظــرَا
إذ صورةُ المصطفى صَحَّتْ بهــا كُتُــبٌ ومــا بتصــويرِها أصــحابُهُ أمَــرَا
لو كان مِن دينِنــا تصــويرُ مَشْــيَخة لكان أجــدرَ لكــنْ نَقتفِــي الأَثَــرَا
فحســبُنا باتِّبــاعِ المصــطفَى شَــرفًا إن مالَ نحو اتبــاع غيرُنــا وجَــرَى
فيا مريدَ الهُــدَى استمســكْ بعُروتــه وقل إذا السالكُ اســتهداكَ معتَبِــرَا
دَعِ التوجــــهَ إلاّ للــــذي فَطَــــرَا واسلُكْ على الشَّرعِ واتركْ ما سواه وَرَا

وهي أحد وأربعون بيتًا. ويقال: إنه رجع عن هذا القول بقوله:

يــا دهــرُ إن أبعــدْتَني عــن منظــرٍ هو للهُــدَى والزهــدِ أسمــى منظــرِ
فأنا امرُؤٌ مــا زال طَــرْفُ بصــيرتي متمتعًــا بمثــالِ أحســنِ منظــرِ
رُوحِي تُواصلُه وإن شَــحَطَتْ نَــوًى وتَواصُــلُ الأرواحِ لــيس بمُنكَــرِ
هَبْ أنَّ بُعــدي حــاجَني نظــرًا لــه أفحاجبٌ فكــري لطيــفُ تَصَــوُّري
كــلُّ المحاســنِ قــد وجَــدْتُ بحبِّــه كَذِبَ الــذي قــد قــالَ إني مُفْتَــرِ

وأنت تعلم أن ظاهر هذه الأبيات ليس فيها ما يرد هاتيك العبارات، وهــذه الأبيات من قصيدة مدح بها الشيخ المرشد الشيخ خالد النقشبندي – رحمه الله – حيث سلك عليه ودخل في طريقته، وقد ألف كتابًا في مدائحه، سماه «أهنا الموارد من سلسال مدائح حضرة الشيخ خالد»[1] وهو كتاب نفيس.

---

(١) وهو مطبوع مشهور، طبع في القاهرة ١٣١٣هـ باسم: «أصفى الموارد من سلسال مولانا خالد».

وقال عنه أيضًا: «وكان ابن سند من المكثرين في النظم والمطيلين فيه، فقد تبلغ القصيدة من نظمه مائتي بيت، وفي بعض أشعاره ركة، وفي بعضها رقة وجزالة».

وقال عنه صاحب «حلية البشر»: هو السيد السند خاتم البلغاء ونادرة النبغاء، من له في العلوم على اختلافها القدم الراسخ، ولا غرو فهو طود أعلامها الشامخ[1].

وله أبيات كتب بها إلى الوزير داود باشا:

صِلوُا صَبَّكم إن الهوى قاتلٌ له ... ومُنُّوا عليه بالوصالِ لكم مَنًّا

وأسقوه من صهباءِ تقريبِكم له ... مثلثةً تحكي مذاقتُها مَنَّا

ومُنُّوا بتكليمٍ له حالةَ الرِّضا ... ليرجعَ بالمنِّ الذي لم يُشَبْ مَنًّا[2]

وله أيضًا:

أيها الصبُّ الأديبْ ... لا تَرى وصلَ الحبيبْ

فالثريَّا لا تُرَى ... قبلَ تغييبِ الرقيبْ[3]

ومن لطائف قوله:

قد زارني والليلُ يحكي فرعَه ... ظبيُ الشذا أنا في النُّحول كخصرِه

فَجَنَيْتُ من وَجَناتِه ما أشتهي ... ورشفتُ من صببٍ بجمرةِ ثغرِه

وقال الشيخ عبد الله آل بسام: والمترجَم من النوابغ في سرعة الحفظ وجودة الفهم وبطء النسيان والرغبة العظيمة في العلم والجد العظيم في تحصيله، وهذه العوامل الهامَّة صيَّرت منه - مع توفيق الله تعالى - آية كبرى في المحصول العلمي، وبكونه موسوعة كبرى في العلوم الشرعية والعلوم العربية والعلوم التاريخية وغيرها[4].

وقال: إن الشيخ عثمان بن سند من كبار العلماء، ونوابغ البلغاء وفحول

---

(١) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، عبد الرزاق البيطار (١/٤٠٧).

(٢) المصدر السابق.

(٣) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، عبد الرزاق البيطار (١/٤٠٧).

(٤) الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسَّام، علماء نجد خلال ثمانية قرون (٥/١٤٥) .

الشعراء، وإنه موسوعة علمية في كل باب من أبواب العلم، وفي كل فن من فنون الأدب، فهو عالم عصره، وعلاَّمة مِصْره.

ونحن نثني عليه، وندعو له حينما تصدى للشاعر الهجَّاء الخبيث دعبل الخزاعي الذي تهجَّم - قبَّحه الله - على سادات الصحابة أبي بكر وعمر وطلحة والزبير وعائشة وأندادهم، فهجاهم وشتمهم وازدراهم، فتصدى له الشيخ عثمان بن سند بالرد عليه بمجموعة شعره (**الصارم القرضاب في نحر من سب أكارم الأصحاب**) فكان في هذا الرد البليغ ما يشفي العليل ويروي الغليل.

وقال أيضًا الشيخ عثمان المزيد من سكان مدينة عنيزة: وأنشدنا لنفسه شيخنا العلاَّمة الفاضل الشيخ عثمان بن سند المالكي البصري ومُدرِّسُها:

حذارِ حذارِ من إغضابِ شيخٍ ... فإن الشيخَ معروفُ الحقوقِ

فإن اللهَ يغفرُ كلَّ ذنبٍ ... سوى ما للمشايخ من عقوقِ

فلا تطلبْ بلا شيخٍ علومًا ... فهذا حُمْقٌ يؤدِّي للفسوقِ

فـ(طه) شيخُه جبريلُ يروي ... عن الله تعالى ذا وثوقِ

وقال الشيخ بهجة الأثري: ابن سند العربي القُحّ[1] الفحل المسلم، مثله من ينهد لمناهضة دعبل الخزاعي، ويكيل له الصاع صاعين في الدفاع عن حياض سادات المسلمين.

وقال بعض مؤرخي الزبير: الشيخ عثمان بن سند من أكابر العلماء الأجلاء الذين تفخر بهم البصرة والزبير، ساجل علماءها وألَّف الكثير في علوم العربية والمنطق وسائر العلوم، وهو إلى ذلك شاعر فحل.

وقد ترجم له مراد أفندي فقال: الشيخ عثمان بن سند النجدي ثم البصري الوائلي نسبًا، هو الإمام العلاَّمة الرحلة الفهامة، حسَّان زمانه، وبديع أوانه، خاتمة البلغاء، ونادرة النبغاء، صاحب المؤلفات البديعة منها (أصفى الموارد) كتاب نفيس

(١) القُحُّ تعني: الخالص، وأصل الشيء [القاموس المحيط (قحح)].

يحتوي على فوائد تاريخية وفرائد أدبية، من اطلع عليه عَلِمَ ما للمترجَم من اليد الطولى في فنون الأدب نظمًا ونثرًا.

وقال الشيخ خالد النقشبندي: إن الشيخ عثمان بن سند حريري الزمان، وقد أثنى عليه جمع من الأئمة.

وقال الشيخ الفاضل أحمد الشهواني اليمني في كتابه (حديقة الأفراح): القول فيه (عثمان بن سند): إنه طرفة الراغب، وبغية المستفيد الطالب، جامع سور البيان، ومفسر آياتها بألطف تبيان، أفضل من أعرب عن فنون لسان العرب، وهو إذا نظم أعجب، وإذا نثر أطرب، إنه لإمام هذا العصر.

وقد صنَّف «مطالع السعود في أخبار الوالي داود»، جمع فيه إلى أخبار العراق وأحداثه أخبار نجد باديتها وحاضرتها، ولما اطلع عليه الوالي داود أكرمه وأجَلَّه وأدناه، وصار هو جليسه ونديمه، وعلم من هذا السفر الجليل قيمة الشيخ عثمان بن سند العلمية والأدبية والتاريخية.

وقال أحد مؤرخي الكويت: إن نزوع ابن سند في فن السيرة نزوع المؤرخ الضليع، ولسنا نجافي الواقع لو أطلقنا عليه اسم (مؤرخ الخليج العربي)؛ لعديد ما وضع من المؤلفات في الجغرافيا، وسيرة أبناء هذا الساحل العربي الأصيل.

وقال الشيخ إسماعيل المدني: إن هذا الفاضل ممن شاع ذكره، وملأ الأسماع مدحه وشكره، فهو من العلماء العارفين، ومن أفاضل المحدثين، له اليد الطولى في العلوم العربيةِ، والفنون الأدبية، نَظَمَ غالب المتون من سائر الفنون، وقد اشتهر في هذه الديار، وظهرت ظهور الشمس في رابعة النهار، وكان حنبلي المذهب، فتحوَّل إلى مذهب الإمام مالك.

وقال الشيخ يوسف بن راشد المبارك: الشيخ عثمان بن سند هو العلاَّمة، والعمدة الفهَّامة، له تاريخ مطالع السعود، فيه غرائب وفوائد قد أفنى على الدهر، ولولا هذا الإمام لكانت هذه الوقائع في عالم النسيان.

وجاء في الثناء عليه في كتاب «إمارة الزبير بين هجرتين» لعبد الرازق عبد المحسن

وعبد العزيز عمر: اطلع ابن سند على علوم جمة في اللغة وفقهها والأدب وفنونه، وكشف لنا بهذا عن محفوظه واستيعابه لعيون الأدب ضمنها كتاباته. هو مشرق الديباجة طويل الباع كثير الاستطراد بذكر الشخصيات الأدبية ذات الأثر في تاريخ العلم والفكر مستشهدًا بهم. وعلى سبيل المثال كتب عن شيخه البيتوشي يقول: «إنْ بحث في أدب البحث والمناظرة كان بغزارة العلم ناظره، أو في دقائق الهيئة فهو مركز الدائرة، أو في الحكمة فهو فيها الأمثال السائرة.

وهو السيد في التعريف وابن الحاجب[1] في التصريف، ولو رآه التفتازاني[2] بالناظر لقال: إنْ هو إلا عبد القاهر[3]، والسكاكي[4]، والخطيب[5] لأقرًّا له في التلخيص والتهذيب، برع في علم الميزان حتى غدا ابن سينا[6] في البرهان».

ذاك نموذج من أسلوبه الكتابي في السجع.

ثم نراه يتحدث عن آل رزق، وخص منهم أحمد في الحمد، والذي من أجله وضع كتاب «سبائك العسجد»، قال: «فدونكم سبائك عسجد، وفرائد في سلك البيان تنضد، وخرائد حسان اختلست من يد الزمان، وعقود جمان نظمتها يد البيان،

---

(١) ابن الحاجب من علماء القرن الثاني عشر الميلادي إمام في النحو والصرف درس في الجامع الأموي في دمشق له الكافية في النحو والشافية في الصرف.

(٢) من علماء القرن الرابع عشر الميلادي حجة في علم المنطق وما وراء الطبيعة. وتفتازان بلدة في خراسان.

(٣) عبد القاهر الجرجاني لغوي من علماء القرن الحادي عشر الميلادي، له «أسرار البلاغة»، و«دلائل الإعجاز»، وهو تلميذ الفارسي.

(٤) السكاكي من علماء القرن الثالث عشر الميلادي ألف «مفتاح العلوم» وهو حجة في البيان.

(٥) الخطيب البغدادي من علماء الحادي عشر الميلادي عالم من علماء الحديث، وهو صاحب «تاريخ بغداد».

(٦) ابن سينا من علماء القرن العاشر الميلادي من بخارى، ومن كبار فلاسفة العرب ومفكريهم، له «القانون» في الطب و«الشفاء» في الفلسفة، ولا يزال قسم من تآليفه مخطوطًا.

وعرائس أفكار زفّتْها يد الابتكار، وزهرات فؤاد أنضر من زهـــرات الأوراد، وبنـــات ذكاء أنور من ذكاء، وعذارى سطور أفخر من ربات الخدور».

ولو عدنا نتقرى هذه القطع الأدبية لوجدناها ملئت فرائد وإشارات تدل على مبلغ إحاطة ووقوف دقيق لآثار العلماء والكُتَّاب في مخلفاتهم ومصولاتهم.

وفي «السبائك» وحده ترجم لنا ابن سند (٤٤) شخصية علمية ما كنا لنقف على الكثير من أخبارهم لو لم يتداركهم مثل ابن سند.

ووصفه بعضهم بصفات أخر منها:

١- التعصب العنيف:

«يمثل الطبقة المتشددة في تفكيره وعقيدته ومزاجه، تنطوي نفسه على التعصب العنيف للمذاهب التقليدية، والكره الشديد لما لم يألف من الآراء والعقائد، فكان يفوته الحق أحيانا، وتتضاءل قيمته حين يشتط في مخاصمة الآراء التي تباين آراءه، فمخاصمته تستمد قوتها - بل قد تستمد ضعفها - من سطوة اللسان دون البرهان، ومن الشـــطط في القول في غير ورع ولا هوادة ولا لين، ولو استطاع - رحمه الله - أن يتجرد مـــن هذه الخلة وأن يترع بعلمه وقلمه إلى الاستقلال، لكان شيئا آخر أكبر من ذلك»[1].

٢- الإعجاب بالنفس والزهو بها:

«لقد كان الشيخ ابن سند مزهوًّا بنفسه، مفتونًا بها فتنة لا تعرف حدًّا، حـــتى كان لا يرى الغضاضة أن يخلع على كتبه مطارف الثناء، وعلى شـــعره حلـــل المـــدح والإطراء»[2].

٣- الانحراف عن السلفية:

«ونحن نعتب على الشيخ عثمان ونلومه - وهو النجدي الأصل، ونجد هـــي منبت السلفية - أن ينحاز مع المنحرفين عن هذه الدعوة السلفية، ويكون مع أصحاب

---

(١) مقدمة محمد بهجة الأثري.

(٢) المرجع السابق.

الطرق الصوفية، ثم لا يكفيه هذا حتى تناول بالسب والنقد شيخ الإسلام ابن تيمية صاحب المدرسة السلفية مما جعل الشيخ عثمان بن منصور الناصري يرد عليه، وهو معاصر له ومجاور في العراق مدة الطلب. وكتاب الشيخ عثمان بن منصور اسمه: (الرد الدامغ على الزاعم أن شيخ الإسلام ابن تيمية زائغ).

وقال الشيخ عثمان بن منصور في مقدمة رده: قال عثمان بن منصور الناصري العمري التميمي الحنبلي ستر الله عيوبه، وغفر له ذنوبه، ردًّا على عثمان بن سند الفيلكي ثم البصري سامحه الله، لما سب شيخ الإسلام وقدوة الأعلام أحمد بن تيمية قدّس الله روحه، ونوّر ضريحه، ونسبه مع ذلك إلى التجسيم والتضليل في محاورة صدرت بيني وبينه، فأتى به فيها معترضًا بسببه، وأنا أسمع بحضرة تلميذ له يقال له (محمد بن تريك) فأبدى بالكلام في ذلك السب، وأقذع وسب مع ذلك نجدًا وأهلها، فحينئذ لم أتمالك عند سبه شيخ الإسلام إلاّ أن قلت منتصرًا له...»[١].

مذهبه وعقيدته:

نشأ ابن سند مالكي المذهب، وله منظومة في فقه المذهب، وحين قدم إلى بغداد مال إلى دراسة التصوف ووثق صلته بالشيخ خالد النقشبندي كما قوّى صلته بآل الشاوي. يقول الشيخ عبد الله باش أعيان[٢]، كان ابن سند إذا دخل بغداد يكون نزيلا عند آل الشاوي بك وله فيهم مدائح جمة.

أما عقيدته فأشعري العقيدة، أما ما نقل بعض العلماء من أنه صار في آخر أيامه سلفي العقيدة فهذا غير صحيح، لأنه تكلم على الوهابية في كتابه (مطالع السعود) وذم طريقتهم بل شنع عليهم، وهذا الكتاب صنف في السنة الأخيرة من عمره[٣].

---

(١) الشيخ عبد الله آل بسّام، علماء نجد خلال ثمانية قرون (٥/١٥١-١٥٥).

(٢) الشيخ عبد الله باش أعيان هو جد المؤرخ الشيخ عبد القادر كما جاء في «أعيان البصرة — المكتبة العباسية».

(٣) مقال كاظم الدجيلي في مجلة لغة العرب (١٨١/٣).

تلاميذه:

من أبرز تلاميذه الشيخ أمين بن حسن الحلواني المدني، المدرس بالحرم الشريف وهو الذي اختصر كتاب ابن سند (مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود) وعلق عليه.

وقد تتلمذ على الشيخ كثير من البصريين والبغداديين كما تتلمذ عليه كل تلاميذ المدرسة المغامسية؛ لأنه كان مدرسا فيها.

وقال الشيخ عبد الله آل بسام: وقد درَّس في البصرة والزبير، وأخذ عنه تلاميذ كثيرون، منهم:

١- الشيخ عبد اللطيف بن سلوم.

٢- الشيخ عبد الرزاق بن سلوم.

٣- الشيخ عبد الوهاب بن محمد بن حميدان بن تركي.

٤- الشيخ عثمان بن محمد المزيد.

٥- الشيخ محمد بن تريك.

وقد عُيِّن مديرًا ومدرسًا لمدرسة في البصرة بناها المحسن الثري محمود بن عبد الرحمن الرديني النجار البصري، وكانت هذه المدرسة في البصرة تسمى (المدرسة الرحمانية)، شقيقة الأزهر من حيث الأهمية، فكل متخرجي هذه المدرسة في عصره من تلاميذه.

كما تولى في البصرة الإفتاء والتدريس في المدرسة (الخليلية).

ثم إن الوالي داود باشا طلب منه المجيء إلى بغداد، فسافر إليه، فلما وصل إليه أجلَّه وعظَّمه وجعله سميره ونديمه، فكان يقضي أكثر أوقات فراغه معه لما يجد في مجالسته من العلوم المنوعة والآداب الجمة.

كما عظَّمه علماء بغداد، وتتلمذوا عليه، واستفادوا منه، واعتبروا وجوده بينهم غنيمة كبرى، فهو شيخ العصر من حيث وفرة العلوم وتنوع المعارف.

ثم إن الوجيه الكبير أحمد بن رزق طلب منه زيارة بلده الزبارة، فاستأذن من الوالي داود، فإذن له في ذلك، فذهب فجعله الصدر المقدم في بلده، واحتفى به احتفاء

بالغًا، واعتبر قدومه إليه زينة لبلاده، وغنيمة في بساطه، ورغب منه دوام البقاء عنده، ولكن الزبارة تضيق عن معلوماته وتصغر في وجه نشاطه العلمي، فعاد إلى عاصمة الرشيد بغداد.

آثاره العلمية:

ألف الشيخ كتبا كثيرة جدًّا غزيرة المادة، وقد أفاد في بعضها فائدة كلية، منها: شرح النخبة في أصول الحديث، أهنأ الموارد من سلسال مدائح الشيخ خالد - يعني الشيخ خالد النقشبندي - كتاب منظم الجوهر في مدائح حمير. ومنها رسائل في الأدب سماها فكاهة السامر وقرة الناظر، وكتاب نسمات السحر وروضة الفكر.

ومن كتبه التي اشتهرت: كتاب مطالع السعود في تاريخ داود، وهو كتاب يبحث في سير الوزير داود باشا وترجمة حياته وشيوخه ومجيزيه، ويحكي عن بعض الوقائع التي وقعت في السنين الأولى من عمر الوزير المذكور، والتي وقعت في أيام حكومته أيضًا بين أعراب المتفق وزبيد والخزاعل (خزاعة) ونجد والأعاجم وكعب والأكراد وشمر وعنزة والعبيد وعقيل والدقاقعة، وغير هؤلاء الأعراب، ويحكي أيضًا عن محاصرات البصرة وبغداد مبتدئًا فيه من سنة (١١٨٨ إلى سنة ١٢٤٢هـ) أي: (١٧٧٤ - ١٨٢٦م)، وهي آخر أيام المؤلف كما رجَّح البعض.

وننقل هنا للقارئ نبذة وجيزة من الكتاب لا تخلو من فائدة، وليطلع على فحوى الكتاب؛ قال في المقدمة: «... وقد كنت وعدت حضرته العلية (يعني داود باشا) تأليف كتاب يتضمن ذكر أوصافه السنية... وذلك... في الرابعة والثلاثين بعد المائتين وألف... فاجتمع عندي من ذلك ورقات ونكات هي من حسنات الزمان... ولكنها لما لم ينظم ببنان التأليف سمطها وطال عليها الزمن، ذهب منها كل حسن، ولكم عاتبني الأديب الأريب... عبد القادر بن عبدالله الحيدري قاضي البصرة في تأخير تبييض ذلك الموعود المرة، بعد المرة وأخبرني أن الحاج محمد أسعد المشهور بابن النائب طامحة منه عيون الهمم والمطالب إلى إخراجه من أدهم السواد... إلى أن ورد على كتاب من بعض من تشرف بحلول أنظار سامي الجناب - يعني داود -... وذلك

السابع والعشرون من رمضان... وما تضمنه الكتاب بعد السلام والعتاب إلى أن قال: «لا يخفى على شريف علمكم أنه تعلقت إرادة الحضرة العليـة... بوصـولكم إلى دار السلام لتفوزوا بما يغبطكم به الخاص والعام»، ولما علمت تعلق تلك الإرادة بوصـولي إلى دار السلام...اغتربت غارب الارتحال... ووافق دخولي دار السلام اثني عشـر ذي الحجة الحرام في عام أرختـه ... سنة ١٢٤١هـ... ولما انصـرفت مـن سـراياه... ووصلت إلى البيت الذي بوأني إياه، أرسل في الحال ما لاق من الكسوة وأتبعها بعـد أيام من الدراهم بحبوة... فشكرته نظمًا ونثرًا، وخلدت له بهذا الأنموذج ذكـرًا، لمـا علمت يوم دخولي بغداد أنه العلة لإرسال الكتاب من المواد.

«فدونك أيها الوزير كتابا لشمائلك عديم النظير... وابتـداء تأليفـه اليـوم الحادي والعشرون عام أحد وأربعين بعد المائتين والألف (هجرية) إذ لم يكن فيه كلمـة مما في تلك الأوراق بل ولا حرف لما ذكرت من اضمحلال أكثرها...مرتبًا على سنين وأعوام أولها عام ولادة ذلك الهمام - يعني داود- مبينًا فيه في كل سنة ما وقـع مـن الأحوال مما أحاط به علم مؤلفه من ثقات الرجال... مترجما للوزراء من سـليمان إلى سعيد، ذاكرا لهم ما يليق ذكره في هذا الديوان... ولأناس من علماء مصره الأكارم ممن اطلعت على مواليدهم ونفائس أحوالهم ومن مات منهم، ذاكـرًا مـا سـبق أزمنـة وفياتهم...».

وفي هذا الكتاب فوائد تاريخية جمة؛ لأنه يمثل للقارئ حالة العراقيين من بـدو وحضر من أيام حكومة عمر باشا (١١٨٨هـ - ١٧٧٤م) إلى حكومة الـوزير داود باشا (١٢٣٢هـ - ١٨١٦م). ثم ذكر ما حدث فى أيامه من الحوادث على ترتيـب السنين إلى سنة (١٢٤٢هـ - ١٨٢٦م).

ويعلم مما تقدم أن معظم الكتاب في أخبار غيره - أعني داود - وهو كذلك؛ لأن سيرة الوزير سليمان باشا الكبير والمحاربات التي وقعت في أيامه اسـتوعبت مـن صفحات الكتاب أكثر مما استوعبته سيرة الوزير داود باشا من الصفحات.

وقد ذكر المؤلف كثيرًا من تراجم رؤساء القبائل والفرسان المشهورين وعلماء

البصرة وبغداد والأطراف المجاورة لهما، ثم ختمه بذكر من قرأ عليهم الوزير وأخذ عنهم واستجازهم وجالسهم واستخدمهم، وقد ترجمهم على حسب معرفته بهم واطلاعه على أخبارهم وأحوالهم.

والكتاب في أكثر من (٦٠٠) صفحة بالقِطْع الكبير، وهو لم يتم؛ لأن حكومة الوزير داود امتدت إلى أواخر سنة (١٢٤٦هـ -١٨٣٠م)، والمؤلف توفي قبل ذلك بأربع سنين. ونحو نصف هذا الكتاب شعر في مدحٍ ورثاء وشكر وذم الذين جاء ذكرهم في الكتاب المذكور، وأكثره في الوزير داود، ونثر الكتاب كله مسجع على عادة كتاب القرون الوسطى وهي من أقبح العادات، وهو خط لم يطبع إلى الآن[1] ومنه في بغداد نسختان واحدة في المكتبة المرجانية وأظنها مكتوبة في أيام المؤلف وبخطه، والأخرى في مكتبة الآباء الكرمليين، وقد نقلت عن الأولى بقلم إبراهيم أفندي بن عبد الغني الدروبي، وكلتاهما بخط جلي صحيح. وقد اختصره بعضهم فطبعه على الحجر، وخطه أمين بن حسن الحلواني المدني وطبع هذا المختصر في بمبي في المطبعة الحسينية سنة ١٣٠٤هـ في (٦٣) صفحة بقطع الربع[2].

ومن كتب الشيخ عثمان كتاب «سبائك العسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد»، وهو في ترجمة حياة الشيخ أحمد المذكور من يوم مولده إلى مماته كما قال مؤلفه بعد مقدمة نثرية وشعرية في المترجَم، قال في الصفحة (١٣): «... وحين قضى لسان حاله من نعت بعض أحواله، صمم العزم على ما قصد... من إنشاء ترجمته وذكر أحواله من مولده لموتته».

وقد ترجم فيه أيضًا أحوال الرجال الذين جالسوا المترجَم وصحبوه وخدموه

(١) هذا كلام كاظم الدجيلي في مقاله، ولم يشعر أن الكتاب قد طبع في بغداد، تحقيق د. عماد عبد السلام رءوف، وسهلة القبسي، وقد اختصره كذلك أمين الحلواني وطبع في القاهرة ١٣٧١هـ.

(٢) مقال كاظم الدجيلي.

وكاتبوه وعرفهم وعرفوه من أعيان البصرة، ومشايخ الزبارة[1] والبحرين والكويت، وبعض أعيان نجد والبلاد العراقية، وذكر فيه أيضًا القرى والبلاد التي قطنها المترجَم وتاريخها، فهو ككتاب «مطالع السعود» السالف الذكر إلا أنه خال من ذكر الحوادث والوقائع لا غير.

والكتاب نصفه نثر ونصفه نظم، ونثره سجع على نهج يورث القارئ الملل والسأم لأول نظرة ينظرها فيه، وقد ذيله بذكر تراجم أولاد الشيخ أحمد المترجم له، فبلغ عدد المترجَمين فيه (٤٢) فاضلا، وهو مطبوع في مطبعة البيان، بمبي، سنة ١٣١٥هـ في (١١٧) صفحة بقطع الربع[2].

ومن مؤلفاته نظم قواعد الإعراب، ونظم الأزهرية، ونظم مغني اللبيب، ومنظومة في العقائد سماها: "هادي السعيد" ضمنها جوهرة التوحيد وزاد عليها، ونظم النخبة في أصول الحديث، وله منظومات في علم الحساب، ومنظومة في فقه السادة المالكية، وله الصارم القرضاب في نحر من سب الأصحاب نظمًا في نحو ألفي بيت وهو رد على دعبل الخزاعي المتوفي سنة (٢٤٦ هـ - ٨٦٠م).

ومؤلفاته كثيرة جدًّا ومفيدة؛ لأنها ليست مجرد نقل، وإنما كتبها من علوم هضمها، ومعارف شربها، فجاءت مؤلفاته بأفكار حرة من معارفه الخاصة، وبمعانيه المبتكرة، وصاغها بأسلوبه الأدبي وجمله البليغة.

وهاك تعداد مؤلفاته التي أوقفتنا عليها كتب التراجم:

١- نظم النخبة في الحديث للحافظ ابن حجر[3].

٢- شرح النخبة في أصول الحديث[4].

---

(١) هي قرية من قرى الأحساء أسست بين سنة (١١٨٨هـ -١٧٧٤م) وسنة (١١٩٠هـ- ١٧٧٦م). انظر: سبائك العسجد للمترجَم ص (١٩).

(٢) مقال كاظم الدجيلي.

(٣) ذكره له أ/ خالد سالم، انظر: الكويت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر (١٠٧).

(٤) كاظم الدجيلي (٣/ ١٨٢، ١٨٥).

٣- أصفى الموارد من سلسال أحوال الإمام خالد[١]، ويعني بـه النقشـبندي صاحب الطريقة، وهو كتاب له قيمته وفيه فوائد نفيسة أدبية وتاريخيـة لا توجـد في غيره، ومن يطلع عليه يتبين له سعة اطلاع الشيخ، ونضوج عقله، وجزالة نظمه[٢].

٤- منظم الجوهر في مدائح حمير[٣].

٥- فكاهة السامر وقرة الناظر[٤]، وهي رسائل أدبية.

٦- نسمات السحر وروضة الفكر[٥]، توجد منه نسخة خطية في الرباط.

٧- نظم قواعد الإعراب[٦] وله فيها غزل بديع[٧].

٨- مغني اللبيب في النحو[٨]، منظومة في خمسة آلاف بيت[٩].

٩- نظم جوهرة التوحيد المسماة بهادي السعيد[١٠].

١٠- نظم التحفة في الحساب وشرحها[١١].

١١- الصارم القرضاب في نحر من سب الأصحاب، منظومة في ألفي بيـت، وهي رد على الشاعر الشيعي دعبل الخزاعي المتوفى عام (٢٤٦هـ - ٨٦٠م)، وقـد

---

(١) روضة الناظرين (٢/ ٧٥).

(٢) روضة الناظرين (٢/ ٧٥)، وقد طبع كتاب «أصفى الموارد» في القاهرة سنة ١٣١٣هـ.

(٣) كاظم الدجيلي (١٨٢/٣).

(٤) كاظم الدجيلي (١٨٢/٣) توجد منه نسخة خطية في دار الكتب المصرية، وعاملون في تحقيقها وستخرج قريبًا إن شاء الله تعالى.

(٥) كاظم الدجيلي (١٨٢/٣).

(٦) كاظم الدجيلي (١٨٥/٣)، وروضة الناظرين (٧٥/٢).

(٧) روضة الناظرين (٧٥/٢)، وإمارة الزبير (٨١/٣).

(٨) كاظم الدجيلي (١٨٥/٣)، وروضة الناظرين (٧٥/٢).

(٩) روضة الناظرين (٧٥/٢)، وإمارة الزبير (٨١/٣).

(١٠) كاظم الدجيلي (١٨٥/٣).

(١١) كاظم الدجيلي (١٨٥/٣)، وروضة الناظرين (٧٥/٢).

ألّفها الشيخ سنة ١٢١٨هـ[١].

١٢- الكافي في العروض والقوافي[٢] (منظومة).

١٣- عوامل الجرجاني وشرحها[٣] (منظومة).

١٤- الشافية في علم التصريف[٤].

١٥- ورقات الإمام الجويني في أصول الفقه[٥] (منظومة مع شرحها).

١٦- منظومة في مدح خير البرية ﷺ[٦].

١٧- منظومة في مدح إمام السنة أحمد بن حنبل[٧].

١٨- منظومة في فقه السادة المالكية[٨]، واسمها «الدرة الثمينة والواضحة المبينة في مذهب عالم المدينة».

١٩- الغشيان عن مقالة الإنسان في النحو، تحتوي على (٢٤٧) صفحة[٩].

٢٠- رسالة في كسر همزة إن وفتحها منظومة في (٤٢) بيتًا[١٠].

٢١- تعليقات على شرح الكافية للرضي الأسترابادي[١١].

---

(١) السابق.

(٢) روضة الناظرين (٧٥/٢)، توجد منه نسخة في خزانة الآلوسي، انظر: الكويت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ص (١٠٧).

(٣) واسمها في كتاب إمارة الزبير (٨١/٣): هداية الحيران في نظم عوامل جرجان.

(٤) روضة الناظرين (٧٥/٢).

(٥) السابق.

(٦) السابق.

(٧) روضة الناظرين (٧٥/٢).

(٨) كاظم الدجيلي (١٨٥/٣) ومنها نسخة في خزانة العلاّمة نعمان الآلوسي.

(٩) إمارة الزبير (٨١/٣) مخطوطة في المكتبة العباسية في البصرة.

(١٠) إمارة الزبير (٨١/٣)، مخطوطة في المكتبة العباسية في البصرة.

(١١) إمارة الزبير (٨١/٣)، مخطوطة في خزانة الشيخ محمد العسافي.

٢٢- منظومة في مسوغات الابتداء بالنكرة وشرحها[١].

٢٣- كشف الزَّبَد عن سلسال المدد (بحث عن العدد تذكيره وتأنيثه)[٢].

٢٤- نظم الأزهرية للشيخ خالد بن عبد الله الأزهري[٣].

٢٥- منظومة في البلاغة [٤]، توجد في المكتبة العباسية لآل باش أعيان.

٢٦- الجوهر الفريد في العروض[٥].

٢٧- «السلسل الصافي» منظومة في علم القوافي[٦].

٢٨- الفائض في علم الفرائض[٧].

٢٩- مطالع السعود في تاريخ داود. اختصره أمين الحلواني، وقد طبع في القاهرة ١٣٧١هـ.

٣٠- سبائك العسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد. طبع في مدينة «بمبي» عام ١٣١٥هـ[٨].

٣١- أوضح المسالك على مذهب الإمام مالك. طبع في الهند عام ١٣١٠هـ[٩].

٣٢- منظومة في العقائد[١٠].

---

(١) إمارة الزبير (٨١/٣)، منه نسخة في مكتبة الشيخ محمد العوجان.

(٢) إمارة الزبير (٨١/٣).

(٣) إمارة الزبير (٨١/٣).

(٤) إمارة الزبير (٨١/٣).

(٥) إمارة الزبير (٨١/٣) منها نسخة في خزانة نعمان الآلوسي.

(٦) إمارة الزبير (٨١/٣) منها نسخة في خزانة نعمان الآلوسي.

(٧) إمارة الزبير (٨١/٣) منها نسخة في خزانة نعمان الآلوسي.

(٨) خالد سالم محمد، الكويت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر .

(٩) السابق .

(١٠) السابق .

٣٣- كتاب الغرر في أعيان القرن الثاني والثالث عشر[١].

٣٤- كتاب النظم العشماوية [٢].

٣٥- الشذرات الفاخرة في نظم الورقات الناضرة، نظم في أصول الفقه[٣].

٣٦- تحفة التحقيق لمعرفة الصديق، في ألغاز الفرائض. توجد مخطوطة في المكتبة العباسية في البصرة[٤].

٣٧- النخبة في أصول الحديث[٥].

٣٨- الغرر في وجوه وأعيان القرن الثالث عشر. ولم يتم[٦].

٣٩- تاريخ بغداد[٧].

٤٠- منظومة في العدد[٨].

٤١- منظومة في قافية موحدة اسمها: الجيد في العروض[٩].

٤٢- منظومة أخرى في الموضوع نفسه[١٠].

٤٣- بهجة النظر في نظم نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر. والأصل لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني توفي سنة (٨٥٢هـ)، وهو في علم مصطلح الحديث، منه نسخة بخط أبي الثناء شهاب الدين محمود الآلوسي تأريخها سنة (١٢٣٥هـ-

---

(١) السابق .

(٢) السابق.

(٣) عبد الله آل بسام، علماء نجد خلال ثمانية قرون.

(٤) خالد سالم محمد، الكويت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

(٥) السابق.

(٦) عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام، علماء نجد خلال ثمانية قرون.

(٧) السابق.

(٨) السابق.

(٩) السابق.

(١٠) السابق.

١٨١٩م) نقلها عن نسخة بخط المؤلف، في دار صدام للمخطوطات برقم (٩/٨٧١٦) وتقع في (١٦) صفحة[١].

٤٤- شرح نخبة الفكر. وهو شرح موسع، وصفه الآلوسى بأنه "ما عليه من مزيد"[٢].

٤٥- منظومة في مصطلح الحديث، نظمها سنة (١٢١٩ هـ - ١٨٠٤م)، أولها:

الحمدُ للهِ الذي قد أَرسلاَ إنعامَه وللنبيِّ أرسلاَ

وآخرها:

ومن يطلب التأريخَ عامًا فإنني أقولُ مجيبًا إنَّ مسكًا ختامُها

منها نسخة خطية كتبت سنة (١٢٩٣هـ - ١٨٧٦م) في مكتبة الأوقاف المركزية ببغداد، برقم (١٠٣/ ٧٠٧٣) مجاميع[٣].

٤٦- رسالة في إعراب (اثني عشر). ألفها ببغداد سنة (١٢١٤هـ- ١٧٩١م)، نسخة منها ضمن مجموع بخطه في المكتبة العباسية في البصرة برقم (هـ- ٢٧)[٤]، منها صورة في مكتبة المجمع العلمي العراقي[٥].

٤٧- نيل السعود. نوه به كاظم الدجيلي ونقل منه نماذج من شعره[٦].

---

(١) أسامة النقشبندي وظمياء عباس: مخطوطات الحديث النبوي الشريف وعلومه في دار صدام للمخطوطات (٧٧).

(٢) المسك الأذفر ص (١٤٣).

(٣) عبدالله الجبوري: فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد (١/ ٧١٠).

(٤) علي الخاقاني: مخطوطات المكتبة العباسية في البصرة (١٠٣/٢).

(٥) ميخائيل عواد: مخطوطات المجمع العلمي العراقي (٣٤٦/٣).

(٦) مجلة لغة العرب (١٨٥/٣).

٤٨- الرسالة في التصوف. نسخة منها في بانكبور، وأخرى في برلين بـــرقم (١٠١٢٥)[1].

٤٩- منظومة في إبطال الرابطة وعدم شرعيتها. نسخة منها في المكتبة القادرية العامة ببغداد، ضمن مجموع برقم (٦٣٣).

٥٠- تفهيم المتفهم شرح تعليم التعلم. الأصل لبرهان الدين الزرنوجي المتوفى سنة (٦١٠هـ)، طبع في قازان سنة (١٨٩٦م)[2].

التدريس[3]:

نزل ابن سند البصرة سنة (١٢٢٠هـ - ١٨٠٥م)، ودرس بجامع الكـــواري سنين، وبالمدرسة المحمودية، ثم جمع بين المحموديـــة والخليليـــة عـــام (١٢٢٧هـ - ١٨١٢م)، ودرس بالمدرسة الرحمانية في البصرة، فذاع صيته في البصرة وفي غيرها مـــن حواضر العالم الإسلامي.

شعره وأسلوبه الأدبي:

ابن سند شاعر فحل، وشعره جزل عذب الجرس مشبوب العاطفة، وهو يختار لأغراضه الشعرية ما يلائمها من البحور والقوافي، وذلك يدل من غير شك على تملكه لناصية هذا الفن. وقد وضع في فن الشعر منظومة ضـــمنها هـــذه اللفتـــات البارعـــة والإشارات.

وانظر إليه وهو يمدح السيد محمود الرديني - وكانت المناسبة وقائع حربيـــة - فيقول:

إذا غَصَّت الفَيْحاءُ واشتَجَرَ القَنَا فما هُوَ في الفيحاءِ إلا المُهَلَّبُ

هو النَّقْعُ فيها غيرَ أنَّ جَبِينَه وصارِمَه بَدْرٌ يُحاذيهِ كَوْكَبُ

---

(١) ولعلها قطعة من «أصفى الموارد» الذي سبق ذكره.

(٢) معجم المطبوعات العربية والمعربة (١٣٠٦).

(٣) مقدمة محمد بهجة الأثري.

إذا ما اختفى قدرُ الرجـــالِ وجدتَـــه   هُو الشمسَ إن تَطْلُعْ تَزَحْزَحَ غَيْهَـــبُ

وانظر إليه وهو يحشد ألوان الجمال في هذه المحسنات من تشـــبيه واســـتعارة وألفاظ عذبة في نمط موسيقي أخاذ: قامات العذارى، وجنة الخد، نظم الدر، حـــلاوة الشهد، الورد والشقائق، العقد واللآلئ، العيون الكحيلة – يقول:

بلفـــظٍ كقامـــاتِ العـــذارَى رشـــاقةً   ولكنه في الذوقِ أحلى مـــن الشَّـــهْد

ونظمٍ كَنظمِ الـــدرِّ في عِقْـــدِ غـــادةٍ   ونثرٍ كلألاءِ الســـقيطِ علـــى الرَّنْـــد

إذا ما جرى دمـــعُ الـــيراعِ بطِرسِـــه   أسالَ مُذابَ الكحلِ في وَجْنَـــةِ الخَـــدِّ

رســـائلُه هـــنَّ الريـــاضُ ومـــا لهـــا   شـــقائقُ تحكيهـــا بزهـــرٍ ولا وَرْدِ

وكان الشيخ من المكثرين من نظم الشعر والمطيلين فيه، حيث تبلغ القصيدة مـــن نظمه مائتي بيت، ولو جمع شعره الـــذي أورد بعضـــه في تواريخـــه (مطـــالع الســـعود)، و(سبائك العسجد)، و(أصفى الموارد)، لجاء ديوانًا ضخمًا يضعه في طليعة شعراء عصـــره، و«شعره في الغالب من هذا النوع الجزل الضخم الذي يملأ الفم ويقـــرع الأذن، ولكنـــه حبيب إلى النفوس التي ألفت شدة الأسر وتذوقت جمال الفصاحة عند فصحاء الباديـــة في عصور عز العربية، صرفه في أغراض كثيرة من الغزل، والحماسة، والفخر، والمدح، والرثاء، والتهاني، والعتاب، فأتى بالمعجب المطرب. لأم بين المعاني والألفاظ، وأشاع في أعاريضـــه وقوافيه هذه الموسيقا الجميلة، واسترسل مع الطبع حينا، وتقيد بالمحسنات اللفظيـــة حينـــا آخر؛ ولكنكم على ذلك لا ترون عنده تكلفا للبديع، ولا إسرافا في هذه المحسنات اللفظية؛ لأن سلطان الفطرة كان أكثر ما يكون سطوة على أسلوبه»[1].

نماذج من شعره:

ومن نماذج شعره التي ضمنها كتابه (نيل السعود) قولُه في ذم الدهر:

شكوتُ فما أشـــكانِيَ الـــدهرُ إنَّـــني   لَفِـــي حَيْـــرةٍ مـــن رَيْبِـــه وصُـــروفِه

---

(١) مقدمة محمد بهجة الأثري.

كـــأنِيَ قِـــرْنٌ للزمـــانِ محـــاربٌ إذا رمتُ سلما سَـــلَّ حُمْــرَ ســيوفِه
سقى كلَّ ذي جهـــلٍ بكـــأسِ حياتِـــه وذا العلـــم أرواهُ بكـــأسِ حتوفِـــه
فلا تَكُ [1]بـــدرًا كـــاملاً في ضـــيائِه إذا تم بدرٌ حـــانَ وقـــتُ كســـوفِه[2]

وله أيضًا في ذم الدهر- وقد ضمنها كتابه المذكور-:

كُلَّمـــا قلـــتُ إنَّ دهـــرِيَ يَصْـــفو ورِيـــاحَ المُنَـــى بصـــفويَ تَهفُـــو
كَـــدَّرَ الـــدَّهرُ بـــالخطوبِ اللـــواتي لم يَذُقْ من قَـــدْحِها الغَمْـــضَ طَـــرْفُ
فكـــأنِّي مِـــنَ اعتلالِـــيَ فِعْـــلٌ يَعملُ النَّصْبَ فيـــه والجَـــزْمَ حَـــرْفُ
رفعتِـــي أن يُقـــال هـــذا أديـــبٌ جاعَ بطنًا وفيـــه ظَـــرْفٌ ولُطْـــفُ[3]

وذكر الشرواني في «حديقته» بعض شعره؛ فقال: «وهو إذا نثر أعجـــب وإذا نظم أطرب... فمن شعره هذه الأبيات، وقد وجدها بخطه في ظهر كتـــاب تضـــمن حاشية الشيخ العلاَّمة الشيخ ياسين [4] على مختصر «المطول»:

أيهـــا الصـــبُّ الأديـــبْ لا تَـــرَى وصـــلَ الحبيـــبْ
فالثُّريَّـــا لا تُـــرَى قبـــلَ تغييـــبِ الرقيـــبْ

وله:

قلتُ لمـــَّا قالَ لِـــي خُشْـــفُ الفَـــلاَ صِـــفْ عِـــذَارِي وقَـــوَامِي واعجـــلا
يـــا عـــديمَ المِثْـــلِ قـــد كلَّفـــتَنِي غـــيرَ مـــا أقـــدِرُ حـــتىَّ قلـــتُ لا

أي: لا أقدر (من الاكتفاء) و«لا» هي جوابه، فاللام عـــذاره، والألـــف

---

(١) وردت في كتاب أ.د/ عبد الله يوسف الغنيم «علماء الكويت وأعلامها خلال ثلاثة قرون»: (فلأنك) وهو خطأ لا يستقيم معه الإعراب والعروض.

(٢) مقال كاظم الدجيلي.

(٣) مقال كاظم الدجيلي.

(٤) منها نسخ مخطوطة كثيرة. والشيخ ياسين هو ابن زين العابدين العليمي الفاكهي الحمصي المتوفى سنة (١٠٦١هـ). ينظر: فهرس مخطوطات أوقاف بغداد (٣/٣٩٣).

قوامه». اهـ.

ومما يدل على وافر علمه، وغزير أدبه وفهمه، جمعه أقسام الحديث، التي حازت من اللطف غاية الغايات، وهي قوله بعد البسملة وحمد الله وصلاته على النبي ﷺ:

هـذا ومـا إلى نبيِّنـا انتمَـى ... مـن سُـنَنٍ في الاصـطلاحِ فسَـمَا

المتـواترُ وللمشـهورِ ... صـحيحُها والحَسَـنِ المـأثورِ

وصـالحٌ مضـعَّفٌ ضـعيفُ ... مُسْـندٌ المرفـوعُ والموقـوفُ

موصـولٌ المرسـلُ والمقطـوعُ ... ومُعْضِـلٌ مُعَـنْعَنٌ[1] مسـموعُ

مُـؤَنَّنٌ[2] مُعَلَّـقٌ مُـدَلَّسْ ... ومُـدْرَجٌ عـالٍ ونـازلٌ قِـسْ

مُسلسَـلٌ غريـبٌ العزيـزُ مَـعْ ... مُعَلَّـلٌ فَـرْدٌ ومـا شَـذَّ اتَّبِـع

مُنْقلِـبٌ مُـدَبَّجٌ[3] مُصَـحَّفُ ... وناسـخٌ منسـوخٌ المختلـفُ

دُونكَهـا علـى اختصـارٍ مُجمَلَـهْ ... لكنَّهـا بديعـةٌ مُكَمَّلَـهْ

وجاء في: «روض الخل والخليل، ديوان السيد عبدالجليل»:

وقال الوالد – رحمه الله تعالى –: إني قد اجتزت بشيخ مشايخ المنتفق، الشيخ حمود بن ثامر الشبيبـي زائرًا له على شاطئ الفرات، وكان الشيخ الكامل والنحرير الفاضل، الأديب الأريب والعريب الحبيب، ذي القول الأحد، الشيخ عثمان بن سند – معنا قاصدا لزيارة الشيخ المشار إليه، ومن عادة الشيخ المذكور، استعمال القهوة البنية، ولم نزل نأمر بها له، فقال مخاطبًا لي وللشيخ علي بن الشيخ محمد صالح مفتي البصـرة، إذ لم يكن معنا في الخيمة رابع، فقال الشيخ يخاطبنا على جاري عادتـه: «مُـرَا لِـي صاحِبَيَّ بكَأسِ قَهْوَة»، فبادرت بالأمر بها له، فقال: لا بل أَجِزْ، فاستقلته من إجـازة البيت؛ لأني بعيد العهد بالنظم تارك له، فلم يقلني، فعلمت أنه أراد امتحاني، فيسـر الله

---

(١) الحديث المعنعن: هو الذي روي بلفظ «عن» من غير بيان للتحديث أو الإخبار أو السماع.

(٢) المؤنن: هو ما روي بلفظ «أنَّ»: كحدثنا فلان أن فلانًا.

(٣) المدبج: هو أن يروي القرينان كل واحد منهما عن الآخر.

لي أن قلت مجيزا لبيته على البديهة بقولي: «كذوبِ التِّبْر صافيةٍ بغَـدْوَة». ثم سكتنا فقال: زد البيت، طالبا للمساجلة، فحمي عند ذلك كل منا، فتساجلنا بهذه الأبيات الآتية على البديهة في ذلك المجلس، وهذه أبيات المساجلة متوالية:

قالا – رحمهما الله تعالى –:

مُـرَا لِـي صـاحِبَيَّ بكَـأْسٍ قَهْـوَهْ	**كَـذوبِ التِّبْـر صـافيةٍ بغَـدْوَهْ**
يطـوفُ بهـا علـيَّ أغـنُّ أحْـوَى	**كـأنَّ بخـدِّه والكـفِّ جَـذْوَه**
رشـيقُ القـدِّ يحكـي البـانَ لينًـا	**كـأنَّ بـه إذا مـا مـاسَ نَشْـوَه**
لـه لَفَتـاتُ أمِّ الخُشْـف تَرْنُـو	**بعـين تـذكر العـذريّ شَـجْوَه**
أرُومُ وصـالَه لتقَـرَّ عـيني	**بغُـرَّةِ وجهِـه فيزيـدُ زَهْـوَه**
عَلقتُ بـه وغصـنُ العمـرِ غـضٌّ	**يحرِّكـه الهـوى العـذريّ نَحْـوَه**
فمـا صـبري وإنْ يعظُـمْ جميـلاً	**لمَـا استمسـكتُ في حبِّـي بعُـرْوَه**
ألا يَـدْنو فيُـتحِفَني بعَتْـب	**أغيـبُ بـه إذا مـا ذقـتُ حُلْـوَه**
قـدِ اسـتعذبتُ مـا يَجْـني دلالاً	**فمهمـا زاد صـدًّا زِدتُ صَـبْوَه**

قال الوالد – رحمه الله تعالى– : وقبل أن يجيز الشيخ البيت، دخل علينا رسول الشيخ صالح ابن الشيخ ثامر أخي الشيخ حمود يستأذننا بقدومه زائرًا لنا، فاشتغل كل منا بالتأهب لقدومه، وانقطع الإنشاد والمساجلة بسبب ذلك، فطارت أبيات المساجلة كل مطار، وتخللت غالب هذه الأقطار، وسبقتنا إلى البصرة، وبعد قدومي إليها زارني قاضيها السيد عبد القادر أفندي بن عُبيد الله أفندي بن صبغة الله أفندي الحيدري البغدادي فسألني عن هذه المساجلة، فقلت: نعم، وقعت، فاستنشدنيها فأنشدتها له، فأعجب بها وطلب مني أن أكتبها له، والوقت إذ ذاك عند الغروب، وبعد أن صليت العشاء من تلك الليلة، نظمت هذه القصيدة الآتية، مادحًا بها القاضي المذكور، ثم ألحقتها بمدح الشيخ عثمان المشار إليه آنفا، قاصدًا بذلك مجاذبتها لأهداب الأدب، وفي صبيحة تلك الليلة، أرسلت لكل منهما نسخة وقد ضمّنت فيها أبيات المساجلة، وكان ذلك في سنة (١٢٣٨هـ).

قال – رحمه الله تعالى – :

مُرَا لي صاحبيَّ بكأسِ قَهْوَه ... كذوبِ التبرِ صافيةٍ بغدَوه
مِنَ البُنِّ الأَرِيجِ شَذًا بكأسٍ ... يعطِّرُ عَرْفُه من رامَ حَسْوَه
عَلاه جوهرٌ كَفِرِنْدِ عَضْبٍ ... جَلاَه القَيْنُ لا لِحذارِ نَبْوَه
تنقّط من فَمِ الإبريقِ خالاً ... بوجنةِ جامِها وَشْمًا مُمَوَّه
يطوفُ بِها عليَّ أغنُّ أحوى ... كأنَّ بخدِّه والكفِّ جَذْوَه
رشيقُ القدِّ يحكي البان لِينًا ... كأنَّ به إذا ما ماسَ نَشْوَه
له لَفَتاتُ أمِّ الخُشْفِ ترنو ... بعين تذكر العذريّ شَجْوَه
أرومُ وِصالَه لتَقَرَّ عيني ... بغُرَّةِ وجهِه فيزيدُ زَهْوَه
عَلِقْتُ به وغصنُ العمر غضٌّ ... يحرِّكه الهوى العذريُّ نَحْوَه
فما صبري وإنْ يعظمْ جميلا ... لِمَا استمسكتُ في حبِّي بعُرْوَه
ألا يدنو فيُتحِفَني بعتْبٍ ... أغيبُ به إذا ما ذُقتُ حُلْوَه
قدِ استعذبتُ ما يَجْني دلالا ... فمهما زاد صدًّا زدتُ صَبْوَه
ألا ليتَ الليالِيَ أسعَفَتْني ... بنَيْلِ وِصالِه مِن بعدِ جَفْوَه
وإلا فالسُّلُوُّ يُريحُ قلبي ... وأينَ منَ المَشُوقِ الصَّبِّ سَلْوَه
عَذُولي في هوى الرَّشَأِ المُفَدَّى ... كما طَنَّ الذبابُ يمدُّ لَغْوَه
أيُصغي للملامَةِ مُسْتَهامٌ ... تَمَلَّكَه الهوَى في المَهْدِ عَنْوَه
لَحَا اللهُ الوُشاةَ أتَوْا بخَرقٍ ... مِنَ الشَّنَآنِ لا أَسْطيعُ رَفْوَه
رمَوْني بالتبدُّلِ إذ رأَوْني ... أُطيلُ بمِدْحَتي فرعَ النُّبُوَّه
همامٌ قد تفرَّدَ بالمعالي ... وطاب خُئولةً وزكا أبُوَّه
نبيلٌ ألمعيٌّ حيدريٌّ ... شَأَى الأمجادَ في شرفٍ ونَخْوه
قضى بالعدلِ والإحسانِ طَبْعًا ... فأشرقَ وجهُ منصِبه مُرُوَّه

يــــروضُ ذكـــاؤهُ شمــــسَ المعــــانِي   فعاد دُجَى البحوثِ كشمسِ ضَــحْوَه

وفاته:

وقع الاختلاف في وفاة الشيخ عثمان بن سند، في تعيين مكانها وزمانها، فقيل: في البصرة، وقيل: في بغداد[1] ودفن قرب المرقد المعروف – خطأً- باسم زبيـــدة زوج الرشيد. أما زمان وفاته فقيل: ســنة (١٢٤٠هــــ، ١٢٤٢هـــــ[2]، ١٢٤٦هـــــ، ١٢٤٧هـــ، ١٢٤٨هـــ، ١٢٥٠هــ) على ست روايات[3]. فمن الترجيح بغير مرجِّح ما جزم به بعضهم[4] في تعيين سنة (١٢٤٢ هــ) لوفاته؛ ليستقيم له بتصـــحيح هــذه الدعوى دعوى نقصان الكتاب (مطالع السعود)، وهي أبعد ما تكون عن الصواب ما لم يقم على توكيدها الدليل.

* * * *

(١) ذهب الشيخ عبد الله آل بسَّام إلى أن وفاته ببغداد أمر مجمع عليه بين المؤرخين. انظر: علماء نجد- ص (١٥٥).

(٢) ورجح هذه السنة خير الدين الزركلي في الأعلام (٢٠٦/٤)، والشيخ عبد الله آل بسَّام في علماء نجد ص (١٥٥).

(٣) مقدمة محمد بهجة الأثري.

(٤) مقال كاظم الدجيلي.



ترجمة
دعبل الخزاعي



ترجمة دعبل الخزاعي (١٤٨-٢٤٦هـ)

هو دِعْبلُ بنُ عليٍّ بنِ رَزِين بنِ سليمان بنِ تميمِ بن نَهشَلِ بنِ خِداشِ بن خالد ابنِ عبدِ بنِ دِعْبِلِ بنِ أَنَسِ بنِ خُزَيمةَ بنِ سلامانَ بنِ أسلَم بنِ أفصَى بنِ حارثةَ بنِ عمرِو ابنِ عامرِ بن مُزَيْقيا، ويُكنَى أبا علي[١].

وقال ابن خلكان في «وفيات الأعيان»: «هو أبو علي دِعْبِل بن علي بن رَزين ابن سليمان الخزاعي الشاعر المشهور».

وقال الخطيب البغدادي في «تاريخه»: «هو دِعبل بن علي بن رزين بن عثمان ابن عبد الله بن بُدَيل بن وَرْقاء الخزاعي.

أصله من الكوفة، يقال: من قرقيسيا، وأقام ببغداد. وقيل: إنَّ دِعبلاً لقب واسمه الحسن، وقيل: عبد الرحمن. وقيل: محمد، وكنيته أبو جعفر، والله أعلم. ويقال: إنَّه كان أطروشًا وفي قفاه سلعة»[٢].

وقال أبو هفان: قال لي دعبلٌ: قال لي أبو زيد الأنصاريُّ: ممَّ اشتُق دعبل؟ قلت: لا أدري: قال: الدِّعبل: الناقة التي معها ولدُها.

وقال محمد بن أيوب: دعبل اسمه محمد، وكنيته أبو جعفر، ودعبل لقبٌ لقّب به.

قال صاحب «الأغاني»: «هو شاعرٌ متقدِّم مطبوع هجَّاءٌ خبيثُ اللسان، لم يَسلم منه أحدٌ من الخلفاء ولا من وزرائهم ولا أولادهم ولا ذو نباهةٍ، أحسنَ إليه أو لم يحسن، ولا أفلَت منه كبيرُ أحد.

وكان شديد التعصب على النِّزارية لِلقحطانية، وقال قصيدة يردّ فيها على الكُميتِ بنِ زيد، ويناقضه في قصيدته المُذهبة التي هجا بها قبائل اليمن:

---

(١) الأغاني (٢٠/١٣١).

(٢) وفيات الأعيان لابن خلكان.

والأطروش: الأصم، والسلعة: خراج في العنق [القاموس: (طرش، سلع)].

فرأى النبي ﷺ في النوم، فنهاه عن ذكر الكُميت بسوء.

وناقَضه أبو سعد المخزوميُّ في قصيدته وهاجاه، وتطاول الشرّ بينهما، فخافتْ بنو مخزوم لسانَ دِعبل وأن يعمَّهم بالهجاء، فنَفوا أبا سعد عن نسبهم، وأشهدوا بذلك على أنفسهم»[1].

وقال ابن خلكان: «كان شاعرًا مجيدًا، إلا أنَّه كان بَذيء اللسان مُولعًا بالهَجْو والحطِّ من أقدار الناس، وهجا الخلفاء فمَنْ دونهم، وطال عمره فكان يقول: لي خمسون سنة أحمل خشبتي على كتفي، أدور على مَنْ يصلبني عليها فما أجد مَن يفعل ذلك، ولما عمل في إبراهيم بن المهدي... الأبياتَ التي أثبتُّها في ترجمته وأولها:

نَعَرَ ابـــن شَـــكلةَ بـــالعراقِ وأهلِـــه ... فهَفَـــا إليـــه كـــلُّ أطلَـــسَ مـــائقِ

دخل إبراهيم على المأمون فشكا إليه حاله، وقال: يا أمير المؤمنين، إنَّ الله سبحانه وتعالى فَضَّلك عليَّ وألهمك الرأفة والعفو عني، والنسبُ واحد، وقد هجاني دِعْبل فانتقم لي منه، فقال المأمون: ما قال؟ لعل قوله:

نعر ابن شكلة بالعراق...

وأنشد الأبيات. فقال: هذا من بعض هجائه، وقد هجاني بما هو أقبح من هذا، فقال المأمون: لك أسوة بي فقد هجاني واحتملته، وقال فيَّ:

أَيَسومُني المـــأمونُ خُطَّـــةَ جاهـــلٍ[2] ... أوَمـــا رأى بـــالأمسِ رأسَ محمـــدِ
إنِّي مـــن القـــوْمِ الـــذين سُـــيوفُهُم ... قَتَلَـــتْ أخـــاكَ وشَـــرَّفتْكَ بِمَقْعَـــدِ
شادُوا بذكرِك بَعدَ طـــول خُمولـــه[3] ... واسْتنقذُوكَ مِنَ الحضـــيضِ الأَوْهَـــدِ

فقال إبراهيم: زادك الله حلمًا يا أمير المؤمنين وعلمًا، فما ينطق أحدنا إلا عن

---

(١) الأغاني (٢٠/١٣١-١٣٢).

(٢) ورد الشطر في نسخة بقوله: (أيسومُني المأمون خِطَّةَ عاجزٍ).

(٣) ورد الشطر في نسخة بقوله: (رفعوا مَحَلَّكَ بعد طولِ خُمولِه).

فَضْل علمك، ولا يحلم إلا اتِّباعًا لحلمك.

وأشار دعبل في هذه الأبيات إلى قضية طاهر بن الحسين الخزاعي... وحصاره بغداد، وقتله الأمينَ محمدَ بن الرشيد، وبذلك ولي المأمون الخلافة. والقصة مشهورة، ودعبل خزاعي، فهو منهم، وكان المأمون إذا أنشد هذه الأبيات يقول: قبح الله دِعبلاً فما أوقَحَه! كيف يقول عني هذا وقد ولدت في حجر الخلافة ورَضعت ثديها وربيت في مهدها؟

وكان بين دعبل ومسلم بن الوليد الأنصاري اتحاد كثير، وعليه تخرَّج دعبل في الشعر، فاتفق أن وليَ مسلم جهةً في بعض بلاد خُرَاسان أوفارس ثم إنِّي ظفرت بالجهة التي تولاها مسلم وهي جرجان من ناحية خراسان ولاَّه إياها الفضلُ بن سَهل... فقصده دعبل لما يعلمه من الصحبة التي بينهما، فلم يلتفت مسلم إليه، ففارقه وعمل:

غَشَشْتَ الهوى حتى تَداعتْ أُصولُه ... بنا وابْتَذلتَ الوصْلَ حتى تَقطَّعا
وأنزَلْتَ من بين الجوانحِ والحَشَا ... ذخيرةَ وُدٍّ طالما قد تمنَّعَا
فَلاَ تَعْذِلَنِّي ليس لي فيكَ مَطمَعٌ ... تخَرَّقْتَ حتى لم أَجِدْ لكَ مرقَعَا
وهَبكَ يميني استأكلَتْ فَقطعْتُها ... وصَبَّرْتُ قلبي بعدها فَتشَجَّعا[1]

ومن شعره في الغزل:

لا تَعجبي يا سلمَ من رجلٍ ... ضَحِكَ المشيبُ برأسِهِ فَبكَى
يا ليْتَ شِعري كَيْفَ نَومُكُما ... يا صاحِبَيَّ إذا دَمي سُفِكا
لا تأخُذا بظُلامَتي أَحَدًا ... قلبي وطَرْفي في دَمي اشتَرَكا

ومن شعره في مدح المطَّلب بن عبدالله بن مالك الخزاعي أمير مصر:

زَمَني بُمطَّلبٍ سُقيت زَمانا ... ما كُنْتَ إلا رَوْضَةً وجنَانا[2]
كُلُّ النَّدى إلا نَداكَ تكلُّفٌ ... لم أرضَ غيرَك كائنًا مَنْ كانا

---

(١) ورد البيت في نسخة بقوله:

فَهبكَ يَميني استأكَلت فاحتسَبتُها ... وجَشَّمتُ قلبي قطعها فَتشَجَّعَا

(٢) وردت في نسخة: "وجبانا".

أصلَحْتَني بالبِرِّ بل أفْسَدْتَني وتَركْتَني[1] أتَسَخَّطُ الإحسانا

ومن كلامه: من فَضْل الشعر أنّه لم يكذب أحد قط إلا اجْتواه الناس، إلا الشاعر فإنه كلما زاد كذبه زاد المدح له، ثم لا يقنع له بذلك حتى يقال له: أحسنت والله، فلا يشهد له شهادة زور إلا ومعها يمين بالله تعالى!

وقال دعبل: كنا يومًا عند سَهْل بن هارون الكاتب البليغ، وكان شديد البخل، فأطلنا الحديث، واضطره الجوع إلى أن دعا بغَدَائه، فأُتِيَ بقصعة فيها ديك عاسٍ[2] هَرِمٌ لا تخرقه سكين ولا يؤثر فيه ضرس، فأخذ كسرة خبز فخاض بها مرقته، وقَلَّب جميع ما في القصعة، ففقد الرأس، فبقي مُطرقًا ساعة، ثم رفع رأسه وقال للطَّباخ: أين الرأس؟ فقال: رميتُ به، قال: ولم؟ قال: ظننت أنَّك لا تأكله، فقال: لبئس ما ظننت! ويحك! والله إني لأمقت مَنْ يرمي برجليه فكيف من يرمي رأسه؟! والرأس رئيس، وفيه الحواس الأربع، ومنه يَصيحُ، ولولا صوته لما فضل، وفيه فرقه الذي يُتبرك به، وفيه عيناه اللتان يُضرب بهما المثل فيقال: شراب كعين الديك، ودماغه عجب لوجع الكليتين، ولم ير عظم قط أهش من عظم رأسه، أومَا علمت أنَّه خير من طرف الجناح ومن الساق ومن العنق؟! فإن كان قد بلغ من نُبْلك أنَّك لا تأكله فانظر أين هو، قال: والله لا أدري أين هو، رميت به، قال: لكني أدري أين هو، رميت به في بطنك فالله حسبك!

ودعبل ابن عم أبي جعفر محمد بن عبدالله بن رزين الملقب أبا الشِّيص الخزاعي الشاعر المشهور، وكان أبو الشِّيص من مُدّاح الرشيد، ولما مات رثاه ومدح ولده الأمين.

وكانت ولادة دعبل في سنة ثمان وأربعين ومائة، وتوفي سنة ست وأربعين ومائتين بالطيب، وهي بلدة بين واسط العراق وكور الأهواز، رحمه الله تعالى.

وجده رزين مولى عبدالله بن خلف الخزاعي، والد طلحة الطلحات، وكان عبدالله

---

(١) وردت في نسخة: (فتركْتَني).

(٢) عاس: كبير أو صَلْب [اللسان: (عسا)].

المذكور كاتب عمر بن الخطاب ﷺ على ديوان الكوفة، وولي طلحة سجستان فمات بها، رحمه الله تعالى.

ولما مات دعبل - وكان صديق البحتري - وكان أبو تمام الطائي قد مات قبله، رثاهما البحتري بأبيات منها:

قـــد زادَ في كَلَفِــي وأوقَــدَ لَــوْعَتي ... مَثْوَى حَبِيــبٍ يَــومَ مــاتَ ودِعْبِــلِ[1]

أخَــوَيَّ لا تَــزَلِ السَّــماءُ مُخيلَــةً ... تَغْشَــاكُما بسَــماءِ مُــزْنٍ مُسْــبِلِ

جَــدَثٌ علــى الأهــوازِ يَبْعُــدُ دونَــهُ ... مَسْــرَى النَّعِــيِّ ورِمَّــةٌ بالَموصِــلِ

ودِعْبِل... هو اسم الناقة الشَّارف[2]»[3].

تشيع دعبل:

وكان دِعبلٌ من الشيعة المشهورين بالميل إلى علي ﷺ وقصيدته:

مدارسُ آياتٍ خلَت من تلاوةٍ

من أحسن الشعر وفاخر المدائح المقولة في أهل البيت - رَضِيَ اللهُ عنهم - وقَصد بها أبا الحسن علي بن موسى الرضا - رحمه الله - بخراسان، فأعطاه عشرة آلاف درهم من الدراهم المضروبة باسمه، وخلع عليه خلعة من ثيابه، فأعطاه بها أهلُ قُمٍّ ثلاثين ألف درهم، فلم يبعها، فقطعوا عليه الطريق فأخذوها، فقال لهم: إنها إنما تراد لله عز وجل، وهي محرمة عليكم، فدَفعوا إليه ثلاثين ألف درهم، فحلف ألا يبيعها أو يعطوه بعضها ليكون في كفنه، فأعطوه فَرْدَ كُمٍّ، فكان في أكفانه.

وكتب قصيدته: "مدارس آيات" - فيما يقال - على ثوب وأحرم فيه، وأمر بأن يكون في أكفانه. ولم يزل مرهوب اللسان وخائفًا من هجائه للخلفاء، فهو دهرَه كلَّه هاربٌ مُتوارٍ.

---

(١) ورد هذا البيت في نسخة بقوله:

قد زادَ في كَمَدي وأضرَمَ لَوعَتي ... مَثوى حبيبٍ يومَ بانَ ودِعْبلِ

(٢) الشَّارف: المسِنَّة [القاموس المحيط: (شرف)].

(٣) وفيات الأعيان لابن خلكان.

هجاؤه:

قال إبراهيم بن المهدي للمأمون قولا في دعبل يحرضه عليه، فضحك المأمون وقال: إنَّما تحرضني عليه لقوله فيك:

يـــا معشـــرَ الأجنـــاد لا تَقْنَطـــوا وارضَـــوْا بمـــا كـــان ولا تســـخَطوا[1]

فســـوفَ تُعطَـــوْن[2] حُنَيْنِيَّـــةً يَلْتَـــذُّها الأَمـــرَدُ والأَشْـــمَطُ

والمَعْبَـــدِياتُ لِقُـــوَّادِكُم لا تَـــدخُلُ الكـــيسَ ولا تُـــرْبَطُ

وهكـــذا يَـــرزُقُ قُـــوَّادَهُ[3] خَليفَـــةٌ مُصـــحَفُهُ البَـــرْبَطُ

فقال له إبراهيم: فقد والله هجاك أنت يا أمير المؤمنين، فقال: دَعْ هذا عنك فقد عفَوتُ عنه في هجائه إياي لقوله هذا، وضحك. ثم دخل أبو عباد، فلما رآه المأمون من بُعْد قال لإبراهيم: دِعبلٌ يَجسُر على أبي عبَّاد بالهجاء ويُحجم عن أحد؟ فقال له: وكأنَّ أبا عبَّاد أبسط يدًا منك يا أمير المؤمنين؟! قال: لا، ولكنه حديد جاهل لا يؤمنُ، وأنا أحلمُ وأصفح. والله ما رأيت أبا عباد مقبلاً إلا أضحكني قول دعبل فيه:

أَوْلَى الأُمـــورِ بضَـــيعَةٍ وفَســـادِ أمـــرٌ يُـــدَبِّرُه أبـــو عَبَّـــادِ

وكأنَّـــهُ[4] مِـــنْ دَيـــرِ هِزْقِـــلَ مُفلِـــتٌ حَـــرِدٌ يَجُـــرُّ سَلاسِـــلَ الأَقيـــادِ

وقال: محمد بن القاسم بن مهرويه: حدَّثني أبي قال: أخبرني دِعْبل بن علي قال: قال لي أبي عليُّ بن رزين: ما قلت شيئا من الشعر قط إلا هذه الأبيات:

خليلَيَّ ماذا أرتجي مِـــنْ غَـــدِ امـــرئٍ طَوى الكَشحَ عنِّي اليومَ وهو مَكـــينُ

---

(١) ورد الشطر في نسخة بقوله: "خذوا عطاياكُم ولا تسخطوا".

(٢) وردت كلمة "تعطون" في نسخة: "يُعطيكم".

(٣) وردت كلمة "قوَّاده" في نسخة: "أصحابَهُ".

(٤) وردت كلمة "وكأنه" في نسخة: "فكأنه".

وإنَّ امرَأً قــد ضَــنَّ منــه بِمَنطِــقٍ ... يُسَــدُّ بـــه فقــرُ امــرئٍ لَضَــنينُ[1]

وبيتين آخرين وهما:

أقــولُ لَمَّــا رأيــتُ المــوتَ يطلــبني ... يــا ليــتني دِرهــمٌ في كِــيسِ مَيَّــاحِ

فيــا لــه درهمًــا طالــت صــيانته ... لا هالِــكٌ ضَــيعةً يومًــا ولا ضَــاحِ

وقال محمدُ بنُ القاسم بن مَهْرُويه: سمعت أبي يقول: خُتم الشعر بدعبل.

وقال: سمعت أبي يقول: لم يَزل دِعبلٌ عند الناس جليل القدر حتى رد على الكميت بن زيد:

ألا حُيِّيت عنا يا مرينا

فكان ذلك مما وضعه. قال: وقال فيه أبو سعد المخزومي:

وأعجــبُ مــا سمعنــا أو رأينــا ... هجــاءٌ قالــه حــيٌّ لِمَيْــتِ

وهــذا دِعبــلٌ كَلِــفٌ مُعَنًّــى ... بتســطيرِ الأهــاجي في الكُمَيــتِ

وما يهجو الكميتَ وقد طــواه الــرَّ ... دَى إلا ابــنُ زانيــةٍ بزَيْــتِ

وقال محمدُ بن زيد: حدثني دعبل قال: كنتُ جالسًا مع بعض أصحابنا ذات يوم، فلمَّا قمت سأل رجل -لم يعرفني- أصحابنا عني، فقالوا: هذا دعبل، فقال: قولوا في جليسكم خيرًا، كأنَّه ظن اللقب شتمًا.

وقال أيضاً: حدَّثني دعبل قال: صُرِع مجنون مرة فصِحت في أذنه: دِعبلٌ، ثلاث مرات، فأفاق.

سبب خروجه من الكوفة:

قال العتري: كان سبب خروج دعبل بن علي من الكوفة أنَّه كان يَتَشطَّر[2] ويصحب الشُّطار، فخرج هو ورجل من أشجع فيما بين العشاء والعتمة، فجلسا على

---

(١) ورد البيت في نسخة بقوله:

وإنَّ امرأً قد ضنَّ عنِّي بمنطقٍ ... يَسُدُّ به مِن خَلَّتي لضَنِينُ

(٢) أي: يقطع الطريق على الناس.

طريق رجل من الصيارفة، وكان يروح كل ليلة بكيسه إلى مترله، فلما طلع مقبلاً إليهما، وثبا إليه فجرحاه، وأخذا ما في كُمِّه، فإذا هي ثلاث رمانات في خرقة، ولم يكن كيسه ليلتئذ معه، ومات الرجل مكانه واستتر دعبل وصاحبه، وجَدَّ أولياء الرجل في طلبهما، وجَّد السلطان في ذلك، فطال على دعبل الاستتار، فاضطر إلى أن هرب من الكوفة. قال أبو خالد: فما دخلها حتى كتبتُ إليه أُعلمه أنَّه لم يبق من أولياء الرجل أحد.

وقال أبو خالد الخزاعي الأسلمي: قلت لدعبل: ويحَك! قد هجوت الخلفاء والوزراء والقوَّاد ووترت الناس جميعًا، فأنت دهرَك كلَّه شريد طريد هارب خائف، فلو كففت عن هذا وصرفت هذا الشرَّ عن نفسك! فقال: ويحك! إني تأملت ما تقول، فوجدت أكثر الناس لا يُنْتَفع بهم إلا على الرهبة، ولا يبالى بالشاعر وإن كان مُجيدًا إذا لم يُخَف شره، ولَمَـن يتقيك على عرضه أكثر ممن يرغب إليك في تشريفه. وعيوب الناس أكثر من محاسنهم، وليس كل من شرَّفته شرُف، ولا كلُّ من وصفته بالجود والمجد والشجاعة ولم يكن ذلك فيه انتفع بقولك، فإذا رآك قد أوجعت عرض غيره وفضحته، اتقاك على نفسه وخاف من مثل ما جرى على الآخر. ويحك يا أبا خالد! إن الهجاء المقذع آخذٌ بِضبع الشاعر من المديح المضرع. فضحكت من قوله، وقلت: هذا والله مقال من لا يموت حتف أنفه.

وقال: محمد بن القاسم بن مهرويه:

حدثني الحمدوي الشاعر قال: سمعت دعبل بن علي يقول: أنا ابن قولي:

لا تعجبي يا سلمَ من رجل ... ضحكَ المشيبُ برأسهِ فبكى

وسمعت أبا تمام يقول: أنا ابن قولي:

نَقِّل فُؤَادكَ حيثُ شِئتَ مِنَ الهوى ... ما الحُبُّ إلا للحَبيبِ الأَوَّلِ

قال الحمدوي: وأنا ابن قولي في الطيلسان:

طالَ ترْدادُهُ إلى الرَّفْوِ حتى ... لو بَعَثْناهُ وحدَهُ لَتَهَدّى

قال الحمدوي: معنى قولنا: أنا ابنُ قولي، أي: أني به عُرفت.

وقال مسلم بن الوليد:

مُستَعبِرٌ يبكي على دِمنَةٍ   ورأسُهُ يَضحكُ فيه المَشيبُ

فسرقه دعبل، فقال:

لا تَعْجَبي يا سَلْمَ من رَجلٍ   ضَحِكَ المَشيبُ برأسِهِ فبكى

فجاء به أجود من قول مسلم، فصار أحقَّ به منه.

قال أبو هَفّان: فأنشدت يومًا بعض البصريين الحمقى قول دعبل:

ضَحِكَ المَشيبُ برأسِهِ فبكى

فجاءني بعد أيام، فقال: قد قلتُ أحسن من البيت الذي قاله دعبل، فقلت له: وأيَّ شيء قلت؟ فتمنع ساعة، ثم قال: قلت:

قهقَه في رأسِكَ القتيرُ

وقال أبو ناجية – وزعم أنه من ولد زهير بن أبي سلمى –: كنتُ مع دِعْبل في شهرزور، فدعاه رجل إلى منزله وعنده قَيْنة محسنة، فغنَّت الجارية بشعر دِعْبل:

أينَ الشبابُ وأيَّةً سَلَكا   لا أينَ يُطْلَبُ ضَلَّ بل هَلَكا

قال: فارتاح دِعْبل لهذا الشعر وقال: قد قلت هذا الشعر منذ سبعين سنة.

وقال: أبو المثنَّى أحمدُ بنُ يعقوب ابن أختِ أبي بكرٍ الأصمِّ: كنَّا في مجلس الأصمعي، فأنشده رجل لدعبل قوله:

لا تعجبي يا سَلم من رجلٍ   ضحِك المشيبُ برأسه فبكى

فاستحسنَّاه، فقال الأصمعي: إنما سرقه من قول الحُسَين بن مُطَير الأسَديِّ:

أينَ أهلُ القِباب بالدهناءِ   أينَ جيرانُنا على الأحساءِ

فارقونا والأرضُ مُلْبَسَةٌ نَوْ   رَ الأقاحي تُجادُ بالأنواءِ

كلَّ يومٍ بأُقحُوانٍ جديدٍ   تَضحكُ الأرضُ من بُكاءِ السَّماءِ

نماذج من هجائه:

قال أحمد بن خالد: كنَّا يومًا بدار صالح بن علي من عبد القيس ببغدادَ، ومعنا جماعة من أصحابنا، فسقط على كُنينة[1] في سطحه ديكٌ طار من دار دِعبل، فلما رأيناه قلنا هذا صَيدُنا، فأخذناه. فقال صالح: ما نصنع به؟ قلنا: نذبحه، فذبحناه، وشويناه. وخرج دِعبل فسأل عن الديك فعرف أنَّه سقط في دار صالح، فطلبه منا، فجَحَدناه، وشربنا يومنا، فلما كان من الغد خرج دِعبل فصلَّى الغداة، ثم جلس على المسجد، وكان ذلك المسجد مجمع الناس، يجتمع فيه جماعة من العلماء، وينتابهم الناس، فجلس دعبل على المسجد وقال:

أسـرَ المـؤذِّنَ صـالحٌ وضـيوفُه ... أسْرَ الكميّ هفا خلال الماقطِ

بَعثـوا عليه بَنيهِمُ وبناتِهم ... من بين ناتفةٍ وآخرَ سامطِ

يتنازعون كأنهم قد أوثقوا ... خاقان أو هزموا كتائب ناعطِ

نهشوه فانتُزعَت له أسنانهم ... وتهشَّمَت أقفاؤهم بالحائطِ

قال: فكتبها الناس عنه ومضوا، فقال لي أبي وقد رجع إلى البيت: ويحكم! ضاقت عليكم المآكل فلم تجدوا شيئًا تأكلونه سوى ديك دِعبل؟ ثم أنْشَدنا الشعر، وقال لي: لا تدع ديكًا ولا دجاجة تقدر عليه إلا اشتريته، وبَعَثْتَ به إلى دعبل، وإلا وقعنا في لسانه، ففعلت ذلك. قال: وناعط: قبيلة من همدان. قال: وأصله جبل نزلوا به، فنُسبوا إليه.

وقال أحمد بن أبي كامل: كان دعبل يُنشدني كثيرًا هجاء قاله، فأقول له: فيمن هذا؟ فيقول: ما استحقه أحدٌ بعينه بعد، وليس له صاحب. فإذا وَجِد على رجل جعل ذلك الشعر فيه، وذكر اسمه في الشعر.

وقال محمد بن أبي أيوب: مدح دعبلٌ أبا نضير بن حُمَيدٍ الطُّوسي، فقصَّر في أمره و لم يُرضه من نفسه، فقال عند ذلك دعبل فيه يهجوه:

---

(١) أي: ظلة .

أبـا نُضَـيرٍ تحلحـل عـن مجالسـنا　　فـإنَّ فيـك لمـن جـاراك منتقَصَـا

أنت الحمارُ حَرونًـا إن وقعـتَ بـه　　وإن قصـدْتَ إلى معروفـه قَمَصَـا

إني هَزَزْتُـكَ لا آلـوكَ مجتهـدًا　　لو كنت سيفًا ولكنِّي هَـزَزْتُ عَصَـا

قال: فشكاه أبو نضير إلى أبي تمام الطائي، واستعان به عليه، فقال أبو تمام يجيب دعبلاً من قوله، ويهجوه ويتوعده:

أدعبِـلُ إن تطاولَـت الليـالي　　عليـك فـإن شـعري سـمّ سـاعَهْ

ومـا وَفـد المشـيبُ عليـك إلا　　بـأخلاق الـدناءة والضَّـراعه

ووجهُـك إن رضـيتَ بـه نـديمًا　　فأنـت نَسـيجُ وحـدِك في الرّقاعـه

ولـو بُدِّلتَـه وجهًـا بوَجـه　　لمـا صـلَّيتَ يومًـا في جماعـه

ولكـن قـد رُزقْـت بـه سِـلاحًا　　لو استعصـيت مـا أعطيـت طاعـه

مَناسِـب طَيِّـئٍ قُسِـمَت فـدعها　　فليسَـتْ مثـلَ نسـبتك المُشـاعه

وروح مَنْكِبيـك فقـد أعيـدا　　حُطامًـا مـن زِحامـك في خُزاعـه

قال العتري: يقول إنَّك تزاحم خُزاعة، تدّعي أنَّك منهم ولا يقبلونك.

وقال: محمد بن أحمد بن أيوب: تعرض الخاركي النصري – وهو رجل من الأزد – لدعبل بن علي فهجاه وسبه، فقال فيه دعبل:

وشـاعرٍ عـرَّض لي نفسـه　　لخـارك آبـاؤه تَنْمِـي

يَشتُم عرضـي عنـد ذكـري ومـا　　أَمسَـى ولا أصـبَح مِـن همـي

فقلـت لا بـل حبَّـذا أمُّـه　　خيِّـرةٌ طـاهرة علمـي

أكـذبُ والله علـى أمِّـه　　ككذبـه كـان علـى أمـي

وقال إبراهيم بنُ المدبر: لقيتُ دعبل بن علي، فقلت له: أنت أجسر الناس عندي وأقدمهم حيث تقول:

إني مـن القـوم الـذين سـيوفُهم　　قتلَـتْ أخـاك وشـرَّفتك بمقعـد

رَفعـوا محَلَّـك بَعـد طـولِ خُمولـه　　واستنقذوك مـن الحضـيض الأوهـد

فقال: يا أبا إسحاقَ، أنا أحمل خشبتي منذ أربعين سنة، فلا أجد من يصلبني عليها.

وقال محمدُ بن يزيد: قال دعبل بن علي يرثي ابن عم له من خزاعة نُعي إليه، ولقد أحسن فيها ما شاء:

كانت خُزاعة مِلء الأرض ما اتَّسَعَتْ فقَصَّ مَرُّ الليالي من حواشيها
هذا أبو القاسمِ الثاوي بِبَلْقعة تَسفِي الرياحُ عليه من سوافيها
هبَّت وقد علمَتْ أن لا هُبوب به وقد تكون حَسِيرًا إذ يباريها
أضحى قِرًى للمنايا إذ نَزلْن به وكان في سالف الأيام يَقريها

وذكر الحسن بن مهرويه عن أبيه أن المنعيَّ إلى دعبلٍ أبو القاسم المطلب بن عبدالله بن مالك، وأنَّه نُعي إلى دعبل وكان هو بالجبل، فرثاه بهذه الأبيات.

وقال محمد بن يزيد: بلغ إسماعيل بن جعفر بن سليمان أن دعبلاً هجاه، فتوعده بالمكروه وشتمه، وكان إسماعيل بن جعفر على الأهواز، فهرب من زيد بن موسى بن جعفر بن محمد لما ظهر وبيّض في أيام أبي السرايا، فقال دعبل بن علي يعيِّر إسماعيل بذلك:

لقد خلَّف الأهوازَ من خلفِ ظهرهِ يُريدُ وراءَ الزابِ من أرضِ كَسْكَرِ
يهوِّل إسماعيل بالبيض والقنا وقد فرَّ مِن زيدِ بن موسى بنِ جعفرِ
وعاينتُه في يومِ خلَّى حريمَه فيا قبحَها منه ويا حسنَ منظرِ

دعبل يتشطر وهو شاب:

قال أبو خالد الأسلمي: كان دعبل بن علي الخزاعي بالكوفة يتشطر وهو شاب، وكانت له شعرة جعدة، وكان يدهُنها ويُرجِّلها حتى تكاد تقطر دهنًا، وكان يُصلت على الناس بالليل، فقتل رجلاً صيرفيًّا، وظنَّ أن كيسه معه، فوجد في كُمه رُمَّانًا، فهرب من الكوفة، وكنتُ إذا رأيت دعبلاً يمشي رأيت الشطارة في مشيته وتبختره.

وقال ابنُ مَهْرُوَيه: حدَّثني الحسنُ بنُ أبي السَّرِيِّ قال: كان عُميرٌ الكاتب أقبحَ

الناس وجهًا، فلقي دعبلاً يومًا بُكرةً وقد خرج لحاجة له، فلمَّا رآه دعبل، تطيَّر من لقائه، فقال فيه:

خَرجْتُ مبكرًا مـن سُـرَّ مَـنْ را[1] أُبـادر حاجـة فـإذا عُمَـيرُ

فلـم أَثْـنِ العِنـان وقلـت أمضـي فوجهُـك يـا عمـيرُ خِـرًا وخـير

وقال: الحسنُ بن أبي السَّري: حدَّثني دعبل قال: مدحتُ عبدالرحمن بن خاقان، وطلبت منه بِرْذونًا، فبعث إليَّ ببرذَونٍ غامز، فكتبت إليه:

حملـتَ علـى قـارحٍ غـامزٍ فـلا للركـوبِ ولا للـثَّمَنْ

حملـتَ علـى زَمِـنٍ ظـالعٍ فسـوف تُكافـا بشُـكرٍ زَمِـن

فبعث إليَّ ببرذون غيره، فارهٍ بسرجه ولجامه، وألفي درهم.

وقال إسحاقُ بنُ إبراهيم العُكْبَريُّ عن دعبلٍ أنَّه مدح يحيى بن خاقان، فبعث إليه بهذا البِرْذَوْن.

وقال الحُسيْن بنُ دعبل: كان أبي يختلف إلى الفضل بن العباس بن جعفر بن محمد بن الأشعث، وهو خرَّجه وفهَّمه وأدَّبه، فظهر له منه جفاء، وبلغه أنه يَعيبه ويذكره وينال منه، فقال يهجوه:

يا بؤسَ للفضل لو لم يأتِ مـا عابَـه يستفرغُ السمَّ مـن صـماءَ قِرضـابَه

ما إنْ يـزالُ وفيـه العيـبُ يجمعُـه جهلاً لأعـراضِ أهـلِ المجـدِ عَيَّابَـه

إن عـابني لم يَعِـبْ إلا مؤدبَّـه ونفسَه عـابَ لَّمـا عـاب أُدَّابَـه

فكـان كالكلـبِ ضَـرَّاه مكلِّبُـه لصـيدِه فعـدا فاصـطادَ كَلاَّبـه

وقال أبو جعفر العجلي: كان أحمدُ بنُ أبي دُواد يطعن على دعبل بحضرة المأمون والمعتصم ويسبه؛ تقربًا إليهما؛ لهجاء دعبل إياهما، وتزوج ابنُ أبي دواد امرأتين من بني عجل في سنة واحدة، فلما بلغ ذلك دعبلاً قال يهجوه:

غَصَبْتَ عجلاً علـى فَـرْجَيْن في سـنة أفسدهم ثم ما أصلحتَ من نَسـبِك

---

(١) سُرَّ مَنْ رَأَى: مدينة كانت بين بغداد وتكريت على شرقي دجلة [معجم البلدان: (١٩٥/٣)]

ولـــو خَطَبْـــتَ إلى طَـــوقٍ وأســـرته فزوَّجـــوك لمـــا زادوكَ في حســـبِك

نـــ...[1] مَنْ هَويتَ ونلْ ما شئت من نشبٍ أنت ابنُ زريابَ منسوبًا إلى نَشَـــبِك

إن كـــان قـــوم أراد الله خـــزيَهُمُ فزوَّجوك ارتغابًـــا منـــك في ذهبـــك

فـــذاك يوجِـــب أن النبـــعَ تجمعُـــه إلى خلافك في العيـــدانِ أو غَرَبِـــك

ولـــو ســـكَتَّ ولم تخطُـــب إلى عَـــرَبٍ لما نَبَشْتَ الذي تطويه مـــن ســـببك

عُدَّ البيـــوت الـــتي ترضَـــى بخُطبتـــها تجد فَـــزارةَ العُكلـــيَّ مـــن عرَبِـــك

قال: فلقيه فزارة العُكليُّ، فقال له: يا أبا عليٍّ ما حملك على ذكري حتى فضحتني، وأنا صديقك؟ قال: يا أخي، والله ما اعتمدتُك بمكروه، ولكن كذا جاءني الشعر لبلاءٍ صبَّه الله - عز وجل - عليك، لم أعتمدك به.

وقال أبو خالد الأسلميُّ الكوفيُّ: اجتمعت مع دعبل في مترل بعض أصحابنا، وكانت عنده جارية مغنِّية صفراء مليحة حسنة الغناء، فوقع لها العبث بدعبل والعنت والأذى له، ونهيناها عنه، فما انتهت، فأقبل علينا فقال: اسمعوا ما قلت في هذه الفاجرة، فقلنا: هات، فقد نهيناها عنك، فلم تنتهِ، فقال:

تَخْضِبُ كفًّـــا قُطِعَـــتْ مـــن زَنْـــدِها فتَخْضِـــبُ الحِنَّـــاءُ مـــن مســـوَدِّها

كأنَّهـــا والكحـــلُ في مِرْوَدِهـــا تَكحَـــل عينيهـــا بـــبعضِ جِلْـــدِها

أشبهُ شيءٍ استُها بخدِّها

قال: فجلست الجارية تبكي، وصارت فضيحة، واشتهرت بالأبيـــات، فمـــا انتفعت بنفسها بعد ذلك.

دعبل يُحبَس ويُضرَب:

قال هارون: حدثني أبي وخالدٌ قالا: كان دِعبل قد جَنى جنايةً بالكوفة وهو غلام، فأخذه العلاء بنُ منظورٍ الأسدي، وكان على شُرطة الكوفة من قِبَل موسى بن عيسى، فحبسه، فكلمه فيه عمُّه سليمان بن رزين، فقال: أضربه أنا خيرٌ من أن يأخذه

(١) في الأصل كلمة فاحشة فضلنا عدم كتابتها.

غريب فيقطع يده، فلعله أن يتأدب بضربي إياه، ثم ضربه ثلاثمائة سوط، فخرج من الكوفة، فلم يدخلها بعد ذلك إلا عزيزًا.

وقال أحمدُ بن أبي كامل: كان دعبل يخرج فيغيب سنين، يدور الدنيا كلها، ويرجع وقد أفاد وأثرى، وكان الشُّراة والصعاليك يلقونه فلا يؤذونه، ويؤاكلونه ويشاربونه ويَبرُّونه، وكان إذا لقيهم، وضع طعامه وشرابه ودعاهم إليه، ودعا بغلاميه ثقيف وشعف، وكانا مغنيين، فأقعدهما يغنيان، وسقاهم وشرب معهم، وأنشدهم، فكانوا قد عرفوه وألفوه لكثرة أسفاره، وكانوا يواصلونه ويصلونه.

وأنشدني دعبل بن علي لنفسه في بُعْدِ أسفاره:

حللتُ محلاًّ يَقْصُرُ البرقُ دونَهُ ... ويَعجِزُ عنه الطيفُ أن يَتَجَشَّما

وقال محمدُ بنُ القاسمِ بن مهرُوَيه: قال لي البحتري: دعبل بن علي أشعر عندي من مسلم بن الوليد، فقلت له: وكيف ذلك؟ قال: لأن كلام دعبل أدخل في كلام العرب من كلام مسلم، ومذهبه أشبه بمذاهبهم. وكان يتعصب له.

وقال الفضل بن الحسن بن موسى البصريُّ: بات دعبل ليلة عند صديق له من أهل الشام، وبات عندهم رجل من أهل بيت لهياني يقال له حُوَيُّ بنُ عمرو السَّككي، جميل الوجه، فدب إليه صاحب البيت، وكان شيخًا كبيرًا فانيًا فقال فيه دعبل:

لولا حُوَيٌّ لبيت لهياني[1] ... ما قام أ...[2] العَزَبِ الفاني

له دَواةٌ في سَراويلِه ... يَليقُها النَّازحُ والدَّاني

قال: وشاع هذان البيتان، فهرب حُوَيٌّ من ذلك البلد، وكان الشيخ إذا رأى دعبلاً سبَّه، وقال: فضحتني أخزاك الله.

وقال محمد بن الأشعث: سمعت دعبلاً يقول: ما كانت لأحد قطُّ عندي منَّة إلا تمنيت موته.

---

(١) ورد هذا الشطر في نسخة بقوله: (لولا حُوَيُّ بَيتِ لِهيانِ).

(٢) كلمة فاحشة فضلنا عدم كتابتها.

وقال محمد بن عمر الجرجاني: دخل دعبل بن علي الرَّي في أيام الربيع، فجاءهم ثلج لم يروا مثله في الشتاء، فجاء شاعر من شعرائهم فقال شعرًا، وكتبه في رقعة هو:

جاءنا دعبلٌ بثلج من الشِّعـ ـرفجادت سماؤنا بالثلوجِ
نزل الرَّيَّ بعدما سكن البر دُ وقد أينَعَتْ رياض المروجِ
فكسانا ببرده لا كساه الله ثوبًا من كُرْسُف محلوجِ

قال: فألقى الرقعة في دهليز دعبل، فلمَّا قرأها ارتحل عن الرَّي.

وقال أبو خالد الأسلمي عرضَتْ لدعبل حاجة إلى صالح بن عطية الأضجم، فقصَّر عنها و لم يبلغ ما أحبَّه دعبل فيها، فقال يهجوه:

أحسنُ ما في صالحٍ وجهُه فقِسْ على الغائب بالشَّاهدِ
تأملَتْ عَيْني له خِلقةً تدعو إلى تَزنِيَةِ الوالدِ

فتحمل عليه صالحٌ بي وبجماعة من إخوانه حتى كف عنه، وعرض عليه قضاء الحاجة، فأباها.

وقال محمد بن القاسم بن مهرويه: حدثني أبي قال: فخر قوم من خزاعة على دعبل بن علي يقال لهم: بنو مكلِّم الذئب، وكان جدهم جاء إلى النبي ﷺ فحدثه أن الذئب أخذ من غنمه شاة فتبعه، فلما غشيه بالسيف قال له: ما لي ولك تمنعني رزق الله؟ قال: فقلت: يا عجبا لذئب يتكلم! فقال: أعجب منه أن محمدًا نبي قد بُعث بين أظهركم وأنتم لا تتبعونه(١). فَبَنُوه يفخرون بتكليم الذئب جدهم، فقال دعبل بن علي يهجوهم:

تِهْتُمْ علينا بأنّ الذئب كلّمكمْ فقد لَعَمري أبوكم كلَّم الذيبا
فكيف لو كلم الليث الهصور إذن أفنَيتم الناسَ مأكولاً ومشروبا
هذا السُّنَيديُّ لا أصلٌ ولا طُرَفٌ يكلّم الفيلَ تصعيدًا وتصويبا

---

(١) الحديث أخرجه بنحوه أحمد في مسنده (٨٠٠٢).

دعبل يهجو محمد بن عبد الملك الزيات:

عن ابن مهرويه قال: حدثني أبي قال: كان دعبل قد مدح محمد بن عبدالملك الزيات، فأنشده ما قاله فيه، وفي يده طومار[1] قد جعله على فمه كالمتكئ عليه وهو جالس، فلما فرغ أمر له بشيء لم يرضه، فقال يهجوه:

يا من يُقلّب طُوماراً ويلثمُه ... ماذا بقلبك من حُبٍّ الطوامير

فيه مشابه من شيء تُسَرّ به ... طُولاً بطول وتدويراً بتدوير

لو كنْتَ تجمعُ أموالاً كَجمْعِكها ... إذاً جمعْتَ بيوتاً من دنانير

وعنه أيضا قال: حدثني أبي قال: نزل دِعبلٌ بحمص على قوم من أهلها، فبُّروه ووصلوه سوى رجلين منهم يقال لأحدهما: أشعث وللآخر: أبو الصَّناع، فارتحل من وقته من حمص وقال فيهما يهجوهما:

إذا نزلَ الغريبُ بأرضِ حمصٍ ... رأيتَ عليه عِزَّ الإمتناعِ

سُموُّ المكرُمات بآل عيسَى ... أحَلَّهُمُ على شرف التلاع

هناك الخزُّ يلبَسه المُغالي ... وعيسى منهمُ سَقَط المتاع

فسدِّد لاست أشعثَ أ...[2] بَغلٍ ... وآخرَ في حِرامِّ أبي الصَّنَاع

فليس بِصانعٍ مَجداً ولكنْ ... أضاعَ المجدَ فَهْو أبو الضياع

و عن الحسين بن دعبل قال: قال أبي في الفضل بنِ مروان:

نصحْتُ فأخلصْتُ النصيحة للفضلِ ... وقلت فسيَّرْتُ المقالةَ في الفضلِ

ألا إنَّ في الفضلِ بن سهلٍ لَعِبرةً ... إنِ اعتبرَ الفضلُ بنُ مروانَ بالفضل

وللفضلِ في الفضلِ بنِ يحيى مواعظٌ ... إذا فكَّر الفضل بنُ مروان في الفضل

فأَبقِ جميلاً من حديث تَفُز به ... ولا تدَع الإحسانَ والأخذَ بالفضل

فإنك قد أصبحتَ للمُلك قيِّما ... وصرْتَ مكانَ الفضلِ والفضلِ والفضلِ

---

(١) أي: صحيفة [اللسان (طمر)].

(٢) كلمة فاحشة فضلنا عدم كتابتها.

ولم أرَ أبياتًا من الشعرِ قبلَها جميعُ قوافيها على الفضلِ والفضلِ
وليس لها عيبٌ إذا هي أُنشدَتْ سوى أنَّ نصحِي الفضلَ كان من الفضلِ

فبعث إليه الفضل بن مروان بدنانير، وقال له: قد قبلتُ نصحك، فاكفني خيرك وشرك.

وقال أبو الطيب الحرّاني: أنشد رجل دعبل بن علي شعرًا له، فجعل يعيبه وينبِّهه على خطئه فيه بيتًا بيتًا، ويقول: أي شيء صنعْتَ بنفسك؟ ولم تقول الشعر إذا لم تقدر إلا على مثل هذا منه؟ إلى أن مرَّ له بيت جيد، فقال دعبل: أحسنت، أحسنت ما شئت. فقال له: يا أبا علي: أتقول لي هذا بعد ما مضى؟ فقال له: يا حبيبي، لو أن رجلاً ضرَط سبعين ضَرطة ما كان بمنكر أن يكون فيها دَسْتنبويةٌ[1] واحدة.

وقال محمدُ بن حاتم المؤدِّبُ: قيل للمأمون: إنَّ دعبل بن علي قد هجاك، فقال: وأيّ عجب في ذاك؟ هو يهجو أبا عباد ولا يهجوني أنا؟ ومن أقدم على جُنون أبي عباد أقدم على حلمي، ثم قال للجلساء: من كان منكم يحفظ شعره في أبي عبَّاد فلْيُنْشِدْنيه، فأنشده بعضهم:

أولى الأمور بضيعة وفساد أمرٌ يدبِّره أبو عبَّاد
خَرِقٌ على جلسائه فكأنهم حضروا لملحَمَةٍ ويومِ جِلاد
يَسْطو على كُتَّابِه بدواتِه فمُضَمَّخ بِدَمٍ ونَضْحِ مِداد
وكأنه من دَيْر هِزْقِلَ مُفلِتٌ حَرِدٌ يَجر سلاسِلَ الأقياد
فاشدد أميرَ المؤمنين وثاقه فأصَحُّ منه بقيَّةُ الحداد

قال: وكان بقيَّة هذا مجنونًا في المارَسْتان، فضحك المأمون. وكان إذا نظر إلى أبي عبَّاد يضحك، ويقول لمن يقرب منه: والله ما كذب دعبل في قوله.

وعن إسحاق النخعي قال: كنت جالسًا مع دعبل بالبصرة وعلى رأسه غلامه ثقيف، فمرَّ به أعرابي يرفُل في ثياب خزّ، فقال لغلامه: ادع لي هذا الأعرابي، فأومأ

---

(١) الدستنبوية: نوع من البطيخ الأصفر.

الغلام إليه، فجاء، فقال له دعبل: ممن الرجل؟ قال: من بني كلاب. قال: من أي كلاب أنت؟ قال: من ولد أبي بكر، فقال دعبل: أتعرف القائل:

ونُبِّئْتُ كلبًا من كلابٍ يسبُّني ... ومَرُّ كلابٍ يقطعُ الصلواتِ

فإنْ أنا لم أُعلِمْ كلابًا بأنها ... كلابٌ وأنِّي باسلُ النِّقماتِ

فكان إذن من قيسِ عَيلانَ والدي ... وكانت إذن أمِّي من الحَبِطاتِ

قال: وهذا الشعر لدعبل يقوله في عمرو بن عاصم الكلابي. فقال له الأعرابي: ممن أنت؟ فكره أن يقول له من خُزاعة فيهجوهم، فقال: أنا أنتمي إلى القوم الذين يقول فيهم الشاعر:

أناسٌ عليُّ الخيرِ منهم وجعفرٌ ... وحمزةُ والسجَّادُ ذو الثَّفِناتِ

إذا فَخروا يومًا أتَوا بمحمدٍ ... وجبريلَ والفرقانِ والسُّوَراتِ

فوثب الأعرابي وهو يقول: ما لي إلى محمد وجبريل والفرقان والسورات مرتَقًى.

وقال ابن عبدوس: سأل دعبل نصر بن منصور بن بسام حاجة، فلم يقضها لشغل عرض له دونها، فقال يهجو بني بَسام:

حواجبٌ كالجبالِ سودٌ ... إلى عثانينَ كالمخالي

وأوجُهٌ جَهْمةٌ غِلاظٌ ... عُطْلٌ من الحسنِ والجمالِ

وقال ميمون بن هارون: ولما ولي أحمدُ بنُ أبي خالدٍ الوزارة في أيام المأمون قال دعبل بنُ علي يهجوه:

وكان أبو خالدٍ مرةً ... إذا بات مُتَّخِمًا عاقدًا

يضيقُ بأولادِه بطنُه ... فيَخْراهمُ واحدًا واحدًا

فقد ملأ الأرضَ من سَلْحِه ... خنافسَ لا تشبهُ الوالدا

هروبه إلى الجبل وهَجْوه المعتصم:

قال أبو ناجية: كان المعتصم يُبغض دعبلاً لطول لسانه، وبلغ دعبلاً أنّه يريد

اغتياله وقتله، فهرب إلى الجبل، وقال يهجوه:

بكى لشتاتِ الدينِ مكتئبٌ صَبُّ ... وفاضَ بفرطِ الدمعِ من عينِه غَرْبُ
وقامَ إمامٌ لم يكنْ ذا هدايةٍ ... فليس له دينٌ وليس له لُبُّ
وما كانت الآباءُ تأتي بمثلِه ... يُملَّكُ يومًا أو تدينُ له العُرْب
ولكن كما قالَ الذين تتابعوا ... من السلفِ الماضينَ إذ عظُمَ الخطب
ملوكُ بني العباسِ في الكُتْبِ سبعةٌ ... ولم تأتنا عن ثامنٍ لهمُ كُتُب
كذلك أهلُ الكهفِ في الكهفِ سبعةٌ ... خيارٌ إذا عُدُّوا وثامنُهُم كَلْب
وإني لأُعلي كلبَهم عنك رفعةً ... لأنك ذو ذَنْب وليس له ذَنْب
لقد ضاعَ ملكُ الناسِ إذ ساس مُلْكَهم ... وَصيفٌ وأشناسٌ وقد عظُم الكرب
وفضلُ بنُ مروانٍ يُثلِّم ثلْمةً ... يظلُّ لها الإسلامُ ليس له شَعْب

وقال ميمون بنُ هارون: لما مات المعتصم قال محمدُ بنُ عبد الملك الزياتُ يرثيه:

قد قلتُ إذ غيَّبوه وانصرفوا ... في خير قبرٍ لخير مدفونِ
لن يَجبُرَ اللهُ أمةً فقدتْ ... مثلَك إلا بمثلِ هارونِ

فقال دعبل يعارضه:

قد قلْتُ إذ غيَّبوه وانصرفوا ... في شرِّ قبرٍ لشرِّ مدفونِ
اذهب إلى النارِ والعذابِ فما ... خِلْتُك إلا من الشياطين
ما زلتَ حتى عقدتَ بيعةَ مَنْ ... أضرَّ بالمسلمين والدين

وقال محمدُ بنُ عمرَ الجُرجاني: أنشد دعبلُ بنُ علي يومًا قول بعض الشعراء:

قد قلتُ إذ غيبوه وانصرفوا...

وذكر البيتين والجواب ولم يُسمِّ قائل المرثية ولا نسبَه إلى محمد بن عبد الملك الزيات ولا غيره.

وقال: محمدُ بنُ يزيدَ قال: سألت دِعبلاً عن هذه الأبيات:

فأنكر أن تكون له، فقلتُ له: فمن قالها؟ قال: من حشا الله قبره نارًا، إبراهيمُ ابن المهدي، أراد أن يُغرِيَ بي المعتصم فيقتلني لهجائي إياه.

وقال محمدُ بنُ القاسمِ بن مهْرُويه قال: حدثني أبي قال: كنتُ عند أحمدَ بنِ المدبِّر ليلة من الليالي، فأنشدته لدعبل في أحمد بن أبي دُوادٍ قوله:

إنَّ هـــذا الـــذي دُوادُ أبـــوه وإيـــادٌ قـــد أكثـــرَ الأنبـــاءَ

ســـاحقتْ أمُّـــه ولاطَ أبـــوه ليت شعري عنـــه فمـِـن أيـــن جـــاء

جاء من بـــينِ صـــخرتين صلوديـــ ـــنِ عقـــامَينِ يُنبتـــان الهبـــاءَ

لا سِـــفاحٌ ولا نِكـــاحٌ ولا مـــا يوجـــب الأمهـــاتِ والآبـــاء

قال: فاستعادها أربع مرات، فظننت أنه يريد أن يحفظها، ثم قال لي: جئني بدعبل حتى أُوصله إلى المتوكل، فقلت له: دعبل موسوم بهجاء الخلفاء والتشيع، وإنَّما غايته أن يخمل ذكره، فأمسك عني، ثم لقيت دعبلاً فحدثته بالحديث، فقال: لو حَضَرْتُ أنا أحمد بن المدبِّر، لما قدرتُ أن أقول أكثر مما قلتَ.

وقال محمدُ بنُ جرير: أنشدني عبيد الله بنُ يعقوب هذا البيت وحده لدعبل يهجو به المتوكل، وما سمعت له غيره فيه:

ولســـت بقائـــلٍ قَـــذْعًا ولكـــن لأمـــرٍ مـــا تعبَّـــدك العبيـــدُ

قال: يرميه في هذا البيت بالأبنة(١).

وقال محمدُ بنُ القاسم بن مَهْرُويه: كنتُ مع دعبل بالصيمرة وقد جاء نعي المعتصم وقيامُ الواثق، فقال لي دعبل: أمعك شيء تكتب فيه؟ فقلت: نعم، وأخرجتُ قِرْطاسًا، فأملى عليَّ بديهًا:

الحمـــدُ لله لا صـــبرٌ ولا جلـــدُ ولا عـــزاءٌ إذا أهـــلُ الـــبَلا رقـــدوا

خليفـــةٌ مـــات لم يحـــزنْ لـــه أحـــدٌ وآخـــرٌ قـــام لم يَفـــرحْ بـــه أحـــدُ

---

(١) أي: بالتهمة والعيب [القاموس: (أبن)].

وقال أحمدُ بنُ عبيدالله بنِ ناصح: قلتُ لدعبل، وقد عرض علي قصيدة له يمدح بها الحسن بن وهب، أولها:

أعاذلتِي ليس الهوى من هوائيا

فقلت له: ويحك، أتقول فيه هذا بعد قولك:

أيـــن مَحَـــلُّ الحـــيِّ يـــا حـــادي   خبِّـــر ســـقاك الـــرائحُ الغـــادي

وبعد قولك:

قالت سلاَمةُ أيـــن المـــالُ قلـــت لهـــا   المالُ ويحكِ لاقَى الحمـــدَ فاصـــطحبا

وبعد قولك:

فعلـــى أيْمانِنـــا يجـــري النـــدَى   وعلـــى أســـيافِنا تجـــري المُهَـــجْ

والله إني أراك لو أنشدْته إياها لأمر لك بصفع قفاك، فقال: صدقت والله، ولقد نبهتني وحذرتني، ثم مزقها.

وقال الحسينُ بنُ أبي السري: غضب دعبل على أبي نصر بن جعفر بن محمد ابن الأشعث – وكان دعبل مؤدبه قديمًا – لشيء بلغه عنه، فقال يهجو أباه:

ما جعفرُ بـــنُ محمـــدِ بـــنِ الأشـــعثِ   عنـــدي بخَيـــرِ أبـــوَّةٍ مـــن عَثْعَـــثِ

عبثًـــا تُمـــارسُ بي تُمـــارسُ حيـــةً   ســـــوارةً إن هِجتَهـــــا لم تَلْبَـــثِ

لو يَعلمُ المغـــرورُ مـــاذا حـــاز مـــن   خِـــزْيٍ لوالـــدِه إذن لم يعبـــثِ

قال: فلقيه عثعث، فقال له: عليك لعنة الله، أي شيء كان بيني وبينك حتى ضربت بي المثل في خسة الآباء؟! فضحك وقال: لا شيء والله، اتفاق اسمك واسم ابن الأشعث في القافية. أولا ترضى أن أجعل أباك – وهو أسود – خيراً من آباء الأشعث بن قيس؟!

وقال إبراهيم بن سهل القاري – وكان يلقب أرُزة –: حدثني دعبل بن علي الخزاعي قال: كتبتُ إلى أبي نَهْشَلِ بن حُمَيد الطوسي قوله:

إنمـــا العـــيشُ في مُنادمـــةِ الإخــــ   ــوان لا في الجلوس عنـــد الكَعَـــابِ

وبِصِـــرْفٍ كأنهـــا ألسُـــنُ البَـــرْ   قِ إذا استعرضَتْ رقيـــقَ الســـحابِ

إن تكونوا تركتمُ لذَّة العَيْـ ـشِ حِذارَ العِقاب يومَ العقاب
فدَعُوني وما ألذُّ وأهوَى وادفعوا بي في صدر يوم الحساب

دعبل وعليُّ بن موسى الرضا:

قال موسى بن عيسى المرْزَوِيّ – وكان منزله بالكوفة في رحبة طيئ –: سمعت دعبل بن علي وأنا صبي يتحدث في مسجد المروزية قال: دخلت على عليٍّ بن موسى الرضا – عليهما السلام – فقال لي: أنشدني شيئا مما أحدثت فأنشدته:

مدارسُ آياتٍ خَلَتْ مِنْ تلاوةٍ ومنزلُ وحيٍ مقفرُ العَرَصاتِ

حتى انتهيت إلى قولي:

إذا وُتِروا مدُّوا إلى واتريهمُ أكفًّا عن الأوتارِ منقبضاتِ

قال: فبكى حتى أغمي عليه، وأومأ إليَّ خادم كان على رأسه: أن اسكت، فسكتُّ ساعة، ثم قال لي: أعد، فأعدت حتى انتهيت إلى هذا البيت أيضًا، فأصابه مثل الذي أصابه في المرة الأولى، وأومأ الخادم إلي: أن اسكت، فسكتُّ، فمكث ساعة أخرى ثم قال لي: أعد، فأعدت حتى انتهيت إلى آخرها، فقال لي: أحسنت، ثلاث مرات، ثم أمر لي بعشرة آلاف درهم مما ضُرب باسمه، ولم تكن دُفعت إلى أحد بعدُ، وأمَر من في منزله بحلي كثير أخرجه إليَّ الخادم، فقدمت العراق، فبعتُ كل درهم منها بعشرة دراهم، اشتراها مني الشيعة، فحصل لي مائةُ ألف درهم، فكان أول مال اعتقدته.

وقال حذيفة بن محمد: إن دِعبلاً قال له: إنَّه استوهب من الرِّضا – عليه السلام – ثوبًا قد لبسه ليجعله في أكفانه فخلع جُبة كانت عليه فأعطاه إياها، وبلغ أهل قمٍّ خبرها فسألوه أن يبيعهم إياها بثلاثين ألف درهم، فلم يفعل، فخرجوا عليه في طريقه، فأخذوها منه غصبًا، وقالوا: إن شئت أن تأخذ المال فافعل، وإلا فأنت أعلم. فقال لهم: إني والله لا أعطيكم إياها طوعًا، ولا تنفعكم غصبًا، وأشكوكم إلى الرضا عليه السلام. فصالحوه على أن أعطوه الثلاثين الألفَ الدرهم وفَرْدَ كُمٍّ من بطانتها

فرضي بذلك.

وقال حَمادُ بنُ إسحاق عن أبيه: بويع إبراهيم بنُ المهدي ببغداد، وقد قل المال عنده، وكان قد لجأ إليه أعراب من أعراب السواد وغيرهم من أوغاد الناس، فاحتبس عنهم العطاء.

فجعل إبراهيم يسوِّفهم ولا يرون له حقيقة، إلى أن خرج إليهم رسوله يومًا وقد اجتمعوا وضجُّوا، فصرَّح لهم بأنه لا مال عنده، فقال قوم من غوغاء أهل بغداد: أخرجوا إلينا خليفتنا ليغني لأهل هذا الجانب ثلاثة أصوات، ولأهل هذا الجانب ثلاثة أصوات، فتكون عطاءً لهم، فأنشدني دعبل بعد ذلك بأيام قوله:

يا معشرَ الأجنادِ لا تقنَطُوا ... وارضَوْا بما كان ولا تَسخَطُوا

فسوف تُعْطَوْن حُنَيْنِيّةً ... يلتذُّها الأَمْردُ والأشمط

والمَعْبَديَّاتُ لقوَّادِكم ... لا تدخل الكيس ولا تُربط

وهكذا يَرزقُ قوّادَه ... خليفةٌ مُصحفُه البَرْبط

وزادني فيها جعفر بن قدامة:

قد خَتم الصكَّ بأرزاقِكم ... وصحَّح العزمَ فلا تسخطوا

بَيعة إبراهيم مشئومة ... يُقتَل فيها الخلقُ أو يُقْحَطُ

وقال أبو عليٍّ يحيى بنُ محمد بنِ ثَوابة الكاتبُ: حدثني دعبل قال: كان لي صديق متخلف يقول شعرًا فاسدًا مرذولاً وأنا أنهاه عنه إذا أنشدني، فأنشدني يومًا:

إنَّ ذا الحُبّ شديدٌ ... ليس يُنجيه الفِرارُ

ونجا من كان لا يعـ ... ـشقُ من ذلّ المخازي

فقلت له: هذا لا يجوز، البيت الأول على الراء، والبيت الثاني على الزاي. فقال: لا تَنقُطْه، فقلت له: فالأول مرفوع، والثاني مخفوض. فقال: أنا أقول له لا تَنقُطْه وهو يشكُله!

وقال محمد بن زكريا بن ميمون الفَرْغَاني: سمعتُ دعبل بن علي يقول في كلام

جرى: لَيْسَك، فأنكرته عليه. فقال: دخل زيدُ الخيل على النبي ﷺ فقال له: «يا زيدُ، ما وُصف لي رجل إلا رأيته دون وصفه ليسك»[1]، يريد: غيرك.

وقال علي بن عبدالله بن سعد: قال لي دعبلٌ- وقد أنشدته قصيدة بكر بن خارجة في عيسى بن البراء النصراني الحربي- :

زُنّـــارُه في خصـــرِه معقـــودُ   كأنَّـــه مـــن كبـــدي مقـــدودُ

فقال: والله ما أعلمُني حسدتُ أحدًا على شعر كما حسدتُ بَكرًا على قوله:

كأنَّه من كبدي مقدود

وقال هاشمُ بنُ محمدٍ الخُزاعي: سمعتُ الجاحظ يقول: سمعتُ دعبل بن علي يقول: مكثت نحو ستين سنة ليس من يوم ذَرَّ شارِقُه[2] إلا وأنا أقول فيه شعرًا.

وقال محمد بن القاسم بن مهرويه: حدثني أبي قال: سمعتُ دعبل بن علي يقول: دخلت على أبي الحارث جُمّيز - وقد فُلِج - لأعوده، وكان صديقي، فقلت: ما هذا يا أبا الحارث؟ فقال: أخذتُ من شعري ودخلت الحمام، فغلط بي الفالجُ، وظن أني قد احتجمْتُ. فقلت له: لو تركت خفة الرُّوح والمجون في موضع لتركتهما في هذا الموضع وعلى هذه الحال.

المأمون يسأل عن شعره:

قال عمرو بنُ مسعدة: حضرتُ أبا دُلَف عند المأمون، وقد قال له المأمون: أي شيء تروي لأخي خُزاعة يا قاسم؟ فقال: وأيُّ أخي خُزاعة يا أمير المؤمنين؟ قال: ومن تعرف فيهم شاعرًا؟ فقال: أما من أنفسهم فأبَوَا الشِّيص ودعبل وابن أبي الشِّيص وداودُ ابن أبي رَزِين، وأما من مواليهم فطاهرٌ وابنُه عبدالله. فقال: ومن عسى في هؤلاء أن يُسأل عن شعره سوى دعبل؟ هات أيَّ شيء عندك فيه. فقال: وأيَّ شيء أقول في رجل لم يسلم عليه أهل بيته حتى هجاهم، فقرن إحسانهم بالإساءة، وبذلهم بالمنع،

---

(١) لم نقف عليه فيما بين أيدينا من مصادر الحديث .

(٢) أي: طلعت شمسه.

وجودهم بالبخل، حتى جعل كل حسنة منهم بإزاء سيئة؟! قال: حين يقول ماذا؟ قال حين يقول في المطلب بن عبدالله بن مالك، وهو أصدق الناس له، وأقربهم منه، وقد وفد إليه إلى مصر فأعطاه العطايا الجزيلة وولاه، و لم يمنعه ذلك من أن قال فيه:

اضرِب ندَى طلحةِ الطّلحات متئـدًا	بلَؤمِ مطلـبِ فينـا وكـن حَكَمَـا
تخرجْ خزاعة من لـؤمٍ ومـن كـرمٍ	فـلا تُحـسُّ لهـا لؤمًـا ولا كرمـا

قال: فقال المأمون: قاتله الله! ما أغوصه وألطفه وأدهاه! وجعل يضحك.

ثم دخل عبدالله بنُ طاهر، فقال له: أي شيء تحفظ يا عبدالله لدعبل؟ فقال: أحفظ أبياتًا في أهل بيت أمير المؤمنين، قال: هاتها ويحك، فأنشده عبدالله قول دعبل:

سـقيًا ورَعيًـا لأيـامِ الصـبابات	أيـام أرفُـلُ في أثـوابِ لـذَّاتي
أيـام غصـني رَطيـبٌ مـن لَيانتـه	أصـبو إلى غـير جـارات وكنَّـات
دع عنك ذكرَ زمـانٍ فـات مطلَبُـه	واقذفْ برجلِك عن مَـتْنِ الجهـالات
واقصِد بكـل مـديحٍ أنـت قائلُـه	نحوَ الهُـداة بـني بيـتِ الكرامـات

فقال المأمون: إنَّه قد وجد والله مقالاً، فقال: ونال ببعيدِ ذكرِهم ما لا يناله في وصف غيرهم.

ثم قال المأمون: لقد أحسن في وصف سَفرٍ سافره، فطال ذلك السفر عليه، فقال فيه:

ألمْ يـأنِ للسَّـفْر الـذين تحملـوا	إلى وطـنٍ قبـل الممـات رجـوعُ
فقلـتُ ولم أملـكْ سـوابقَ عـبرةٍ	نطَقْن بمـا ضُـمَّت عليـه ضـلوع
تبـيَّنْ فكـم دارٍ تفـرَّق شملُهـا	وشمـلٍ شـتيتٍ عـاد وهْـو جميـع
كذاك الليالي صـرفُهُنَّ كمـا تـرى	لكـلِّ أنـاسٍ جَدْبَـةٌ وربيـع

ثم قال: ما سافرت قط إلا كانت هذه الأبيات نُصب عيني في سفري، وهِجِّيري ومسلِّيتي حتى أعود.

وقال المبرِّد ومحمد بن الحسن بن الحرون: قال دعبل: خرجتُ إلى الجبل هاربًا

من المعتصم، فكنت أسيرُ في بعض طريقي والُمكاري يسوق بي بغلاً تحتي، وقد أتعبني تعبًا شديدًا، فتغنى المكاري في قولي:

لا تعجبي يا سَلْمَ من رجلٍ ضَحِكَ المشيبُ برأسِهِ فبكى

فقلت له: وأنا أريد أن أتقرب إليه وأكفَّ ما يستعمله من الحث للبغل لئلا يتعبني: تعرف لمن هذا الشعرُ يا فتى؟ فقال: لمن نَـ...[1] أمه وغرم درهمين، فما أدري أي أموره أعجب: من هذا الجواب أم من قلة الغُرم على عظم الجناية!

وقال أحمدُ بن الطيب السرخسي: حضرت مجلس محمد بن طاهر وحضرته مغنية يقال لها: شنين، مشهورة، فغنت:

لا تعجبي يا سَلْمَ من رجلٍ ضَحِكَ المشيبُ برأسِهِ فبكى

ثم غنت بعده:

لقد عجبتْ سلمى وذاك عجيب

فقلت لها: ما أكثر تعجب سلمى هذه! فعلِمَت أني أعبث بها لأسمع جوابها، فقالت متمثلة غير متوقفة ولا متفكرة:

فهُلْكُ الفتى ألاَّ يَراحَ[2] إلى نَدًى وألا يَرى شيئًا عجيبًا فيعجبا

فعجبتُ والله من جوابها وحِدَّته وسرعته، وقلت لمن حضر: والله لو أجاب الجاحظ هذا الجواب لكان كثيرًا منه مستظرفًا.

وقال محمدٌ المرتجلُ بنُ أحمدَ بن يحيى المكي: كان أبي صديقًا لدعبل، كثير العِشْرَة له، حافظًا لغيبه، وكل شعر يُغَنَّى فيه لدعبل فهو من صنعة أبي، وغناني من صنعة أبيه في شعر دعبل:

سَرَى طيف ليلى حين آن هبوبُ وقضَّيت شوقًا حين كاد يذوبُ

فلم أرَ مطروقًا يُحَلُّ برحلِه ولا طارقًا يَقري المنى ويُثيب

---

(١) كلمة فاحشة فضلنا عدم ذكرها.

(٢) أي: يرتاح.

وأنشد ابنُ أخي دعبل لعمه في طاهر بن الحسين، وكان قد نقم عليه أمرًا أنكره منه:

وذي يمينَــيْن وعــينٍ واحــدهْ　　نُقصــانُ عَــينٍ ويمــينٌ زائــدهْ
نَــزْرُ العطيّــات قليــل الفائــدهْ　　أعضَّــه الله ببَظْــر الوالــدهْ

وقال ميمون بن هارون: كان دعبل قد مدح دينار بن عبد الله وأخاه يحيى، فلم يرض ما فعلاه، فقال يهجوهما:

مــا زال عصــيانُنا لله يُرذِلُنــا　　حــتى دُفعنــا إلى يحــيى وديــنارِ
وَغْــدَيْن عِلْجَــين لم تُقطــعْ ثمارُهمــا　　قد طال ما سجدا للشــمسِ والنــارِ

قال: وفيهما وفي الحسن بن سهل يقول أيضًا دعبل يهجوهم، والحسنِ بن رجاء وأبيه أيضًا:

ألا فاشــتروا منِّــي ملــوكَ المخــزّمِ　　أبعْ حَسَــنًا وابــنيْ رجــاءٍ بــدِرْهَمِ
وأُعــطِ رجــاءً فــوق ذاك زيــادةً　　وأسمــحْ بــدينارٍ بغــيرِ تنــدُّمِ
فإن رُدَّ مــن عيــبٍ علــيَّ جميــعُهم　　فليس يَردُّ العيبَ يحــيى بــن أكــثم

وقال أبو الطيب الحراني: كان دعبل منحرفًا عن الطاهرية مع ميلهم إليه وأياديهم عنده، فأنشدني لنفسه فيهم:

وأبقــى طــاهرٌ فينــا ثلاثًــا　　عجائــبَ تُسْــتَخَفُّ لهــا الحلــومُ
ثلاثــةَ أعبــدٍ لأبٍ وأمٍّ　　تُميّــز عــن ثلاثــتِهم أُروم
فــبعضٌ في قــريشٍ منتمــاه　　ولا غَــيرٌ ومجهــولٌ قــديم
وبعضــهم يَهــشُّ لآل كســرى　　ويــزعم أنَّــه عِلْــجٌ لئــيم
فقــد كثــرَتْ مناســبُهم علينــا　　وكلُّهــمُ علــى حــالٍ زنــيم

وقال في صالح بن عطية - وكان من أقبح الناس وجها - وخاطب فيها المعتصم:

قــل للإمــامِ إمــامِ آلِ محمــد　　قولَ امــرئٍ حَــدِبٍ عليــك مُحــامِ
أنكــرتُ أن تفتــرَّ عنــك صــنيعةٌ　　في صــالحِ بــنِ عطيــةَ الحجَّــامِ

لـــيس الصـــنائعُ عنـــده بصـــنائعٍ لكـــنَّهن طوائـــلُ الإســـلامِ
اضرِب بـــه جـــيشَ العـــدوِّ فوجهُـــه جـــيش مـــن الطـــاعون والبِرْسَـــامِ

دعبل ومسلم بن الوليد:

قال الحسين بن أبي السَّريِّ: قال لي دعبل: ما زلتُ أقول الشعر وأعرضه على مسلم، فيقول لي: اكتُم هذا، حتى قلت:

أيـــن الشـــبابُ وأيَّـــةً سَـــلَكَا لا أيـــن يطلـــبُ ضَـــلَّ بـــل هَلَكَـــا

فلما أنشدته هذه القصيدة قال: اذهب الآن فأظهر شعرك كيف شئتَ لمن شئتَ.

وقال الفتح غلامُ أبي تمام الطّائي – وكان أبو سعيد الثَّغري اشتراه له بثلاثمائة دينار لينشده شعره، وكان غلامًا أديبًا فصيحًا، وكان إنشاد أبي تمام قبيحًا، فكان يُنشد شعره عنه -: سألت مولاي أبا تمام عن نَسَبِ دِعْبِل، فقال: هو دِعْبل بن علي الذي يقول:

ضحك المشيب برأسه فبكى

وقال أبو تمام: ما زال دِعْبل مائلاً إلى مُسلم بن الوليد مُقِرًّا بأستاذيته حتى وَرَد عليه جُرجان، فجفاه مسلم، وكان فيه بخل، فهجره دعبل وكتب إليه:

أبـــا مَخْلـــدٍ كنـــا عقيـــدَيْ مـــودة هوانـــا وقلبانـــا جميعًـــا مَعًـــا معًـــا
أحوطك بالغيبِ الذي أنـــت حـــائطي وأيجـــعُ إشـــفاقًا لأن تتوجعـــا
فصـــيَّرتَني بعـــد انتكاســـك مُتهِمًـــا لنفسي عليها أرهـــب الخلـــقَ أجمعـــا
غششْتَ الهوى حتى تداعت أُصـــولُه بنا وابتذلْتَ الوصـــل حـــتى تقطعـــا
وأنزلتَ من بـــينِ الجـــوانحِ والحشـــا ذخـــيرةَ وُدٍّ طالمـــا قـــد تَمنَّعـــا
فلا تعذلنِّي لـــيس لي فيـــك مطمـــعٌ تخرقتَ حـــتى لم أجـــدْ لـــك مَرْقعَـــا
فهبـــك يمـــيني اســـتأكَلَتْ فقطعتُهـــا وجشَّـــمتُ قلـــبي صـــبرَه متشـــجِّعَا

ثم تهاجرا، فما التقيا بعد ذلك.

وقال الحسين بن علي: قلت لابن الكلبي: إنَّ دِعبلاً قُطَعِي، فلو أخبرت الناس

أنه ليس من خُزاعة، فقال لي: يا فاعل، مثل دِعْبل تنفيه خُزاعة؟! والله لو كان من غيرها لرَغِبَت فيه حتى تدَّعيه، دعبل - والله يا أخي - خزاعةُ كلُّها.

دعبل والمطلب بن عبد الله بن مالك:

قال عبدالله بن أبي الشِّيص: حدَّثني دِعْبل قال: حججت أنا وأخي رَزين، وأخذنا كُتبًا إلى المطلب بن عبدالله بن مالك وهو بمصر يتولاَّها، فصرنا من مكة إلى مصر، فصحبَنا رجلٌ يُعرف بأحمد بن فلانٍ السَّراج - نَسِي عبد الله بنُ أبي الشِّيص اسم أبيه — فما زال يحدِّثنا ويؤانسنا طول طريقنا، ويتولى خدمتنا كما يتولاها الرفقاء والأتباع. ورأيناه حسن الأدب، وكان شاعرًا، ولم نعلم، وكتَمَنا نَفْسَه، وقد علم ما قصدنا له، فعرضنا عليه أن يقول في المطلب قصيدة ننحله إياها، فقال: إن شئتم، وأرانا بذلك سرورًا وتقبُّلاً له، فعملنا قصيدة، وقلنا له: تُنشدها المطلب فإنك تنتفع بها. فقال: نعم. ووردنا مصر به، فدخلنا إلى المطلب، وأوصلنا إليه كتبًا كانت معنا، وأنشدناه، فسر بموضعنا، ووصَفْنا له أحمدَ السراج هذا، وذكرنا له أمره، فأذن له، فدخل عليه، ونحن نظن أنَّه سينشد القصيدة التي نحلناه إياها، فلمَّا مثل بين يديه، عدل عنها وأنشده:

لم آت مطَّلِبًا إلا بمطَّلَبِ ... وهمةٍ بلَغت بي غايةَ الرُّتَبِ
أفردتُه برجاءٍ أن تشاركَه ... فيَّ الوسائلُ أو ألقاه في الكُتُبِ

وأشار إلى كتبي التي أوصلتها إليه وهي بين يديه، فكان ذلك أشد من كل شيء مرَّ بي منه علي، ثم أنشده:

رحَّلْت عَنْسي إلى البيت الحرام على ... ما كان من وصَبٍ فيها ومن نَصَبِ
أَلَقَى بها وبوجهي كلَّ هاجرةٍ ... تكاد تقدحُ بين الجلدِ والعَصَبِ
حتى إذا ما قضتْ نُسْكي ثَنَيت لها ... عطفَ الزمامِ فأمَّتْ سيدَ العربِ
فيمَّمَتْك وقد ذابتْ مفاصلُها ... من طولِ ما تعَبٍ لاقت ومن نَقَبِ
إني استجرتُ بإستارَينِ مستَلِمًا ... رُكنَين: مطَّلبًا والبيتَ ذا الحُجُبِ
فذاك للآجلِ المأمولِ ألمسُه ... وأنت للعاجلِ المرجوِّ والطلبِ
هذا ثنائي وهذي مصرُ سانحةً ... وأنت أنت وقد ناديْتُ من كثَبِ

فصاح مطَّلب: لبيك لبيك، ثم قام إليه فأخذه بيده، وأجلسه معه، وقال: يا غلمان، البِدَر[1]، فأُحضِرتْ، ثم قال: الخِلَع، فنُشرتْ، ثم قال: الدواب، فقيدتْ، فأمر له من ذلك بما ملأ عينه وأعيننا وصدورنا وحسدناه عليه، وكان حسدُنا له بما اتفق من القبول وجودة الشعر، وغيظُنا بكتمه إيانا نفسه واحتياله علينا أكثر وأعظم، فخرج بما أمر له به، وخرجنا صفرًا، فمكثنا أيامًا، ثم ولَّى دِعبلَ بن علي أُسوان، وكان دعبل قد هجا المطَّلب غيظًا منه، فقال:

تُعَلِّـق مصـرُ بـك المخزيـاتِ وتبصـقُ في وجهـك المَوْصِـلُ
وعاديـتَ قومًـا فمـا ضَـرَّهم وشـرَّفْتَ قومًـا فلـم ينبلـوا
شـعارُك عنـد الحـروبِ النجـاء وصـاحِبُك الأخـوَرُ الأفشـل
فأنـت إذا مـا التقَـوْا آخِـرٌ وأنـت إذا انهزمـوا أول

وقال فيه:

اضربْ ندى طلحةِ الطلحاتِ متئـدًا بلؤم مطَّلـب فينـا وكـن حَكَمَـا
تخرجْ خزاعة من لـؤمٍ ومـن كـرمٍ فـلا تعـدُّ لهـا لؤمًـا ولا كرمـا

وكانت القصيدة التي مدح بها دِعْبل المطَّلب قصيدته المشهورة التي يقول فيها:

أبعـدَ مصـرٍ وبعـد مطَّلـبٍ ترجـو الغِنَـى إنَّ ذا مـن العجـبِ
إن كاثرونـا جئنـا بأسـرتِه أو واحـدونا جئنـا بمطَّلِـبِ

وبلغ المطلبَ هجاؤه إياه بعد أن ولاه، فعزله عن أسوان، فأنفذ إليه كتاب العزل مع مولى له، وقال: انتظره حتى يصعد المنبر يوم الجمعة، فإذا علاه فأوصل الكتاب إليه، وامنعه من الخطبة، وأنزله عن المنبر، واصعد مكانه. فلما أن علا المنبر وتنحنح ليخطب ناوله الكتاب، فقال له دِعْبل: دعني أخطب، فإذا نزلتُ قرأته. قال: لا، قد أمرني أن أمنعك الخطبة حتى تقرأه، فقرأه وأنزله عن المنبر معزولاً.

وقال عبدالله بن أبي الشِّيص: قال لي دِعْبل: قال لي المطَّلب: ما تفكرت في

---

(١) البِدَر: جمع «بَدْرَة» وهي كيس فيه ألف أو عشرة آلاف [اللسان: (بدر)].

قولك قط:

إن كاثرونـــا جئنـــا بأســـرتهِ   أو واحـــدونا جئنـــا بمطّلِـــبِ

إلا كنتَ أحب الناس إليَّ، ولا تفكرت والله في قولك لي:

وعاديْـــتَ قومًـــا فمـــا ضـــرهم   وقـــدَّمتَ قومًـــا فلـــم ينبُلـــوا

إلا كنتَ أبغضَ الناسِ إليَّ.

وقد كان قال فيه دعبل عندما نزل إلى مصر و لم يرض ما كان منه إليه:

أمطّلِـــبٌ أنـــت مســـتعذِبٌ   حُمَيَّـــا الأفـــاعي ومســـتقبِلُ

فـــإن أشـــفِ منـــك تكـــن سُـبَّةً   وإن أعـــفُ عنـــك فمـــا تعقـــلُ

ســـتأتيك إمـــا وردتَ العـــراقَ   صـــحائفُ باشَـــرَها دِعْبِـــل

منمَّقـــةٌ بـــين أثنائهـــا   مخـــازٍ تَحُـــطُّ فـــلا تَرحـــل

وضـــعْتَ رجـــالاً فمـــا ضـــرَّهم   وشـــرَّفت قومًـــا فلـــم ينبُلـــوا

فـــأيُّهم الـــزَّينُ وَسْـــطَ المَـــلا   عطيـــةُ أمْ صـــالحُ الأحـــول

أم الباذجـــانيُّ أم عـــامرٌ   أمـــينُ الحَمَـــامِ الـــتي تَزْجُـــل

تُنَـــوِّط مصـــر بـــك المخزيـــات   وتبصـــقُ في وجهِـــك الموصـــل

ويـــومَ السُّـــراةِ تحسَّـــيتَها   يطيـــبُ لـــدى مثلِهـــا الحنظـــل

توليـــتَ ركْضًـــا وفتيانُنـــا   صـــدورُ القنـــا فـــيهمُ تعمـــل

إذا الحـــربُ كنـــتُ أمـــيرًا لهـــا   فحظهـــمُ منـــك أن يُقتَلـــوا

فمنـــك الـــرءوسُ غـــداةَ اللقـــاء   وممـــن يحاربُـــك المُنْصُـــل

شـــعارُك في الحـــربِ يـــومَ الـــوغى   إذا انهزمـــوا عجِّلـــوا عجِّلـــوا

هزائمُـــك الغُـــرُّ مشـــهورةٌ   يُقـــرطِس فـــيهن مـــن ينضُـــل

فأنـــت لأوَّلهـــم آخـــرٌ   وأنـــت لآخـــرِهم أول

وأنشد المبرِّدُ لدِعْبِل يهجو المطَّلبَ بن عبد الله ويُعَيِّره بغلامين: علي وعمرو، وكان يُتَّهم بهما:

فأيـــــ...[1] علـــيٌّ لـــه آلـــةٌ وفَقْحـــةُ عمـــرٍو لـــه رَبَّـــه
فَطَـــوْرًا تُصَـــادِفُهُ جَعْبَـــةً وطَـــوْرًا تُصَـــادِفُهُ حَرْبَـــه

وأنشد أحمد بن سليمان بن أبي شيخ لدِعْبِل يمدح المطَّلِب بن عبد الله بن مالك:

زَمَـــني بمطَّلـــب سُـــقِيتَ زمانـــا مـــا كنْـــتَ إلاَّ روضـــة وجِنانـــا
كـــلُّ النـــدى إلا نـــداكَ تَكَلُّـــفٌ لم أرضَ بعـــدكِ كائنًـــا مَـــنْ كانـــا
أصـــلحتَني بـــالبرِّ بـــل أفســـدتَني فتـــركتَني أتســـخَّط الإحســـانا

وعن أحمد بن يحيى العدوي أنَّ سبب سخطه على المطلب أنَّ رجلاً من العلويِّين كان قد تحرك بطنجة، فكان يَبُثُّ دعاته إلى مصر، وخافه المطلب، فوكَّل بالأبواب مَنْ يمنع الغرباء دخولها.

فلما جاء دعبل مُنع فأغلظ للذي منعه، فقنَّعه بالسَّوط وحبسه، فمضى رزين فأخبر المطلب، فأمر بإطلاقه، ودعا به فخلع عليه. فقال له: لا أرضى أو تقتلَ الموكَّل بالباب، فقال له: هذا لا يمكن؛ لأنه قائد من قُوَّاد السلطان، فغضب ثم أنشده الأبيات المذكورة، فأجازه.

دعبل والمخزومي:

وكان سبب مناقضته أبا سعد المخزومي وما خرج إليه الأمر بينهما، قولَ دِعْبل قصيدته التي هجا فيها قبائل نِزَار، فحمِي لذلك أبو سعد فهجاهم، فأجابه دِعْبِل، ولجَّ الهجاء بينهما.

ورُوي أنه نزل بقوم من بني مخزوم، فلم يُضَيِّفوه، فهجاهم، فأجابه أبو سعد ولجَّ الهجاء بينهما.

وقال محمد بن الأشعث: حدثني دعبل أنه ورزينا العروضي نزلا بقوم من بني مخزوم، فلم يقروهما، ولا أحسنوا ضيافتهما، فقال دعبل: فقلت فيهم:

عصابةٌ من بـــني مخـــزومَ بـــتُّ بهـــم بحيث لا تطمـــعُ المِسْـــحاةُ في الطـــينِ

(١) كلمة فاحشة فضلنا عدم كتابتها.

ثم قلت لرزين: أجز، فقال:

في مَضْغِ أعراضِهم مِن خُبزِهم عِـوَضٌ بـــني النفـــاقِ وأبنـــاءُ الملاعـــين

قال ابن الأشعث: فكان هذا أول الأسباب في مهاجاته لأبي سعد.

وقال علي بن عمرو الشيباني أنَّ الذي هاج الهجاء بين أبي سعد ودِعْبل قصيدته القحطانية التي هجا فيها نزَارًا، وهي التي يقول فيها:

أتانـــا طالبًـــا وَغْـــرا فأعقبنـــاه بـــالوَعر

وتَرْنـــاه فلـــم يَـــرض فأعقبنـــاه بـــالوِتر

فغضب أبو سعد، وقال قصيدته التي يقول فيها لدعبل - وهي مشهورة -:

وبـــالكَرخ هـــوًى أبقـــى علـــى الـــدهرِ مـــن الـــدهرِ

هـــوًى والحمـــدُ لله كفـــاني كُلفَـــةَ العـــذر

قال: ثم التحم الهجاء بينهما بعد ذلك.

وقال أحمدُ بنُ هارون: دخلتُ على أبي سعدٍ المخزومي يومًا وهو يقول: وأي شيء ينفعني؟ أُجَوِّدُ الشعر فلا يُروَى، ويُرذل فيُروَى، ويفضحني برديئه، ولا أفضحه بجيِّدي، فقلتُ: من تعني يا أبا سعد؟ فقال: من تراني أعني إلا من عليه لعنةُ الله دِعْبلاً! فقلت فيه:

لَـــيْسَ لُـــبسُ الطيـــالِس مـــن لِبـــاس الفـــوارسِ

لا ولا حَوْمَـــةُ الـــوغى كصُـــدور المجـــالسِ

ضَـــرْبُ أوتـــار نَفْنـــفٍ غـــيرُ ضـــرب القـــوانسِ

وظُهـــور الجيـــاد غيـــــر ظهـــورِ الطنـــافسِ

لـــيس مَـــنْ ضـــارسَ الحـــروبَ كمَـــنْ لَمْ يُضـــارسِ

بـــأبي غـــرسُ فِتيـــةٍ مـــن كـــرامِ المغـــارسِ

فتيـــة مـــن بـــني المُغيـــرةِ شـــمِّ المعـــاطسِ

يُطعِمـــون السَّـــديف في كـــلِّ شـــهباءَ دامـــسِ

في جِفَـــــان كأنَّهـــــا	مـــن جِفَـــانِ العـــرائسِ
ثم يمشــــون في السَّـــنَوَّ	رِ مَشْــــيَ العنـــابسِ
ويَخُوضـــــونَ بـــــاللوا	ءِ دِمـــاءَ الأبـــالسِ
نحـــن خـــيرُ الأنـــامِ عنـــ	ـــد قيـــاس المُقـــايسِ

فوالله ما التفتَ إليها في مصرنا هذا إلا علماء الشعر.

وقال هو فيَّ:

يـــا أبـــا ســـعد قَوْصَـــره	زانيَ الأخـــت والمَـــرَه
لـــو تـــراه مُحَنَّبًـــا	خلتـــه عَقْـــدَ قنطـــره
أو تـــرى الأيـــ...[1] في استـــه	قلـــت ســـاقٌ بمقطـــره

قال: فوالله لقد رواه صبيان الكتاب ومارة الطريق والسّفل، فما أجتاز بموضع إلا سمعته من سِفلة يَهْذِرُون به، فمنهم من يعرفني فيعيبني به، ومنهم من لا يعرفني، فأسمعه منه لسهولته على لسانه.

وقال علي بن أبي عمرو الشيباني: جاءني إسماعيل بنُ إبراهيم بن ضَمْرة الخُزاعي، فقال لي: إني سألت دِعْبلاً أن أقرأ عليه قصيدته التي يناقض بها الكميت:

أفيقـــي مـــن مَلامِـــك يـــا ظعينَـــا	كفـــاك اللـــومَ مـــرُّ الأربعينَـــا

فقال لي إسماعيل: قال لي دِعْبل: يا أبا الحسن، فيها أخبار وغريب، فليكن معك رجل يقرؤها عليَّ وأنت معه، فيكون أهونَ عليَّ منك، فقلت له: لقد اخترتُ صديقًا لي يقال له: علي، فقال: أمِن العرب هو؟ قلت: نعم. قال: من أي العرب؟ قلت: من بني شيبان. قال: شيبانُ كندة؟ فقلت: بل شيبان ربيعة. فقال لي: ويحك! أتأتيني برجل أُسمعه ما يكره في قومه؟ فقلت له: إنه رجل يحتمل، ويحب أن يسمع ما له وما عليه. فقال: في مثل هذا رغبة، فأتني به، فصرنا إليه، فلما لقيه قال: قد أخبرني عنك أبو الحسن بما سُررتُ به؛ أن كنت رجلاً من العرب تُحب أن تسمع ما لك

---

(١) كلمة فاحشة فضلنا عدم كتابتها.

وعليك؛ لكيلا تَغبن. فقرأنا عليه الشعر حتى انتهينا في القصيدة إلى قوله:

مِـــنَ ايِّ ثَنيَّـــةٍ طلعَـــت قـــريشٌ   وكـــانوا معشـــرًا متنبِّطينـــا

فقال دعبل: معاذ الله أن يكون هذا البيت لي، ثم قال: لعنه الله وانتقم منه – يعني أبا سعد المخزومي– دَسَّه والله في هذا الشعر! وضرب بيده إلى سكين كانت معه فَجرَّدَ البيت بحدها، ثم قال لنا: أحدِّثكم عنه بحديث طريف:

جاءني يومًا ببغداد أشدَّ ما كان بيني وبينه من الهجاء، وبين يدي صحيفة ودواة، وأنا أهجوه فيها، إذ دخل عليَّ غلام لي فقال: أبو سعد المخزومي بالباب. فقلتُ له: كذبت. فقال – وهو عارف بأبي سعد –: بلى والله يا مولاي. فأمرته برفع الدواة والجلد الذي كان بين يدي، وأذنت له في الدخول، وجعلتُ أحمد الله في نفسي، فأقول: الحمد لله الذي أصلح بيني وبينه من هَتْك الأعراض وذكر القبيح، وكان الابتداء منه. فقمت إليه وسلمت عليه وهو ضاحك مسرور، فأبديتُ له مثل ذلك من السرور به، ثم قلت: أصبحتُ والله حاسدًا لك. قال: على ماذا يا أبا علي؟ فقلت: بسَبْقِك إياي إلى الفضل.

فقال لي: أنا اليوم في دعوى عندك، فقلت: قل ما أحببتَ. فقال: إن كان عندك ما نأكله، وإلا ففي منزلي شيء مُعَدٌّ. فسألت الغلمان فقالوا: عندنا قدْر أُمْسيَّة. فقال: غايةٌ واتفاق جيد. فهل عندك شيء نشربه؟ وإلا وجهت إلى منزلي ففيه شراب مُعَدٌّ. فقلت له: عندنا ما نشرب، فطرح ثيابه ورَدَّ دابته، وقال: أحب ألا يكون معنا غيرُنا. فتغدينا وشربنا، فلمَّا أن أخذ الشراب منا قال: مُر غلاميك يغنياني، فأمرت الغلامين فغنياه، فطرب وفرح، واستحسن الغناء وأطربني معه. ثم قال: حاجتي إليك يا أبا علي أن تأمرهما بأن يغنياني في هجائك لي – وكان الغلامان لكثرة ما يسمعانه مني في هجائي قد حفظا منه أشياء ولَحَّناها – فقلت له: سبحان الله يا أبا سعد! قد طفئت النائرة، وذهبت العداوة بيننا، وانقطع الشر، فما حاجتك إلى هذا؟ فقال لي: سألتك بالله إلا فعلت، فليس يَشُقُّ ذلك عليَّ، ولو كرهته لما سألته. فقلت في نفسي: أترى أبا سعد يتماجن عليَّ؟ يا غلمان، غنُّوه بما يريد، فقال: غنّوه:

يــــا أبـــا ســـعد قَوْصَــرَه   زاني الأخـــــت والمـــــره

فغنّوه، وهو يحرك رأسه وكتفيه، ويطرب ويصفق، فما زلنا يومنا مسرورَين. فلمَّا ثَمِل ودَّعني وقام فانصرف، وأمرت غلماني فخرجوا معه إلى الباب، فإذا غلام منهم قد انصرف إليَّ بقطعةِ قرطاس، وقال: دفعها إليَّ أبو سعد المخزومي، وأمرني أن أدفعها إليك. قال: فقرأهما، فإذا فيها:

لــدِعْبِلٍ منَّـــةٌ يَمُـــنُّ بهـــا   فلســتُ حــتى الممــاتِ أنســاها

أدخلَنـــا بيتَـــه فأكرَمنـــا   ودَسَّ بامرأتـــه فنـــ...[1]

فقال: ويلي على ابن الفاعلة! هاتوا جلدًا ودواة، قال: فرَدُّوهما عليَّ، فعُدتُ إلى هجائه، ولقيته بعد يومين أو ثلاثة، فما سلَّم عليَّ، ولا سلمت عليه.

وقال أحمد بن أبي كامل: رأيت دِعْبلاً قد لَقِيَ أبا سعد في الرُّصافة، وعليهما السَّواد وسيفاهما على أكتافهما، فشدَّ دِعْبل على أبي سعد فقنَّعه، فركض أبو سعد بين يديه هاربًا، وركض دِعْبل في أثره وهو يهرب منه حتى غاب.

قال: وكنت أرى أبا سعد يجلس مع بني مخزوم في دار المأمون، فتظلموا منه إلى المأمون، وذكروا أنهم لا يعرفون له فيهم نسبًا، فأمرهم المأمون بنفيه، فانتفوا منه، وكتبوا بذلك كتابًا. فقال دِعْبل فيه يذكر ذلك في قصيدة طويلة:

غـــير أن الصَّـــيدَ منـــهم   قنَّعـــــوه بخزايـــــه

كتبـــوا الصَّـــكَّ عليـــه   فَهْـــو بـــينَ النـــاسِ آيـــه

فـــإذا أقبـــلَ يومًـــا   قيـــلَ قـــد جـــاءَ النُّفَايـــه

وقال فيه أيضًا:

هُمُ كتبوا الصَّكَّ الـذي قـد علِمتَـه   عليك وشنُّوا فـوق هامتِـك القفْـدا

وكان إذا قيل له بعد ذلك شيء في نسبه قال: أنا عبد ابنُ عبد.

قال: ونظر دعبل فرأى على أبي سعد قباء مرويا مصبوغًا بسواد، فقال: هذا

---

(١) كلمة قبيحة فضلنا عدم ذكرها.

دعيٌّ على دعيّ.

وقال أحمد بن مروان مولى الهادي: لقيني أبو سعد المخزومي على ظهر الطريق فقال لي: يا أحمد، أنا أدرس شكايتك إلى أبيك، قال: فقلت: ولم أبقاك الله؟ قال: فما فعل دفتر البزاريات؟ قلتُ: هو ذا أجيئك به، فلما صليتُ الظهر، جئت بالدفتر أريده، فمررتُ بدعبل فدققتُ بابه، فسمعته يقول لجارية له: انظري من بالباب. فقالت له: أحمدُ بنُ مروان. فقال: افتحي له، فلما دخلتُ قلت له: أَيْشٍ هو دراهم من الأسماء؟ قال: سميتم جواريكم دنانير، فسمينا جوارينا بدراهم، ثم قال: ما هذا معك؟ قلت: دفترٌ فيه شعر أبي سعد في البزاريات، فأخذه فنظر فيه وابنهُ علي بن دعبل بن علي معه، فلما بلغ من نظره إلى شعره الذي يقول فيه:

مالـــت إلى قلبـــك أحزانُـــهُ فَهْـــو مُجِـــمٌّ الهـــمِّ خَزَّانُـــهُ

قال له ابنه علي: فما كان عليه يا أبت لو قال في شعره:

عادت إلى قلبك أحزانه؟

فقال دِعْبل: صدقت والله يا بني، أنت والله أشعر منه. قال: ثم إنَّه أملى على دِعْبل إملاء:

ما كنت أحسبُ أنَّ الـدهرَ يُمهِلُـني حـتى أرى أحـدًا يهجـوه لا أحـدُ

إني لأعجـب ممـن في حقيبتـه مـن المنـيِّ بُحـورٌ كيـف لا يلـد

فإنْ سمعت بـه بعـتُ القنـا عبثًـا فقـد أراد قَنًـا ليسـت لـه عُقَـدُ

ثم صرت إلى أبي سعد، فلما رآني من بعيد قال: يا أحمد، مِن أين أقبلت؟ قلت: من عند دِعْبل. قال: وما دعبلت عنده؟ فأنشدته شعر دِعْبل فيه، وأخبرته بما قال ابنه في شعره، فقال: صدق والله، في أي سن هو؟ قلت: قد بلغ. فدعا بدواة وقرطاس وقال: اكتب، فكتبت:

لا والذي خلق الصهباءَ مـن ذهـبٍ والماءَ من فضة لا سـاد مَـنْ بَخِـلا

يقـول لي دِعْبـل في بطنِـه حبـلٌ ولو أصـابت ثيـابي دِعْـبلاً حَـبِلا

ودِعْبلٌ رجل ما شئتَ من رجل ... لو كان أسفلُه من خَلْقِه رجلا

قال: ثم هجاني أبو سعد، فقال:

عدُوٌّ راحَ في ثوبَيْ صديقٍ ... شريك في الصَّبوحِ وفي الغَبوقِ

له وجهان ظاهره ابنُ عمٍّ ... وباطنه ابنُ زانيةٍ عتيقِ

يَسُرُّك معلِنًا ويَسُوءُ سرًّا ... كذاك يكون أبناءُ الطريقِ

وقال محمد بن يزيد: كان أبو سعد المخزومي يستعلي على دعبل في أول أمره، وكان يدخل إلى المأمون فيُنشده هجاء دعبل له وللخلفاء، ويحرضه عليه وينشده جوابه، فلم يجد عند المأمون ما أراده فيه. وكان يقول: الحق في يدك والباطل في يد غيرك، والقول لك ممكن، فقل ما يكذبه، فأما القتل فإني لستُ أستعمله فيمن عظُم ذنبه، أفأستعمله في شاعر؟ فاعترض بينهما ابن أبي الشِّيص، فقال يهجو أبا سعد:

أنا بشرتُ أبا سعـ ... ـد فأعطاني البشاره

بأب صِيدٍ له بالـ ... أمسِ في دارِ الإماره

فهْو يومًا من تميمٍ ... وهْو يومًا من فَزَاره

كلَّ يوم لأبي سعـ ... ـد على الأنسابِ غاره

خزمَتْ مخزومُ فاه ... فادَّعاها بالإشاره

وقال فيه ابن أبي الشِّيص أيضًا:

أبا سعدٍ بحق الخَمْـ ... ـسِ والمفروضِ من صومِكْ

أقلتَ الحق في النسبـ ... ـة أم تحلُمُ في نومِك؟

أبنْ لي أيُّها المغرو ... رُ ممن أنت في قومِك؟

فولَّى قائلاً لو شئـ ... ـتَ قد أقصرتَ من لومِك

ودعني أكُ مَنْ شئتُ ... إذا لم أكُ مِنْ قومِك

وقال فيه دعبل:

إن أبا سعد فتى شاعرٌ ... يُعرف بالكُنية لا الوالدِ

يَنْشُــــد في حــــيٍّ معــــدٍّ أبًـــا   ضـــلَّ عـــن المنشـــودِ والناشـــدِ
فرحمـــــةُ الله علـــــى مســـــلم   أرشـــد مفقـــودًا إلى فاقـــدِ

وقال أحمدُ بن عثمان الطبري: سمعتُ دعبل بن علي يقول: لما هاجيت أبا سعد أخذت معي جَوْزًا ودعوت الصبيان فأعطيتهم منه، وقلت لهم: صيحوا به قائلين:

يـــا أبـــا ســـعد قَوْصَـــره   زانيَ الأخـــــتِ والمَـــــرَه

فصاحوا به، فغلبته[1].

وقال أبو سعد المخزومي - واسمه عيسى بنُ خالد بن الوليد -: أنشدتُ المأمون قصيدتي الدالية التي ردَدْت فيها على دعبل قوله:

ويســـومني المـــأمونُ خطـــةَ عـــاجزٍ   أوَمـــا رأى بـــالأمسِ رأسَ مُحمَّـــدِ

وأول قصيدتي:

أخذ المشيبُ مـــن الشـــبابِ الأغْيَـــدِ   والنائبـــاتُ مـــن الأنـــامِ بمَرْصَـــدِ

ثم قلت له: يا أمير المؤمنين، ائذن لي أن أجيئك برأسه. قال: لا، هـــذا رجـــل فخر علينا فافخر عليه كما فخر علينا، فأمَّا قتله بلا حجة فلا.

وقال عمرٌو الشيباني: نظر دِعْبل يومًا في المرآة، فجعل يضحك، وكانـــت في عَنْفَقَتِه سلْعة، فقلتُ له: من أيِّ شيء تضحك؟ قال: نظرت إلى وجهـــي في المـــرآة، ورأيت هذه السلعة التي في عنفقتي، فذكرت قول الفاجر أبي سعد:

وســـلْعَة سَـــوءٍ بـــه ســـلْعَةٌ   ظلمـــتُ أبـــاهُ فلـــم ينتصـــرْ

وقال محمد بن علي الطالبي: لقيت دِعْبل بن علي، فحـــدَّثني أن أبـــا عمـــرو الشيباني سأله: ما هو دِعْبل؟ فقلت له: لا أدري، فقال: إنَّها الناقة المسنَّة. قال محمدُ بنُ علي الطالبي: ثم تحدَّثنا ساعة، فقلت: أما ترى لأبي سعد يا أبـــا علـــي وانهماكـــه في هجائك؟ فقال دِعْبل: لكني لم أَقُل فيه إلا أبياتًا سخيفة يلعب بها الصـــبيان والإمـــاء، وأنشدني قوله فيه:

---

(١) لاحظ ما تدل عليه أفعال الشاعر من سفاهة.

يـــــا أبـــــا ســــــعد قَوْصَـــــره ...

قال محمد: فقلت لدِعْبل: دع عنك ذا، فقد والله أوجعك الرجل، فإن أجبتـه بجواب مثله انتصفت، وإلا فإن هذا اللغو الذي فَخرْتَ به يَسقط وتُفْضح آخر الــدهر، قال: ثم أنشدته قول أبي سعد فيه:

لم يبــقَ لي لــذةٌ مــن طِيَّــةٍ بــدَدِ ... ولا المنــازلِ مــن خَيْــفٍ ولا سَــنَدِ

أبعــدَ خمســين عــادت جاهليتُــه ... يا ليت ما عادَ منــها اليــومَ لم يَعُــدِ

وما تُريد عيــونُ العــينِ مــن رجــلٍ ... كــرَّ الجديــدان في أيامــه الجُــدُدِ

أبــدى ســرائرَه وَجْــدًا بغانيــة ... ولو أطاع مشــيبَ الــرأسِ لم يجِــدِ

واستمطرتْ عــبراتِ العــين مترلــةٌ ... لم يبقَ منــها ســوى الآريِّ والوتــدِ

ومــا بكــاؤك دارًا لا أنــيسَ بهــا ... إلا الخواضبُ مــن خيطانهــا الرُّبُــدِ

لــدِعْبلٍ وطَــرٌ في كــل فاحشــة ... لوْ بادَ لــؤم بــني قحطــانَ لم يَبِــدِ

ولي قــوافٍ إذا أنزلتُهــا بلــدًا ... طــارتْ بهــن شــياطيني إلى بَلَــدِ

لم ينجُ من خيرِهــا أو شــرِّها أحــدٌ ... فاحذر شآبيبَها إن كنــت مــنْ أحــدِ

إنَّ الطِّرِمَّــاح نالتــه صــواعقُها ... في ظلمةِ القبرِ بــين الهــامِ والصُّــرَدِ

وأنــتَ أولى بهــا إذ كنــتَ وارثَــه ... فابعدْ وجهدك أن تنجُو علــى البُعــدِ

تهجــو نِــزارًا وترعــى في أرومتِهــا ... وتنتمــي في أنــاسٍ حاكــةِ البُــرُدِ

إني إذا رجُــلٌ دبَّــت عقاربُــه ... ســقيتُه ســمَّ حيَّــاتٍ فلــم يَعُــدِ

زدني أَزِدْكَ هوانًــا أنــت موضــعُه ... ومَــنْ يزيــدُ إذا مــا نحــن لم نَــزِدِ

لــو كنــتَ متئــدًا فيمــا تُلفقُــه ... لكــان حظُّــك منــه حــظٌّ متئــدِ

أو كنتَ معتمــدًا منــه علــى ثقــةٍ ... مــن المكــارمِ قلنــا طَــوْلَ معتمــدِ

لقــد تقلــدْتَ أمــرًا لســت نائلَــه ... بــلا ولِــيٍّ ولا مــولًى ولا عضُــدِ

وقد رميتَ بيــاضَ الشــمسِ تحسَــبُه ... بياضَ بطنِك مــن لُــؤمٍ ومــن نَكَــدِ

لا تُوعِــدنّي بقــوم أنــت ناصــرُهم ... واقعدْ فإنَّــك نَوْمَــانٌ مــن القَعَــدِ

قال: فلمَّا أنشدهَا دِعْبلاً، قال: أنا أشتُمه وهو يشتُمني، فما إدخال المعتصم بيننا؟ وشق ذلك عليه وخافه، ثم قال نقيض هذه القصيدة:

منازل الحيِّ من غُمدان فالنَّضَدِ

وهي طويلة مشهورة في شعره.

وقال محمد بن علي الطالبي أيضا: عَبَرَ دِعْبل الجَسر ببغداد، وأبو سعد واقف على دابته عند الجَسر، وعليه ثوبُ صوفٍ مشبَّه بالخز مصبوغ، فضرب دِعْبل بيده على فخذه، وقال: دَعِيٌّ على دَعِيٍّ.

حديث عن شُبَه بين عبدالله بن طاهر والضبي عن نسبه:

قال محمد بن موسى الضبي راوية العَتَّابي، وكان نديمًا لعبد الله بن طاهر: بينما هو ذات ليلة يذاكرنا بالأدب وأهله وشعراء الجاهلية والإسلام إذ بلغ إلى ذكر المحدَثين حتى انتهى إلى ذكر دِعْبل، فقال: ويحك يا ضبي! إني أريد أن أحدِّثك بشيء على أن تستره طول حياتي، فقلت له: أصلحك الله أنا عندك في موضع ظِنَّة؟ قال: لا، ولكن أطيَبُ لنفسي أن تُوثِّق لي الأيمان لأركن إليها، ويسكن قلبي عندها، فأحدِّثك حينئذ.

قال: قلت: إن كنتُ عند الأمير في هذه الحال فلا حاجة به إلى إفشاء سره إليَّ، واستعفيته مرارًا فلم يعفني، فاستحييت من مراجعته، وقلت: فليرَ الأمير رأيه. فقال لي: يا ضبي، قل: والله. قلت: فأمرها عليَّ غَموسًا مؤكَّدة بالبيعة والطلاق وكلِّ ما يحلف به مسلم. ثم قال: أشَعَرْتَ أنَّ دِعْبلاً مدخول النسب؟ وأمسك. فقلت: أعزَّ الله الأمير، أفي هذا أخذت - العهود والمواثيق ومغلَّظ الأيمان؟ قال: إي والله، فقلت: ولم؟ قال: لأني رجل لي في نفسي حاجة، ودِعْبل رجل قد حمل نفسه على المهالك، وحمل جذعه على عنقه، فليس يجد من يصلبه عليه، وأخاف إن بلغه أن يقول فيَّ ما يبقى عليَّ عاره على الدهر، وقصاراي إن ظفرت به وأسلمَته اليمن - وما أراها تفعل؛ لأنه اليوم لسانُها وشاعرها والذابُّ عنها والمحامي لها والمرامي دونها - فأضربه مائة سوط، وأُثقله حديدًا، وأصيِّره في مُطْبِق باب الشام، وليس في ذلك عِوض مما سار فيَّ من الهجاء وفي

عقبي من بعدي.

فقلت: ما أراه يفعل ويُقدِم عليك. فقال لي: يا عاجز، أهون عليه مما لم يكن. أتراه أقدم على الرشيد والأمين والمأمون وعلى أبي ولا يُقدِم عليَّ؟ فقلت: فإذا كان الأمر كذا قد وفق الأمير فيما أخذه عليَّ.

قال: وكان دِعْبل صديقًا لي، فقلت: هذا شيء قد عرفته، فمن أين؟ قال الأمير: إنَّه مدخول النسب وهو في البيت الرفيع من خزاعة، لا يتقدمهم غير بني أُهبان مكلِّمِ الذئب. فقال: أسمع أنَّه كان أيام ترعرع خاملاً لا يُؤبه له، وكان ينام هو ومسلم ابن الوليد في إزار واحد، لا يملكان غيره. ومسلم أستاذه وهو غلامٌ أمرد يخدمه، ودِعْبل حينئذ لا يقول شعرًا يفكر فيه حتى قال:

لا تعجبي يا سلمَ من رجلٍ ضحِكَ المشيبُ برأسِه فبكَى

وغنَّى فيه بعض المغنين وشاع، فغنَّى به بين يدي الرشيد إما ابنُ جامع أو ابنُ المكي، فطرب الرشيد، وسأل عن قائل الشعر، فقيل له: دِعْبل بن علي، وهو غلام نشأ من خُزاعة. فأمر بإحضار عشرة آلاف درهم وخِلْعة من ثيابه، فأُحضر ذلك، فدفعه مع مركب من مراكبه إلى خادم من خاصته، وقال له: اذهب بهذا إلى خزاعة فاسأل عن دِعْبل بن علي، فإذا دُلِلْتَ عليه فأعطه هذا، وقل له: ليحضر إن شاء، وإن لم يُحب ذلك فدعه. وأمر للمغني بجائزة، فسار الغلام إلى دِعْبل، وأعطاه الجائزة، وأشار عليه بالمسير إليه.

فلمَّا دخل عليه وسلم أمره بالجلوس فجلس، واستنشده الشعر فأنشده إياه، فاستحسنه وأمره بملازمته ويجري عليه رزقًا سنيًّا، فكان أول من حرضه على قول الشعر، فوالله ما بلغه أن الرشيد مات حتى كافأه على ما فعله، من العطاء السني، والغنى بعد الفقر، والرِّفعة بعد الخمول - بأقبح مكافأة. وقال فيه من قصيدة مدح بها أهل البيت - عليهم السلام - وهجا الرشيد:

وليس حيٌّ من الأحياءِ نعلمُه من ذي يمانٍ ومن بَكْرٍ ومن مُضَرِ

إلا وهم شركاءُ في دمائهمُ كما تَشارَك أيسارٌ على جُزرِ

قَتْـــلٌ وأَسْــرٌ وتحريـــقٌ ومنهبـــةٌ فعلَ الغُزَاةِ بـأرض الـرومِ والخَـزَرِ

أرى أُميـــةَ معـــذورين إن قتلـــوا ولا أرى لـبني العبـاسِ مـن عـذُرِ

اربَعْ بطُوسٍ على القـبر الزكـيِّ إذا ما كنت تربَعُ من ديـنٍ علـى وطَـرِ

قبران في طوسَ خـيرُ النـاس كلِّهـمُ وقـبرُ شـرِّهمُ هـذا مـن العِبَـرِ

ما ينفع الرِّجسَ من قُربِ الزكـيِّ ولا على الزكي بقُرب الرجسِ من ضَـرَرِ

هيهات كلُّ امرئٍ رهنٌ بمـا كسـبتْ له يداه فخـذ مـا شـئتَ أو فـذَرِ

يعني قبر الرشيد وقبر الرضا - عليه السلام - فهذه واحدة. وأما الثانية فإن المأمون لم يزل يطلبه وهو طائر على وجهه حتى دُسَّ إليه قوله:

عِلْـمٌ وتحكـيمٌ وشَـيْبُ مَفـارقٍ طمَّسـن رَيعـانَ الشـبابِ الرائـقِ

وإمـارةٌ في دولـةٍ ميمونـةٍ كانت على اللـذاتِ أشـغبَ عـائق

أنَّـى يكـونُ ولـيس ذاك بكـائنٍ يَرِثُ الخلافـةَ فاسـقٌ عـن فاسـق

إن كـان إبـراهيمُ مضـطلعًا بهـا فَلَتصْـلُحَنْ مِـن بعـده لمخـارق

فلمَّا قرأها المأمون ضحك، وقال: قد صَفَحْتُ عن كل ما هجانا به إذ قرن إبراهيم بمُخارقٍ في الخلافة، وولاه عهده.

وكتب إلى أبي أن يكاتبه بالأمان، ويحمل إليه مالاً، وإن شاء أن يُقيم عنده أو يصير إلى حيث شاء فليفعل. فكتب إلي أبي بذلك، وكان واثقًا به، فصار إليه، فحمله وخلع عليه، وأجازه وأعطاه المال، وأشار عليه بقصد المأمون ففعل. فلما دخل وسلَّم عليه تبسم في وجهه، ثم قال: أنشدني:

مدارسُ آيـاتٍ خلَـتْ مـن تـلاوةٍ ومـنزلُ وحـيٍ مقفـرُ العرصـاتِ

فجزع، فقال له: لك الأمان فلا تخف، وقد روَيتُها ولكني أحب سماعها من فيك، فأنشده إياها إلى آخرها والمأمون يبكي حتى أخضل لحيته بدمعه، فوالله ما شعرنا به إلا وقد شاعت له أبيات يهجو بها المأمون بعد إحسانه إليه وأنسه به حتى كان أول

داخل، وآخر خارج من عنده[1].

وقال أبو بكر العامري: استدعى بعضُ بني هاشم دِعْبلا وهو يتولى للمعتصم ناحية من نواحي الشام، فقصده إليها، فلم يقع منه بحيث ظن وجفاه، فكتب إليه دعْبل:

دَلَّيتَني بغرورِ وعدِك في ... متلاطمٍ من حَوْمة الغَرَقِ
حتى إذا شَمِتَ العدوُّ وقد ... شُهِر انتقاصُك شُهرةَ البَلَقِ
أنشأتَ تحلفُ أنَّ وُدَّك لي ... صافٍ وحبلَك غيرُ منحذقِ
وحسِبتَني فَقْعًا بِقَرْقَرةٍ ... فوطِئتني وطئًا على حَنَقِ
ونصبتني علمًا على غَرَضٍ ... ترمينيَ الأعداءُ بالحدقِ
وظننتَ أرض الله ضيِّقةً ... عنِّي وأرضُ الله لم تضقِ
مِنْ غير ما جُرمٍ سوى ثقةٍ ... منِّي بوعدك حين قلتَ ثِقِ
ومودةٍ تحنو عليك بها ... نفسي بلا مَنٍّ ولا مَلَقِ
فمتى سألتُك حاجةً أبدًا ... فاشدُد بها قُفْلاً على غَلَقِ
وقف الإخاء على شَفا جُرُفٍ ... هارٍ فبِعْه بيعة الخَلَقِ
وأعِدَّ لي قُفلاً وجامعةً ... فاشدد يَدَيَّ بها إلى عنقي
أُعفيك مما لا تحبُّ بها ... واسدُد عليَّ مذاهبَ الأفقِ
ما أطولَ الدنيا وأعرضها ... وأدلَّني بمسالِك الطُرُقِ

يهرب بعد اتهامه بشتم صفيَّة بنت عبدالمطَّلب:

قال ابن مهرويه: حدثني أبي قال: قدمَ دِعْبل الدِّينورَ، فجرى بينه وبين رجل من ولد الزُّبير بن العوام كلام وعَرْبدة على النبيذ، فاستعدى عليه عمرو بن حميد القاضي، وقال: هذا شتم صفيَّة بنت عبد المطلب، واجتمع عليه الغوغاء، فهرب دِعْبل، وبعث القاضي إلى دار دِعْبل فوكَّل بها وختم بابه، فوجَّه إليه بِرُقعة فيها: ما رأيتُ قطُّ

---

(١) تدل هذه المواقف المتكررة من الشاعر على خسته ولؤمه ودناءة طباعه.

أجهلَ منك إلا مَنْ ولاك، فإنَّه أجهل، يقضي في العَرْبَدَةِ على النبيذ، ويحكم على خصم غائب، ويقبل عقلُك أني رافضيٌّ شَتَمَ صفيَّةَ بنت عبد المطلب. سخِنَتْ عينك! أفمِن دين الرافضة شَتْمُ صفيَّة؟! قال أبي: فسألني الزبيري القاضي عن هذا الحديث فحدَّثته، فقال: صدق والله دِعْبل في قوله، لو كنتُ مكانهُ لوصلته وبررته.

وقال إبراهيم بن سهل القارئ: حدَّثني دِعْبل قال: كتبتُ إلى أبي نهشل بن حميد، وقد كان نسك وترك شُرب النبيذ، ولَزِمَ دار الحرم:

إنما العيشُ في منادمة الإخـ ـوان لا في الجلوس عندَ الكَعَابِ

وبصِرفٍ كأنها ألسُن البر قِ إذا استعرَضَتْ رقيقَ السحابِ

إن تكونوا تركتمُ لذةَ العيـ ـشِ حِذارَ العقابِ يومَ العقابِ

فدعُوني وما ألذُّ وأهوى وادفعوا بي في نحرِ يومِ الحسابِ[1]

قال: فكان بعد ذلك يدعوني وسائر ندمائي، فنشرب بين يديه، ويستمع الغناء، ويقتصر على الأنس والحديث.

وقال إبراهيم بنُ المدبِّر: كنت أنا وإبراهيم بنُ العباس رفيقين نتكسَّبُ بالشعر، وأنشدني قصيدة دِعْبل في المطَّلب بن عبد الله:

أمطَّلِبٌ أنت مستعذبٌ سمامَ الأفاعي ومستقبِلُ

قال: وقال لي دِعْبل: نصفها لإبراهيم بن العباس، كنتُ أقول مصراعًا فيجيزُه، ويقول هو مصراعًا فأجيزه.

قال ابن مهرويه: وحدَّثني إبراهيم بنُ المدبِّر أنَّ دِعْبلاً قصد مالك بن طوق ومدحه، فلم يرضَ ثوابه، فخرج عنه وقال فيه:

إنَّ ابن طوقٍ وبني تغلبٍ لو قُتلوا أو جُرحوا قُصْره

لم يأخذوا من دِيَةٍ درهمًا يومًا ولا من أرْشِهم بَعْره

دماؤهم ليس لها طالبٌ مَطْلولةٌ مثلُ دمِ العُذْره

---

(١) تأمل هذه الأبيات التي تدل على فجور الشاعر وزندقته.

وجـــوههم بِــيضٌ وأحســـابُهم ســـودٌ وفي آذانِهـــم صُـــفره

وقال عمرُ بنُ عبد الله أبو حفص النحوي مؤدب آل طاهر: دخل دِعْبلُ بـن علي على عبد الله بن طاهر، فأنشده وهو ببغداد:

جئــتُ بـــلا حرمــةٍ ولا ســبب إليـــك إلا بحرمــــة الأدبِ

فـــاقض ذِمـــامي فـــإنّني رجــلٌ غـــيرُ مُلِـــحٍّ عليـــك في الطلـــب

قال: فانتعل عبد الله، ودخل إلى الحُرَم، ووجَّه إليه بِصُرَّةٍ فيها ألــفُ درهــم، وكتب إليه:

أعجلتنـــا فأتـــاك عاجـــلُ بِرِّنـــا ولـــو انتظـــرتَ كـــثيرَه لم يَقلِـــلِ

فخُذِ القليلَ وكـــن كأنَّـــك لم تســـلْ ونكـــونُ نحـــن كأنَّنـــا لم نفعـــلِ

وقال أبو طالب الجعفري ومحمد بن أُميَّة الشاعر: هجا دِعْبلُ بن علي مالكَ بن طوق فقال:

ســألتُ عــنكم يــا بــني مالــك في نــازح الأرضــين والدَّانيــه

طُــرًّا فلــم تُعــرَف لكــم نســبةٌ حــتى إذا قلــتُ بــني الزانيــه

قـــالوا فـــدَعْ دارًا علـــى يَمْنَـــةٍ وَتِلْـــكَ هـــا دارُهـــمُ ثانيـــه

لا حــــدَّ أخشـــاه علـــى مـــن قـــال أمـــك زانيـــه

وقال أيضًا فيه:

يــا زانــيَ ابْــنَ الــزانِ إبـــ ـــنِ الــزانِ إبــنَ الزانيــه

أنـــت المـــردَّد في الزِّنـــا ءِ علـــى الســـنينَ الخاليـــه

ومـــردَّدٌ فيـــه علـــى كـــرِّ الســـنينَ الباقيـــه

وبلغت الأبيات مالكًا، فطلبه، فهرب فأتى البصرة وعليها إسحاق بن العبـاس ابن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، وكان بلغه هجاء دِعْبل وابن أبي عُيَينة نزارًا.

فأما ابنُ أبي عُيينة فإنَّه هرب منه، فلم يظهر بالبصرة طول أيامه. وأما دعبـل

فإنَّه حين دخل البصرة بعث فقبض عليه، ودعا بالنِّطْع والسيف ليضرب عنقه، فجحد القصيدة وحلف بالطلاق على جحدها وبكل يمين تبرئ من الدم أنَّه لم يقلها، وأنَّ عدوًّا له قالها، إما أبو سعد المخزومي أو غيره، ونسبها إليه ليُغري بدمه، وجعل يتضرع إليه ويُقبِّل الأرض ويبكي بين يديه، فرقَّ له، فقال: أما إذا أعفيتك من القتل فلا بد من أن أشهرك، ثم دعا بالعصا فضربه حتى سَلَحَ، وأمر به فأُلقي على قفاه، وفُتح فمُه فرُدَّ سَلحه فيه والمقارع تأخذ رجليه، وهو يحلف ألا يكفَّ عنه حتى يستوفيه ويبلعه أو يقتله. فما رُفِعت عنه حتى بَلَعَ سلحه كله، ثم خلاَّه، فهرب إلى الأهواز.

وبعث مالك بنُ طوق رجلاً حصيفًا مقدامًا، وأعطاه سُمًّا وأمره أن يغتاله كيف شاء، وأعطاه على ذلك عشرة آلاف درهم، لم يزل يطلبه حتى وجده في قرية من نواحي السُّوس، فاغتاله في وقت من الأوقات بعد صلاة العَتمة، فضرب ظهر قدمه بعكاز لها زُجٌّ مسموم، فمات من غد ودُفن بتلك القرية.

وقيل: بل حُمل إلى السُّوس فدفن فيها، وأمر إسحاق بنُ العباس شاعرًا يقال له: الحسنُ بنُ زيد ويُكنى أبا الذَّلفاء، فنقض قصيدتي دِعْبل وابن أبي عُيينة بقصيدة أولها:

أما تَنفكُّ متبولاً حزينَا تحبُّ البيض تَعصِي العاذلينَا

يهجو بها قبائل اليمن، ويذكر مثالبهم، وأمره بتفسير ما نظمه، وذكرِ الأيام والأحوال، ففعل ذلك وسمَّاها الدامغة، وهي إلى اليوم موجودة[1].

وقد ذكر الإمام ابن سلام الجمحي صاحب «طبقات فحول الشعراء» طرفًا من أخباره، فقال:

«حدَّثني أبو العباس المبرد قال: كنت منحدرًا من"سُرَّ من رأى"، فأدركني المساء فأَمرتُ الملاَّح أن يقرب الزورق من الشط؛ لنبيت هناك، وكان عند غروب الشمس، فإذا أنا بزورق مظلَّل قد قرب من الشط، فلمَّا صار إلى الشطِّ خرج منه خادم

---

(١) الأغاني (٢٠/١٣٢-٢٠١) بتصرف.

معه قَوْسُ بُنْدق، ثم خرج آخر معه خريطة بندق، ثم خرج بعدهم شيخ بهي وضيءُ الوجه قد انحنى على خادم، فلمَّا رأيته قلت في نفسي: ما أشك أنَّ هذا الرجل من أهل النعمة - وقلما يكون من النعمة إلا أديب - وإما وحيد. فتبعته وقد أخذ قوس بندق، فرمى عصفورًا فأخطأ، ثم رمى فأخطأ، ثم رمى ثالثًا فأخطأ، فناول القوس بعض الخدم وقال:

نرمي العصافير فنخطيهنَّ

قال المبرد: فقلت على البديهة:

رميا ضعيفًا ليس يُؤذيهنَّ

فقال الشيخ: مَنْ هذا الذي يُجيز عليَّ؟ فقلت: أنا - جُعلت فداك - المبرد، فمن أنت يا سيدي؟ قال: أنا دعبل. فأسرعت إليه وقبلت يده، ولم أزل أؤانسه حتى دخل بغداد، فلمَّا أردت أن أنصرف إلى منزلي منعني وقال: فبِمَنْ أُسَرُّ إذا انصرفت؟ فقلت: جُعلت فداك، إنَّ مفارقتك لتشق عليَّ، ولكن أنا معذور هذا الوقت، وأعود بعدُ فنستأنس. فأذن لي.

وحدَّثني اليزيدي قال: قال رجل لابن الزيات: لِمَ لا تجيب دِعْبلاً عن قصيدته التي هجاك فيها؟ قال: إنَّ دِعْبلاً قد نحت خشبته وجعلها على عنقه، يدور بها يطلب من يصلبه بها منذ ثلاثين سنة، وهو لا يبالي ما قال هؤلاء وما فُعل له.

وحدَّثني إبراهيم بن محمد قال: كان دِعْبل يخرج إلى خراسان والمأمون بها، والرِّضا - عليه السلام - معه هناك، فيمدحهما فيجزلان له العطية، وكان يجتاز بقُمٍّ فيقيم عند شيعتها فيقسطون له في كل سنة خمسين ألف درهم، وكان بقُمٍّ إنسان يتعاطى الشعر، يقول شيئًا ضعيفًا يُضْحَك منه. وأُنْشِدَ دِعْبلٌ شيئًا من شعره، فقال للمنشد: أمسك فإن استماع هذا يصدأ منه السمع. فبلغ الرجلَ ذلك فصار إليه وقال له: أنت الذي رذَّلت شعري؟ قد قلت فيك أبياتًا، فقال له: هات، فقال:

في استِ دِعْبل بُلابل ... ليس يَشْفى لقابل

لــــــيس يشـــــــــفيه إلاّ ... [1] بَغْـــــــلٍ بكابـــــــل

قال: فسُقط في يده وقال: والله ليسيرن شعر هذا الجيفة على ألسـنة العامـة والصبيان، وقال: أعطيك شيئًا وتكتم هذه الأبيات ولا ترويها؟ قال: وما أريـد غـير ذلك، وكان خفيف الحال، فقال: أعطوه مائة درهم، فقال: والله لا أخذت إلا ألفـا، فقبضه وخرج، فقلنا له: ما صنعت؟ هذا يُدْفَع إليه من درهم إلى درهمين، وقد كـان يرضيه منك خمسة دراهم، فقال: دعوني من هذا، والله لو احتكم على الخمسين الألف التي قسمت لي بقم لدفعتها إليه. ثم خرج دعبل، وشاع ذلك في البلاد، فهتـف بـه الغوغاءُ، والسفلُ والعبيد، واحتاج أن يدع البلد بعد ذلك ولا يدخله.

وقصد إلى دِعْبل شاعرٌ فقال: إنِّي مدحتك، فقال: أوتعرفني؟ قال: نعم، أنـت دِعْبل. قال: إذن فأنشد. فأنشده:

لقائـــل قلـــت وقـــد قـــال لي ... أكـــرَمُ مَـــنْ تســـألهُ دِعْبـــلُ

أيطلـــبُ السَّـــائلُ مِـــنْ سـائلٍ؟ ... فقـــال لي السَّـــائل لا يبخـــلُ

لبـــئس مـــا قـــدّر في نفســـه ... أن يســـأل النَّـــاس ولا يُســـألُ

قال : فوصله وأكرمه.

ومما يستملح لدِعْبل أرجوزته في المأمون وهي فصيحة سهلة يقول فيها:

يـــا سَـــلْمُ ذاتَ الوُضَّـــح العِـــذابِ ... وربَّـــةَ المعْصَـــمِ ذي الخضـــابِ[2]

---

(١) كلمة قبيحة فضلنا عدم ذكرها.

(٢) طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي.

نماذج من شعر دعبل في هجاء أصحاب النبي ﷺ، وهي من القصائد التي عارضها الشيخ عثمان بن سند:

لما بايع المأمون لعلي بن موسى الرضا، صار إليه دعبل، وأنشده هذه القصيدة التائية الخالدة، ذاكرًا ما أصاب آل البيت من كوارث وألّم بهم من رزايا وحوادث [من الطويل]:

تَجَاوَبنَ بالإرنانِ وَالزَّفَراتِ نَوائحُ عُجْمُ اللَّفْظِ وَالنَّطقَاتِ[1]

يُخَبِّرنَ بالأنفاسِ عن سرِّ أنفسٍ أسارَى هَوًى ماضٍ وآخرَ آتِ

فأَسْعَدْنَ أَو أسْعَفْنَ حَتَّى تَقَوَّضَتْ صُفوفُ الدُّجَى بالفَجْرِ مُنهَزِمَاتِ[2]

عَلى العَرَصاتِ الخالياتِ مِنَ المَها سَلامُ شَجٍ صبٍّ عَلَى العَرَصاتِ[3]

فَعَهْدي بِهَا خُضرَ المَعاهِدِ مَأْلفًا مِنَ العَطِرَاتِ البِيضِ وَالخَفِراتِ[4]

لَيالِيَ يُعدينَ الْوِصالَ على القِلَى ويُعدي تَدَانِينا على الْغَرَباتِ[5]

وَإذ هُنَّ يَلحَظْنَ العُيونَ سَوافِرًا ويَسْتُرنَ بالأَيدي على الْوَجَنَاتِ[6]

وَإذْ كلُّ يَومٍ لي بلحظِيَ نَشْوَةٌ يَبِيتُ لها قَلْبي عَلَى نَشَواتِ

فَكَمْ حَسَرَاتٍ هاجَهَا بِمُحَسِّرٍ وُقوفِيَ يومَ الجمعِ مِن عَرَفَاتِ[7]

---

(١) الإرنان: صوت البكاء.

(٢) تقوضت: انهارت. الدجى: الليل.

(٣) العرصات: ج العرصة، وهي ساحة الدار. المها: ج المهاة، وهي البقرة الوحشية. الشجي: الحزين.

(٤) الخفرات: الشديدات الحياء.

(٥) القلى: البغض. التداني: الاقتراب. الغربات: ج الغربة، وهي البعد.

(٦) السوافر: ج السافرة، وهي الكاشفة عن وجهها.

(٧) مُحسِّر: اسم موضع بين مكة وعرفات.

أَلَم تَـرَ للأَيَّـامِ مَـا جَـرَّ جَوْرُهَـا عَلَى النَّاسِ مِنْ نَقصٍ وَطُولِ شَـتَاتِ[١]

وَمِن دولِ المُسـتَهْترينَ وَمَـنْ غَـدَا بِهِـمْ طالبًـا للنُّـورِ في الظُّلمـاتِ[٢]

فَكَيْفَ ومِـن أَنَّـى يُطَالِـبُ زلفـةً إِلَى اللهِ بَعْـدَ الصَّـوْمِ والصَّـلَواتِ[٣]

سِوى حُـبِّ أَبنَـاءِ الـنَّبِيِّ وَرَهْطِـهِ وبُغْضِ بَـنِي الزَّرْقَـاءِ والْعَـبَلاتِ[٤]

وهِنْـدٍ وَمَـا أَدَّتْ سُـمَيَّةُ وابنُهـا أُولو الكفرِ في الإسْلامِ وَالْفَجَـراتِ[٥]

هُمُ نَقَضُوا عَهْـدَ الكتـابِ وفَرْضَـهُ وَمُحْكَمَـهُ بـالزُّورِ والشُّـبُهاتِ[٦]

وَلَـم تَـكُ إِلاَّ محْنَـةٌ كَشَـفتْهمُ بدَعوَى ضَلاَلٍ مِـنْ هَـنٍ وَهَنَـاتِ[٧]

تُرَاثٌ بلاَ قُرْبَى وَمِلْـكٌ بِـلاَ هُـدًى وَحُكْـمٌ بِـلاَ شُـورَى بِغَـيرِ هُـدَاةِ

رَزَايا أَرتْنا خُضـرَةَ الأُفْـقِ حُمْـرَةً وَرَدَّتْ أُجاجًا طَعْـمَ كُـلِّ فُـراتِ[٨]

وَمَا سهَّلتْ تلـكَ المـذاهِبَ فـيهِمُ عَلَـى النَّـاسِ إِلاَّ بَيعَـةُ الْفَلَتَـاتِ[٩]

وَمَا نالَ أَصـحابُ السَّـقِيفَةِ إِمْـرَةً بدَعوَى تُرَاثٍ بَـلْ بِـأَمْرِ تِـراتِ[١٠]

---

(١) جورها: ظلمها. الشتات: التفرق.

(٢) المستهتَر: كثير الأباطيل.

(٣) الزلفة: القربى.

(٤) رهط الرجل: قومه. الزرقاء: هي أمّ مروان بن الحكم، وكان مروان يعيّر بها لفجورها. العبلات: ج العبلة، وهي أم قبيلة من قريش يُعرف أهلها بـ "العبلات" وهم أمية الصغرى.

(٥) هند: هي أمّ معاوية بن أبي سفيان. سمية: هي أم زياد ابن أبيه الذي ألحقه معاوية بنسبه؛ لأنه كان مجهول الأب.

(٦) نقض العهد: نكثه. الكتاب: القرآن الكريم.

(٧) المحنة: البلية. هن وهنات: كناية عما يُستقبح ذكره.

(٨) الرزايا: ج الرزية، وهي المصيبة. الماء الأجاج: المالح. الفرات: العذب.

(٩) بيعة الفلتات: أي بيعة السقيفة.

المعنى: يقول: إن الذي سهّل الأمر ووطّده إلى الأمويين هو بيعة السقيفة.

(١٠) السقيفة: مكان مظلل لبني ساعدة، فيه بويع أبو بكر الصديق بعد مشادة ومجاذبة بين الأنصار والمهاجرين. الترات: الأحقاد. الإمرة: الإمارة.

ولو قلَّدُوا المُوصَى إليهِ زِمَامَها ... لَزُمَّتْ بمأمونٍ مِنَ العَثَراتِ[1]

أخا خاتَمِ الرُّسْلِ المُصفَّى مِنَ القَذَى ... ومُفْتَرِسَ الأبْطَالِ في الغَمَراتِ[2]

فإنْ جَحَدُوا كانَ الغَديرُ شَهيدَهُ ... وبَدْرٌ وأُحُدٌ شَامِخُ الهَضَبَاتِ[3]

وآيٌ مِنَ القُرآنِ تُتْلى بفضلِه ... وإيثارُهُ بالقُوتِ في اللَّزَبَاتِ[4]

وغُرُّ خِلالٍ أدْرَكَتْهُ بسَبْقِها ... مَنَاقِبُ كانَتْ فيهِ مُؤْتَنِفَاتِ[5]

مَنَاقِبُ لم تُدْرَكْ بكَيْدٍ ولم تُنَلْ ... بشَيْءٍ سِوَى حَدِّ القَنَا الذَّرِباتِ[6]

نَجِيٌّ لجبريلَ الأمينِ وأنتُمُ ... عُكُوفٌ عَلَى العُزَّى معًا ومَنَاةِ[7]

بكيتُ لِرسمِ الدَّارِ مِنْ عَرَفَاتِ ... وأذْرَيتُ دَمعَ العَيْنِ بالعَبَرَاتِ[8]

وفَكَّ عُرَا صَبْرِي وَهَاجَتْ صَبَابَتِي ... رُسُومُ دِيَارٍ أقْفَرَتْ وَعَرَاتِ[9]

مَدَارِسُ آياتٍ خَلَتْ مِنْ تِلاوةٍ ... ومَنْزِلُ وَحْيٍ مُقفِرُ العَرَصَاتِ

لآلِ رَسُولِ اللهِ بالخَيْفِ مِنْ مِنًى ... وبالرُّكنِ والتَّعْرِيفِ والجَمَراتِ[10]

---

(١) الموصى إليه: يريد عليًّا – رضي الله عنه – حسبما يزعم الشيعة. زمّت: شدّت. العثرات: الزلات والسقطات.

(٢) المصفّى من القذى: أي البريء من العيب. الغمرات: الحروب.

(٣) جحدوا: أنكروا. الغدير: هو غدير خم، وخم: واد بين مكة والمدينة. ويدَّعي الشيعة أنه في هذا المكان خطب الرسول ﷺ بعد حجة الوداع معلنًا البيعة والموالاة لعليّ رضي الله عنه.

(٤) آي: ج آية، وهي كل كلام منفصل عن غيره من السورة القرآنية. اللزبات: ج اللزبة، وهي الشدّة.

(٥) الخلال: الخصال. المناقب: ج المنقبة، وهي الفعل الكريم. والمؤتنفات: المتتاليات، المستأنفات.

(٦) الكيد: المكر والخداع. القنا الذربات: الرماح الحادّة.

(٧) النجي: المحدث. العزى ومناة: من أصنام العرب في الجاهلية.

(٨) الرسم: الأثر الباقي من المنزل. أذرت العين الدمع: أسالته. وهذا البيت مطلع القصيدة في بعض المخطوطات.

(٩) فك عرا الصبر: هيجه. الصبابة: الشوق. أقفرت: خلت من الأنس.

(١٠) الخيف ومنى والركن والتعريف والجمرات: مواضع ترمى فيها الجمرات، وهي الحجارة الصغيرة، وهي من مناسك الحج.

دِيـــارُ علـــيٍّ وَالْحُسَـــيْنِ وَجَعْفَـــرٍ ... وَحَمْـــزَةَ والسَّـــجَّادِ ذي الثَّفِنَـــاتِ[1]

ديـــارٌ لعبـــد اللهِ والْفَضْـــلِ صِـــنْوِهِ ... نَجِـــيِّ رَسُـــولِ اللهِ في الْخَلَـــواتِ[2]

مَنَـــازِلُ وَحْـــيُ اللهِ يَنْـــزِلُ بَيْنَهَـــا ... عَلَى أَحْمَـــدَ المـــذْكُورِ في السُّـــورَاتِ

مَنَـــازِلُ قَـــومٍ يُهْتَـــدَى بِهُـــدَاهُم ... فَتُـــؤْمَنُ مِـــنْهُمْ زَلَّـــةُ الْعَثَـــراتِ

مَنَـــازِلُ جبريـــلُ الأَمِـــينُ يَحلُّهَـــا ... مِـــنَ اللهِ بالتَّسْـــلِيمِ وَالرَّحَمَـــاتِ

مَنَـــازِلُ وَحْـــيِ اللهِ مَعـــدن علْمِـــهِ ... سَـــبِيلِ رَشَـــادٍ وَاضِـــحِ الطُّرُقَـــاتِ

ديـــارٌ عَفاهـــا جَـــورُ كُـــلِّ مُنابِـــذٍ ... ولم تَعـــفُ للأَيَّـــامِ والسَّـــنَوَاتِ[3]

فيـــا وارِثـــي علـــمِ الـــنَّبِيِّ وآلَـــهُ ... علـــيكمْ سَـــلامٌ دائِـــمُ النَّفَحَـــاتِ

قفا نَسْأَلِ الدَّارَ الـــتي خَـــفَّ أَهلُهـــا ... مَتَى عَهْـــدُهَا بالصَّـــوْمِ والصَّـــلَوات

وَأَيْنَ الأُلَى شَطَّتْ بِهِمْ غُرْبَـــةُ النَّـــوى ... أَفَـــانِينَ في الآفَـــاقِ مُفترِقَـــاتِ[4]

---

(١) علي: هو علي بن أبي طالب (ت ٤٠هـ/ ٦٦١م) رابع الخلفاء الراشدين، وربيب النبي ﷺ وابن عمه وصهره على ابنته فاطمة. الحسين: هو الحسين بن علي بن أبي طالب (ت٦١هـ/٦٨٠م) رفض مبايعة يزيد، استدعاه الكوفيون لمبايعته بالخلافة، فكمن له جند يزيد وقتلوه في كربلاء. جعفر: هو جعفر الطيار (ت ٨هـ/ ٦٢٩م) أخو علي وابن عم الرسول ﷺ وحامل اللواء في غزوة مؤتة، كناه النبي ﷺ بـ (ذي الجناحين). حمزة: هو حمزة ابن عبدالمطلب (ت ٣هـ/ ٦٢٥م) عم النبي ﷺ، قاتل واستشهد في بدر فبقرت هند أم معاوية بطنه ولاكت كبده. السجاد ذو الثفنات: هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المعروف بـ «زين العابدين» (ت ٩٥هـ/ ٧١٢) رابع الأئمة عند الشيعة، لقب بالسجّاد ذي الثفنات؛ لوجود ثفنة بين عينيه كثفنة البعير من كثرة السجود.

(٢) عبد الله: هو عبدالله بن العباس (ت ٦٨هـ/ ٦٨٧م) لازم الرسول ﷺ وروى عنه الأحاديث، وكان الناس يأتونه للفقه والعلم، وكان آية في الحفظ.
الفضل: هو الفضل بن العباس (ت ١٣هـ/ ٦٣٤م) أخو عبدالله بن عباس، من شجعان الصحابة، أردفه الرسول ﷺ وراءه يوم حجّة الوداع، فلقّب بـ (ردف رسول الله).

(٣) عفاها: محاها. الجور: الظلم. المنابذ: المخالف.

(٤) الألى: الذين. شطت: بعدت. الأفانين: ج الفن، وهو النوع.

هُمُ أَهْلُ مِيرَاثِ النبيِّ إذا اعتَزَوا ... وَهُمْ خَيْرُ سَادَاتٍ وَخَيْرُ حُمَاةِ

مَطاعيمُ في الإعْسارِ في كلِّ مَشْهَدٍ ... لَقَدْ شَرُفُوا بالفَضلِ والبَرَكَاتِ[1]

وَمَا النَّاسُ إلاَّ حاسِدٌ وَمُكَذِّبٌ ... وَمُضْطَغِنٌ ذُو إحنَةٍ وَتِرَاتِ[2]

إذا ذَكَرُوا قَتْلَى بِبَدْرٍ وخَيْبرٍ ... ويومَ حُنَيْنٍ أَسْبَلُوا العَبَرَاتِ[3]

وكيفَ يحبُّون النبيَّ ورَهْطَهُ ... وهمْ تركُوا أحشاءَهُمْ وغراتِ[4]

لقد لاينُوه في المقالِ وأضمروا ... قُلُوبًا على الأحْقَادِ مُنْطَوِياتِ[5]

فإنْ لَمْ تَكُنْ إلاَّ بقربَى مُحَمَّدٍ ... فهاشمُ أولَى مِن هَنٍ وَهَنَاتِ[6]

سَقَى اللهُ قَبْرًا بالمدينةِ غَيْثَهُ ... فَقَدْ حَلَّ فيهِ الأَمْنُ بالبَرَكاتِ[7]

نَبيِّ الهدَى صَلَّى عَليهِ مليكُهُ ... وَبَلَّغَ عنَّا روحَهُ التُّحُفَاتِ

وَصَلَّى عليهِ اللهُ مَا ذَرَّ شَارِقٌ ... ولاحَتْ نُجُومُ اللَّيلِ مُبتَدراتِ[8]

أفاطم لو خِلْتِ الحُسَيْنَ مُجَدَّلا ... وقد ماتَ عَطشانًا بشطِّ فُراتِ[9]

إذنْ لَلَطَمْتِ الخَدَّ فاطمُ عِنْدَهُ ... وَأَجْرَيتِ دَمْعَ العَيْنِ فِي الوَجَنَاتِ

(١) الإعسار: الشدة والجدب.

(٢) المضطغن: الحاقد. الإحنة: الحقد والغضب. الترات: ج الترة، وهي الثأر.

(٣) بدر وخيبر وحنين: أسماء مواقع للمسلمين مع المشركين.

(٤) وغرات: متقدة غضبًا.

(٥) لاينوه: أظهروا له اللين. أضمروا: أخفوا. المعنى: يقول: إنهم أظهروا له الطاعة وأخفوا الحقد والعداوة.

(٦) القربى: القرابة.

(٧) الغيث: المطر.

(٨) ما ذر شارق: ما طلعت الشمس.

(٩) أفاطم: يا فاطمة. وفاطمة هي فاطمة الزهراء (ت ١١هـ/ ٦٣٢م) بنت الرسول ﷺ، وزوجة علي. لقبت بالزهراء لحسنها.

الحسين: ابن عليّ وفاطمة الزهراء وقد تقدمت ترجمته. مجدلا: مصروعًا على الأرض.

أفاطِمُ قُومي يابْنَـةَ الْخَيْـرِ وانـدُبي نُجُـومَ سَـمَوَاتٍ بـأَرضِ فَـلاَةِ

قُبـورٌ بكُوفـانٍ وأُخـرى بطيبـةٍ وأُخـرَى بفـخٍّ نالَهـا صَـلَواتي[1]

وقَـبرٌ بـأَرضِ الجَوزجـانِ محلـهُ وَقَـبرٌ بباخمرا لَـدَى الْعَرَمَـاتِ[2]

وقـبرٌ ببَغـدادٍ لِـنفسٍ زَكِيَّـةٍ تَضَـمَّنها الـرَّحمنُ في الْغُرُفـاتِ[3]

فأَمَّا الممضَّـاتُ الـتي لسـتُ بالغًـا مَبالغَهـا منِّـي بِكُنْـهِ صِـفاتِ[4]

نُفُوسٌ لَدَى النَّهرَيْنِ مِنْ أَرْضِ كـربَلا مُعرَّسُـهُمْ فِيهَـا بِشَـطِّ فُـراتِ[5]

تُوفُّـوا عطاشًـا بـالفُرَاتِ فَلَيـتَني تُوفِّيـتُ فِـيهِمْ قبـلَ حِـينِ وَفـاتِي

إِلى اللهِ أَشكُو لَوْعَـةً عِنْـدَ ذِكْـرِهِمْ سَقَتْني بِكَـأْسِ الـذلِّ والْفَظَعـاتِ[6]

---

(١) كوفان: الكوفة، وفيها اغتيل عليّ، واستشهد مسلم بن عقيل ابن عمّ الحسين بن علي، ومبعوثه إلى الكوفة. طيبة: المدينة المنورة، وفيها قبور آل البيت. فخ: واد بمكة، فيه قبور بعض الذين استشهدوا أيام بني العباس.

(٢) الجوزجان: كورة من كور بلخ بخراسان فيها قبر يحيى بن زيد بن علي بن الحسين الذي صلبه الأمويون على باب المدينة. باخمرا: موضع بين الكوفة وواسط، وفيه قبر إبراهيم بن عبدالله بن الحسن بن علي. العرمات: ج العرمة، وهي مجموعة من الحجارة.

(٣) في بغداد قبر الإمامين موسى الكاظم (ت ١٨٣هـ/ ٧٩٩م) الإمام السابع للشيعة، وقبر محمد الجواد (ت ٢٢٠هـ/ ٨٣٦م) وهو ابن الإمام الرضا علي بن موسى. ويروي أن دعبلاً لما بلغ هذا البيت قال له الإمام الرضا: أفلا ألحق لك بهذا الموضع بيتين بهما تمام قصيدتك؟ فقال: بلى يا بن رسول الله! فقال الإمام:

وقبرٌ بطوسٍ يا لـها من مصيبةٍ ألـحَّتْ على الأحشاء بالزَّفرَاتِ

إلى الحشرِ حتى يبعثَ اللهُ قائمًا يفرِّجُ عنا الـهمَّ والكُـرُباتِ

فقال دعبل: هذا القبر الذي بطوس قبر من؟ قال الإمام: هو قبري.

(٤) الممضات: ما يحرق الفؤاد.

(٥) كربلا: البلدة التي استشهد فيها الحسين مع أصحابه. المعرس: من التعريس، وهو النزول في المكان. والنفوس هي للشهيد الإمام الحسين وأصحابه الأبرار الذين استشهدوا معه في كربلاء.

(٦) اللوعة: حرقة الفؤاد.

أَخَافُ بِأَنْ أَزْدَارَهم فَيَشُوقني ... مُعرَّسُهمْ بالجزْعِ فالنَّخَلاَت

تَقَسَّمَهُمْ رَيْبُ الزَّمَانِ فَمَا تَرَى ... لَهُمْ عقوةً مَغْشِيَّةَ الْحُجُرات[1]

سوى أَنَّ منهمْ بالمدينَةِ عُصبةً ... مَدَى الدَّهرِ أنضاءً من الأزَمَات[2]

قَليلةُ زُوَّارٍ سِوَى بَعْضِ زُوَّرٍ ... منَ الضَّبْعِ وَالْعقبانِ وَالرَّخَمَات[3]

لَهمْ كلَّ حِينٍ نَومَةٌ بِمَضاجِعٍ ... لَهُمْ في نَواحِي الأرضِ مُخْتَلِفَات

وَقَدْ كانَ منْهمْ بالحجازِ وَأَهلِها ... مَغاويرُ يُختارُونَ في السَّرَوات[4]

تَنكَّبُ لأواءُ السِّنينَ جِوارَهُمْ ... فَلاَ تَصطليهمْ جَمْرَةُ الْجَمَرَات[5]

حِمًى لم تُطِرْه المبدياتُ وأَوْجُهٌ ... تُضيءُ لَدَى الإيسارِ في الظُّلُمَات[6]

إذا أوردوا خَيلاً تَسعَّرُ بالقَنا ... مَساعرُ جمرِ الموتِ والغَمَرات[7]

وإنْ فَخروا يومًا أتوْا بمحمَّدٍ ... وجبريلَ والفُرقانِ ذي السُّوَرات

وَعدُّوا عليًّا ذا المناقبِ والعُلا ... وفاطمةَ الزهراءَ خَيرَ بنات

وحمزةَ والعَبّاسَ ذا الهَدْيِ والتُّقى ... وجَعفرًا الطَّيارَ في الحجبَات

أولئكَ لا أشياخُ هِندٍ وَتِربِها ... سُمَيّةَ مِن نَوْكَى ومن قَذِرات[8]

---

(١) ريب الزمان: حوادثه. العقوة: ما حول الدار.

(٢) عصبة: جماعة. الأنضاء: ج النضو، وهو الضعيف.

(٣) الرخمات: ج الرخمة، وهي طائر من الجوارح يشبه النسر.

(٤) المغاوير: ج المغوار، وهو المقاتل الكثير الغارات. سروات القوم: سادتهم.

(٥) تنكب: أي تتنكب، حذفت إحدى التاءين للتخفيف والضرورة. اللأواء: الشدة. تصطليهم: هنا تَقْرَبُهم. جمرة الجمرات: كناية عن الأحزان والآلام.

(٦) تطره: تفرقه. المبديات: الشدائد. الإيسار: الغنى. ويروى:

حمى لم تَزُرْهُ المذنباتُ وأوجُهٌ ... تضيءُ لدى الأستارِ في الظلمات

(٧) الغمرات: الحروب.

(٨) الترب: المماثل في العمر. النوكى: الحمقى.

ستُســـــألُ تَــيْمٌ عَنـــهمُ وعـــديُّها وبيعـــتُهمْ مِــنْ أَفْجـــرِ الفجَـــراتِ[1]

همُ مَنعُوا الآباءَ عـــن أخـــذِ حَقِّهـــمْ وهُمْ تَركـــوا الأَبنـــاءَ رَهْـــنَ شَـــتَاتِ

وهُمْ عَدَلوها عـــن وصَـــيٍّ مُحَمَّـــدٍ فَبيعـــتُهمْ جـــاءَتْ عَلـــى الغَـــدَراتِ

مَلاَمـــكَ في أهـــلِ الـــنَبيِّ فـــإنّهمْ أحِبّـــايَ مـــا عاشـــوا وأهـــلُ ثِقـــاتِي

تَخيَّـــرْتُهمْ رُشْـــدًا لأَمْـــري فـــإنَّهُمْ على كـــلِّ حـــالٍ خِـــيرةُ الخَيَـــرَاتِ

نَبَـــذتُ إلـــيهِمْ بـــالمودَّةِ صـــادقًا وســـلَّمتُ نفســـي طائعًـــا لِـــوُلاتِي

فيـــا ربِّ زِدني مِـــن يقـــيني بَصـــيرَةً وزِدْ حُـــبَّهم يـــا ربِّ في حَسَـــناتي

ســـأبكيهمُ مـــا حَـــجَّ للهِ راكـــبٌ وما ناحَ قَمْرِيٌّ عَلـــى الشَـــجَراتِ[2]

بنفسِيَ أَنْـــتمْ مِـــنْ كُهُـــولٍ وَفتْيـــةٍ لفـــكِّ عُنـــاةٍ أَوْ لِحَمْـــلِ ديـــاتِ[3]

وللخيلِ لـــمَّا قَيَّدَ المَـــوتُ خَطْوَهـــا فـــأطلقتمُ مِـــنْهُنَّ بالـــذَّرياتِ

أُحبُّ قَصِيَّ الرَّحمِ مِنْ أَجْـلِ حُـــبِّكُمْ وأهجُـــرُ فـــيكم أُســـرتي وَبَنَـــاتِي

وأَكـــتُمُ حُبِّـــيكمْ مَخافـــةَ كاشِـــحٍ عنيدٍ لأهـــلِ الحـــقِّ غـــيرِ مُـــواتِ[4]

فيا عـــينُ بَكِّـــيهمْ وجُـــودي بِعَبْـــرةٍ فقـــد آن للتَّســـكَابِ والهَمَـــلاَتِ[5]

لقد حَفَّـــتِ الأَيَّـــامُ حَـــوْلي بشـــرِّها وإني لأرجـــو الأمـــنَ بعـــد وفـــاتِي[6]

أَلَم تَـــرَ أَنِّـــي مِـــن ثَلاثـــينَ حِجـــةً أروح وأغـــدو دائـــمَ الحســـراتِ[7]

---

(١) تيم: اسم قبيلة ينتسب إليها أبو بكر الصديق، رضي الله عنه. عدي: قبيلة ينتسب إليها عمر ابن الخطاب، رضي الله عنه.

(٢) القمريُّ: نوع من الحمام.

(٣) العناة: ج العاني، وهو الأسير. الدية: ثمن دم القتيل.

(٤) حُبِّيكم: حبي إياكم الكاشح: الذي يضمر العداوة والبغضاء.

(٥) التسكاب: شدة السكب. الهملات: شدة الانهمار.

(٦) حفت: أحاطت.

(٧) الحجة: السنة.

أرى فَيْئَهم في غيرهم مُتقسَّمًا ... وأيديَهُم من فَيْئِهم صَفِرات[1]

فكيف أُداوي من جوًى لي والجوَى ... أميَّةُ أَهْلُ الفِسْقِ والتَّبِعات[2]

بناتُ زيادٍ في القُصُور مَصُونَةٌ ... وآلُ رسولِ الله في الفَلَوات

سأبكيهمُ ما ذَرَّ في الأرض شَارِقٌ ... ونادى مُنادي الخَيرِ بالصَّلَوات

وما طَلَعَتْ شمسٌ وحانَ غُروبُها ... وباللَّيلِ أبكيهمْ وبالغَدَوات

ديارُ رسولِ الله أصبحنَ بلقعًا ... وآلُ زيادٍ تَسْكُنُ الحُجُرات[3]

وآلُ رسولِ الله تَدْمَى نُحُورهُمْ ... وآلُ زيادٍ آمنُو السَّرَبات[4]

وآلُ رَسولِ الله تُسْبَى حَرِيمُهمْ ... وآلُ زِيادٍ رَبَّةُ الحَجَلاَت[5]

وآلُ رَسُولِ الله نُحفٌ جُسومُهمْ ... وآلُ زيادٍ غُلَّظُ الْقَصَرَات[6]

إِذَا وُتِروا مَدُّوا إلَى واتِريهمُ ... أَكُفًّا عَنِ الأَوتارِ مُنْقَبِضَات[7]

فَلَولا الَّذي أَرجُوه في اليومِ أَو غدٍ ... تَقطَّعَ قَلْبي إِثْرَهمْ حَسَرَات

خُروجُ إِمامٍ لا مَحالَةَ خارجٌ ... يَقُومُ عَلَى اسمِ اللهِ والْبَرَكَات

---

(١) الفيء: الخراج. صفرات: خالية. قيل: لما بلغ دعبل هذا البيت بكى الإمام الرضا، وقال: صدقت يا خزاعي.

المعنى: يقول: إن الغنائم مقسمة في غيرهم، وحقهم منها صفر ظلمًا وعدوانًا.

(٢) الجوى: شدة الحزن. التبعات: ج التبعة، وهي هنا عاقبة العمل من شر.

(٣) البلقع: الأرض الخالية.

(٤) النحور: ج النحر، وهو الصدر. السربات: أسراب الإبل.

(٥) الحريم: النساء. تُسبى: تُؤسر. الحجلة: موضع يزين بالستور.

(٦) القصرات: ج القصرة، وهي أصل العنق.

(٧) وتروا: أصيبوا بمكروه، وظُلموا. الواتر: الظالم.

وقيل: لما أنشد دعبل هذا البيت جعل الإمام الرضا يقلب كفيه ويقول: أجل والله منقبضات.

يُمَيّـــزُ فينـــا كُـــلَّ حَـــقٍّ وباطـــلٍ ويجزي علـــى النَّعمَـــاءِ والنَّقمـــات[1]

فيا نفسُ طيبي ثُمَّ يا نَفْـــسُ أبْشـــري فغَيْـــرُ بَعيـــدٍ كُـــلُّ مـــا هُـــو آت

وَلاَ تَجْزَعي مِنْ مُـــدَّةِ الجَـــوْرِ إنـــني أَرَى قُـــوَّتي قَـــدْ آذَنَـــتْ بشَـــتات[2]

فإنْ قَرَّبَ الرحْمنُ مِـــنْ تلـــكَ مُـــدَّتي وأخَّرَ مِـــن عُمْـــري بطُـــولِ حَيـــاتي

شَفيتُ ولَـــم أَتْـــركْ لِنفْســـي رَزيَّـــةً ورَوّيـــتُ منـــهمْ مُنصُـــلي وَقَنَـــاتي[3]

فإنّي مِـــن الـــرحمنِ أَرْجُـــو بحُـــبِّهمْ حَياةً لدَى الفِـــردوسِ غـــيرَ بَتـــات[4]

عَسى اللهُ أَنْ يأْوي لِـــذَا الخلـــقِ إنَّـــهُ إلَـــى كُـــلِّ قـــومٍ دَائـــمُ اللَّحظَـــات

فإنْ قُلـــتُ عُرفًـــا أنكـــروه بِمُنْكَـــرٍ وغطّوا على التَحقيـــق بالشُّـــبُهات[5]

سَأَقْصُر نَفْسي جاهِدًا عَـــن جِـــدَالِهمْ كَفَـــانِيَ مَـــا أَلقَـــى مِـــن الْعَبَـــرَات

أُحَاوِلُ نَقلَ الشَّمسِ مِـــن مُسْـــتقرِّها وإسماعَ أَحْجَـــارٍ مِـــن الصَّـــلَدَات[6]

فَمنْ عَـــارِفٍ لَـــم يَنْتَفِـــعْ وَمُعَانِـــدٍ يَميـــلُ مَـــعَ الأهـــواءِ والشَّـــهوات

قُصَـــارَايَ مِـــنْهمْ أَنْ أَءُوبَ بغُصَّـــةٍ تَـــرَدَّدُ بَـــينَ الصَّـــدْرِ واللَّهَـــوَات[7]

كأنَّكَ بالأَضلاعِ قَدْ ضَـــاقَ رَحْبُهـــا لما ضُمِّنتْ مِـــنْ شِـــدَّةِ الزَّفَـــرَات[8]

❁❁❁

---

(١) وقيل: عندما انتهى دعبل من إنشاد هذا البيت قال الإمام: يا خزاعي، نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين (يعني هذا البيت والذي سبقه).

(٢) لا تجزعي: لا تخافي. الجور: الظلم.

(٣) الرزية: المصيبة الشديدة. المنصل: السيف. القناة: الرمح.

(٤) البتات: القطع.

(٥) العرف: المعروف. الشبهات: ج الشبهة، وهي الالتباس.

(٦) الحجر الصلد: القاسي والصلب.

(٧) قصاراي: أقصى جهدي وغايتي. اللهوات: ج اللهوة، وهي اللحمة المشرفة على الحلق.

(٨) الرحب: السعة.

ديوان

الصارم القرضاب

في نحر من سب أكارم الصحاب

للشيخ عثمان بن سند البصري الوائلي

(١١٨٠- ١٢٤٢هـ)

تحقيق

أ.د/ عبد الحميد هنداوي

الأستاذ بكلية دار العلوم جامعة القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم[١]

يا مَنْ جزَمَ بصَوارِمِ اللَّسَنِ[٢] شُبَهَ مَنْ عَدَلَ عَنْ واضحِ السَّنَنِ، وَمَالَت به سُبُلُ الأَهْواء وَالفتَنِ عَنْ مَوارِد شَرائِع السُّنَنِ، أَحْمَدُكَ عَلَى أَنْ أَرْسَلْتَ عَلَى كُلِّ مُعارِض مِنْ سَحاب عَذَابكَ أَوْفَرَ عَارِض، وَبَذَرْتَ حَبَّ السُّنَّة في قُلُوب مُحبِّي العَشَـرَة المُبَشَّـرَة بالجَنَّة[٣]، وَوَعَدْتَ عَلَى حُبِّهِمُ الحُسْنَى وَزيادَة، وَعَلَى بُغْضِهِمُ النَّارَ الحاميَـةَ الوَقَّـادَة، وَأَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مَنْ أَرْكَبْتَهُ [أَكْوَارَ[٤] السِّيادَة][٥]، وَأَطْلَعْتَ شَمْسَ رسالَته فـي أَفْلاك السَّعَادَة، وَشَرَّفْتَهُ عَلَى كافَّة[٦] البَشَر، وَوَزَّرْته بأَبي بَكر وَعُمَر، [وَجَعَلْتَ صهْرَيْه عُثْمَانَ وَحَيْدَر][٧]، مُحمد رَسُولكَ وَالَّذينَ مَعَه، ما هَزَمَ دينُهُ الشِّرْكَ وَقَمعَـه، وَأَنَـارَ العَدْلَ وَشَعْشَعَه، وَخَفَضَ الباطلَ وَوَضَعه، وَلَمَّ شَعثَ التَّوْحيد وَجَمعَه، وَما تَـرَنَّمَ ذُو خَطابَة بِذِكْرِ الكِرامِ الصَّحابَة، وَمَا احْتَسَى مُنْشِئٌ سُلافَةَ[٨] تَقَرِيضهم فَماسَ[٩] طَرَبـا،

---

(١) زاد في (ب): وبه الإعانة، يا كريم.

(٢) اللَّسَن: الفصاحة [اللسان: (لسن)]. وبين (اللَّسَن والسَّنَن والسُّنن) جناس ناقص، فضلاً عن السجع بين السَّنَن والسُّنن.

(٣) العشرة المبشرة: هم عشرة نفر من الصحابة -رضي الله عنهم- بشرهم النبي ﷺ بالجنة؛ لذا سُموا «العشرة المبشرين»، وهم: أبو بكر الصِّدِّيق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وعبد الرحمن بن عوف، وطلحة بن عُبيد الله، والزبير بن العوام، وأبو عُبيدة بن الجراح، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد.
أخرج ذلك الترمذي (٤٠١٢) وغيره، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح سنن الترمذي» (٢٩٤٦).

(٤) الأكوار: جمع كُور، وهو الرَّحْل، وهو كالسَّرْج وآلته للفرَس [اللسان: (كور)].

(٥) سقط في (ب).

(٦) في (ب): كل.

(٧) في (ب): وعثمان القوام والأسد حيدر. قلت: وقد اختار (حيدر) من ألقاب علي - رضي الله عنه - لما فيه من الجناس مع عمر، رضي الله عنه.

(٨) السلافة: أخلص الخمر وأفضلها [اللسان: (سلف)].

(٩) ماس: تبختر واختال [اللسان: (ميس)].

وَما باءَ رافِضيٌّ[1] بِسبِّهِمْ حَزينًا حَرِبا[2]، وَمَا اكْتَسى مِنْ حُلَلِ مَدِيحِهِمْ لَبيب كُلَّ بُـــرْدٍ مِنَ الفَضْلِ قَشيب.

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ [العَبْدَ][3] الحَقير ذَا الخَطَاءِ[4] الجَمِّ والتَّقْصير، عُثْمَانَ بنَ سَنَد، كَانَ اللهُ لَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ سَنَد[5]، يقُولُ: إِنِّي وَقَفْتُ عَلَى دِيوان طُرِّزَت حَواشيه بالبُهْتان، وَامتلأَتْ زَواياهُ بِكُلِّ زُورٍ، وَجَمَّتْ رَكاياهُ[6] بِحَماءِ[7] الفُجُورِ، لَمْ يُبْقِ مَثْلَبةً إِلا قَـــدْ نَسَـبَها لأَصْحَابِ سَيِّدِ الأَنام، وَلَمْ يُغادِرْ بَحْرًا مِنْ هَجوٍ إِلاّ خَاضَ فِيهِ وَعام، خُصُوصًا خَليفَتَهُ بِالنَّصِّ، وَصدِّيقَهُ الَّذي هُوَ لخاتَمِ الفَضْلِ فَصّ، وَوزيرَهُ الذي أَنارَت فِي بُرُوجِ المَجْـــدِ شَمْسُه، وَأَعْرَقَ فِي أَطْيَبِ المَعادِنِ غَرْسُه، وَالذي فَدَتْهُ فِي المُلِمَّات نَفْسُه، وَالمُنْفقَ مَالَـــهُ فِي حُبِّه، وَالمُهَاجِرَ[8] أَعَزَّ قَراباته في قُرْبِهِ، سَيِّدَنا أَبا بَكْرٍ عَتيق، المُصاحِبَ لَهُ فِي الغـــارِ حِينَ أَسْلَمهُ كُلُّ رَفيق.

هَذا، وَلَمْ يَقْنَع نُظَّام هَذا الكتاب، حَتى أَضَافُوا إِلَيه هَجو أَمير المؤمنينَ عُمَـــر ابنِ الخطاب، فَرَمَوْا بِالمَثالب عِرْضَه، وَأَبَانَ كُلٌّ مِنهم بِالهَجْوِ رَفْضَه، وَكَرَّر فيه الهَجْـــوَ

---

(١) الرافضي: المنسوب إلى الرافضة، وهم الشيعة الذين يغلون في آل البيت؛ وسموا روافض لأنهم رفضوا زيد بن علي بن الحسين حين سألوه عن أبي بكر وعمر فأثنى عليهم، فقال: هما وزيرا جدي، فانصرفوا ورفضوه [معجم ألفاظ العقيدة (١٨٧)].

(٢) الحَرِب: الذي اشتد غضبه [اللسان: (حرب)].

(٣) سقط في (ب).

(٤) في (ب): الخطأ، وهما بمعنًى، أي: ضد الصواب [اللسان: (خطأ)].

(٥) كذا في (أ)، (ب)، دون نصب الكلمة خبرًا لـــ«كان»؛ مراعاةً للسجع، وشاعرنا يؤثر مراعاة السجع على مراعاة الإعراب، متكلفًا ذلك في مواضع عدَّة، وسيأتي مثل ذلك في هذه المقدمة.

(٦) الرَّكايا: جمع ركية، أي: البئر [اللسان: (ركي)].

(٧) الحماء: الحمأ: الطين الأسود المنتن [اللسان: (حمأ)].

(٨) في (ب): كتب فوق حرفي الجيم والراء (صر)، كأن الكلمة تحتمل أن تكون المهاصر، والهصر: الكسر [اللسان: (هصر)].

وَأَقْذَع، وَلَبِسَ شَمْلَةَ سَوادِ وَجْهِهِ وَتَقَنَّعْ، وَلَمْ يَسْتَحْيِ مِنَ اللهِ، وَلَو استَحْيَا لَما فِي ذَلِكَ أرْتَعْ.

فَانْتَدَبْتُ فِي عَام سَبْعَ عَشْرَةَ مِن شريفِ أَعْوَامِ الهجْـرَة بَعْـدَ [ق٢] الأَلْـف وَالمائتَيْن، وَرَدَدْتُ مَا فِيهِ الهَجْوُ مِنْ بَيْت أَوْ بَيْتَين، ذَابًّا عَن ذلك الحَرَمِ المَنيع، وَمناضـلاً عَنْ ذَلِكَ الجَناب الرَّفِيع، وَإِنْ كُنْتُ مِنَ الشَّواغِلِ ظَلِيع[1]. فَكَتَبـتُ عَلـى حَواشِـيه وَطُرَرِه، وَبَيَّنْتُ مَا فِيهِ مِنْ قَبِيحِ عَوَرِه، وَذَلِكَ فِي أَيَّامٍ يَسيرَة، ثُمَّ تَناسَيْتُ مَا كَتَبْتُهُ فِـي هَاتيكَ الأَيَّام، فَلَمَّا ثَنَيْتُ إِلى تَجْرِيدِهِ مِنَ[2] الحَواشِي الزِّمام، وَجَدْتُ أَكْثَرَ الحَواشِـي مَمْحُوَّ الأَطْرَاف، مَفْصُوْمَ عُقُودِ الانْتظامِ وَالائْتلاف، فَأَشارَ إِلَيَّ بَعْضُ الأَعِـزَّة عَلَـيّ، والمُضافِينَ بِالقِراءَةِ إِلَيّ، أَنْ أُجَرِّدَهُ وَأُنضِّدَه، فِي بُطُونِ الأَوْرَاق وَأُقَيِّدَه، وَأَنْ أُتَمِّـمَ مَـا نَقصَ مِنْ ذَلِكَ النِّظَام، وَأَسِمَهُ بِميسَمِ التَّمام، فَلَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ إِسْعَافه بِما طَلَب؛ إِذْ مَا دَعَا إِلَيْهِ مَسْنُونٌ أَوْ مُسْتَحَب، وَسَمَّيْتُهُ «الصَّارِمِ القِرضَاب[3] فِي نَحْرِ مَنْ سَبَّ أَكَـارِمَ الصِّحَاب»، فَاللهَ أَسأَلُ أَنْ يُحْسِنَ القَصْدَ فِيما نَظَمْت، وَأَنْ يُساعِدَنِي عَلَى مَـا عَلَيْـه عَزَمْت.

---

(١) آثر الشيخ مراعات السجع بين «ظليع» و«رفيع» على مراعاة الإعراب، حيث إن الواجب هو نصب «ظليع» خبرًا لـ «كنت»، وقد سبق مثل ذلك منه في هذه المقدمة.

(٢) في (ب): عن.

(٣) القِرْضَاب: السيف القاطع [اللسان: (قرضب)].

قال دِعْبِل الخُزَاعيُّ – قاتله الله وعامله بعدله –[1]:

وَمَا سَــهَّلَتْ تلــك المَــذَاهِبَ فِـيهِمُ ... عَلَــى النَّـــاسِ إلا بيعــةُ الفَلتَـــاتِ

وقلت:

هِيَ البَيْعَةُ البَيْضـــاءُ جَاحِـــدُ ضَـــوْئِهَا ... كَجَاحِدِ شَمْسِ الصَّحْوِ فِي الغُــدُواتِ

بَدَتْ تَتَهــادَى فــي غَلائِــلَ حُبِّــرَت ... بِأَلْسُــنِ قَــوْمٍ فِــي الحَــديث ثِقــاة

طُوينَ عَلَى سِــرِّ الصَّــواب وَإنْ تَكُــنْ ... بِأَيْــدي مَقَــالِ الصِّــدْقِ مُنْتَشِــرات

كَفَاها سَنًا أن تُنْكِرَ العُمْــيُ شَمْسَــها ... إِذَا هِيَ لَمْ تُحْجَــب عَــنِ النَّظَــرات

أَيُحْكَـــمُ بِـــالنَّصِّ المُــبينِ رِباطُهَـــا ... وَتُـــنْقَضُ بِـــالأَغْلاطِ وَالوَهَمَـــات

وَما ضَــرَّهَا قَــدْحُ العُــداة بعِرْضِــها ... إِذَا هِيَ عُدَّتْ فِــي النِّسَــا الخَفِــرات

[فَكَمْ مِــنْ حَصَــان لا تُــزَنُّ بريبَــةٍ ... رَمَتْهَـــا بَغَايَـــا الحَـــيِّ بِـــالهَفَوَات][2]

وَلَوْ ضَــرَّها ضَــرَّ البُــزاةَ إذَا سَــمَتْ ... صَفيرُ بُغــاثِ الطَّيْــرِ فِــي الوُكُنَــات

أَيُزْرِي نُصُوصَ الوَحْيِ أَنْ هِيَ عُورِضَتْ ... بِأَوْهَـــامِ رفْــضٍ هُــنَّ كَالنَّفَثَـــات

مَتى نَسَبُوهَا عَــنْ نَصِــيرٍ فَتِلْــكَ لَــمْ ... تَـــزَلْ لِكتَـــاب الله مُنْتَسِـــبات

وللسُّنَّة الغرَّاءِ وَالصَّــحْبِ مَــنْ غَــدَوْا ... مَصَـــابِيحَ لِلسَّـــارِينَ مُتَّقِـــدات

كَواكِبَ مَنْ يَنْظُرْ لَهــا يَسْــتَنِرْ بِهــا ... مَلاحِبَ هَــدْيٍ غَيْــرَ مُنْطَمِســات[3]

وَلَكِنْ لَعَمْري لَيْسَ يُجْدِي الدَّليلُ فــي ... قُلُوبٍ عَنِ الإِسْــلامِ مُنْحَرِفَــات[ق٣]

وَلَو أَنَّهُ أَجْــدَى لَمَــا قُلْــتَ سَــهَّلَتْ ... دَمَ السِّــبْطِ قِــدْمًا بَيْعَــةُ الفَلَتَـــات

فَــإِنْ وَقَعَــتْ عَــنْ فَلْتَــةٍ لا رَوِيَّــةٍ ... فَلَــيْسَ عُرَاهَـــا قَبْــلُ مُنْفَلِتَـــات

عُــرًا بِــيَمِينِ الــنَّصِّ أُحْكِــمَ فَتْلُهَــا ... تُــرَى أَنَّهَـــا تَـــنْقَصُّ بالغَلَطَـــات

وَلَوْ أَنَّهَــا جَــاءَتْ كَزَعْمِــكَ غَلْطَــةً ... لأَنْكَــرَ كُــلٌّ تِلْــكَ بِالْكَلِمَـــات

---

(١) في (أ): قال عامله الله بعدله.

(٢) يقال: فلان يُزَنُّ بكذا وكذا، أي: يُتَّهم به [اللسان: (زنن)] والبيت سقط في (أ).

(٣) ملاحب: جمع مِلْحَب، وهو اللسان الفصيح، والحديد القاطع [اللسان: (لحب)].

وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يُنْكِرُوا فَعُقُودُهَا ... غَدَتْ بِيَدِ الإِجْمَاعِ مُنْتَظِمَاتِ

هُمُ مَنْطَقُوهُ بِالخِلَافَةِ فَاغْتَدَتْ ... بِهَا خُرَّدُ الإِسْلَامِ مُنْتَطِقَاتِ

كَسَوْهُ بِهَا لَمَّا تَخَلَّلَ بِالْعَبَا ... وَوَاسَى رَسُولَ اللهِ فِي الكُرُبَاتِ

وَمَا رَشَّحُوهُ بِالخِلَافَةِ عَنْ هَوًى ... وَلَكِنْ لأَخْبَارٍ بِهَا سَفِرَاتِ

وَلَوْ عَلِمُوهَا فِي عَلِيٍّ وَبَايَعُوا ... سِوَاهُ لَكَانُوا الدَّهْرَ شَرَّ عُصَاةِ

وَلَكِنَّهُم خَيرُ القُرُونِ فَقَولُهُم ... هُوَ الحَسَنُ المَأْمُونُ مِنْ عَثَرَاتِ

وَإِنْ بَيْعَةٌ قَدْ نَظَّمُوا دُرَّ سِلْكِهَا ... لأَحْرَى بِأَنْ تُلْقَى عَلَى الرَّقَبَاتِ

ولا سِيَّمَا يُمْنَى عليٍّ فَإِنَّهَا ... يَمِينٌ تَسُحُّ الخَيْرَ والبَرَكَاتِ

وحَسْبُكَ إِمْسَاكُ الزِّمَامِ بِكَفِّهِ ... وَقَدْ أَنْهَدَ الصِّدِّيقُ نَحْوَ غَزَاةِ

وَشَرْعُكَ مِنْهُ عَبْرَةٌ هَاشِمِيَّةٌ ... عَلَى ذَلِكَ التَّيْمِيِّ بَعْدَ وَفَاةِ

أَلَيْسَ بِإِجْمَاعِ الصحابة مَقْنَعٌ ... وَهُمْ خَيْرُ أَعْلَامٍ وخَيْرُ هُدَاةِ

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا دَلَائِلُ غَيْرُهُ ... لَكَانَتْ بِهِ الأَوْهَامُ مُنْكَشِفَاتِ

عَلَى أَنَّ فِيهَا كُلَّ نَصٍّ وُجُوهُهُ ... تُرِيكَ وُجُوهَ الحَقِّ مُبْتَسِمَاتِ

فَفِي نُورِهِ والفَتْحِ والحَشْرِ أَشْرَقَتْ ... دَلَائِلُ غُرٌّ غَيْرُ مُشْتَبِهَاتِ

وَفِي النَّشرِ مِنْ أُمِّ **الكتاب سَرى لَهَا** ... أَرِيجٌ يَفُوقُ المِسْكَ فِي النَّفَحَاتِ(١)

إِذَا صَافَحَتْهُ مِنْ ذَكَاءٍ غَلَائِلٌ ... يَرُحْنَ بِأَرْوَاحِ الهُدَى **عَطِرَاتِ**(٢)

فَتَبًّا لِقَوْمٍ عَارَضُوهَا سَفَاهَةً ... بِمُخْتَلِفَاتِ الرَّأْيِ مُخْتَلَقَاتِ(٣)

أَيُطْعَنُ مَنْسُوبٌ وَتُعْزَى لَقِيطَةٌ ... وَتُشْرَى أَغَالِيطٌ بِمُتَّضِحَاتِ

وهَأَنَذَا أَرْوِي أَحَادِيثَ حَقَّقَتْ ... دَلَائِلَ فِيهَا غَيرَ مُنْتَقِضَاتِ

طَلَعْنَ شُمُوسًا واعْتَصَبْنَ عَرَائِسًا ... سِوَى أَنَّهَا لَيْسَتْ بِمُنْتَقِبَاتِ

---

(١) في (ب): الكتاب لها سرى.

(٢) في (ب): مطرات.

(٣) في هامش (ب): الأولى بالفاء وكسر اللام، والأخرى بفتح اللام والقاف.

ولاَ غَرْوَ أَنْ تَسمُو فَإِنَّ انتِسَابَهَا ... إِلَى خَيْرِ مَنْسُوبٍ لِخَيْرِ سَرَاةِ

ولَيْسَ عَجِيبًا أَنْ تَكَادَ لَطَافَةً ... تَسيلُ مَبَانِيهَا عَلَى الوَرَقَاتِ

بَدَتْ فَطَوَتْ لَيلاً مِنَ الرَّفْضِ أَسْوَدًا ... كَمَا انْطَوَتِ الآثَامُ بِالحَسَنَاتِ

فَمِنْهُنَّ تَصْرِيحُ النَّبِيِّ بِأَنَّهُ ... خَلِيفَتُهُ فِي بَذْلِهِ الصَّدَقَاتِ

وَتَقْدِيمُهُ إِيَّاهُ فِي مَرَضِ **التَّوى** ... إِمَامًا عَلَى البَاقِينَ فِي الصَّلَوَاتِ(1)

وَرُؤْيَاهُ كَالوَحْيِ المُبِينِ بِأَنَّهُ ... عَلَى البِئْرِ يُدْلِي دَلْوَهُ كَسُقَاةِ[ق٤]

فَأَدْلَى أَبُو بَكْرٍ ذَنُوبًا وَنَزْعُهُ ... لَهَا مُنْبِئٌ عَنْ قِلَّةِ السَّنَوَاتِ

وَأَدْلَى أَبُو حَفْصٍ فَعَادَتْ دِلاؤُهُ ... غُرُوبًا كَمَا قَدْ صَحَّ مُمْتَلِئَاتِ

فَهَذِي لَعَمْرِي خَيْرُ رُؤْيَا شُمُوسُهَا ... صِبَاحٌ صِحَاحٌ غَيْرُ مُنْكَسِفَاتِ

أَنَعْدِلُ عَنْهَا بَعْدَمَا سَطَعَتْ لَنَا ... إِلَى شُبَهٍ لِلرَّفْضِ مُعْتَكِرَاتِ

وَمَنْ يَشْتَرِي **شَرْيًا بِأَرْيٍ** فَإِنَّهُ ... يَرى طَيِّبَاتِ الحِلِّ كَالخَبَثَاتِ(2)

وَفِي خَبَرِ الأَحْجَارِ نَصٌّ صَبَاحُهُ ... يُزَحْزِحُ مَا لِلرَّفْضِ مِنْ ظُلُمَاتِ

أَنَتْرُكُهُ صِرْفًا وَنَشْرَبُ غَيْرَهُ ... أَجِينًا وَطِينًا عَادَ كَالحَمِئَاتِ

فَيَا لَكَ مِنْ نَصٍّ سَرَتْ مِنْهُ نَفْحَةٌ ... فَأَحْيَتْ رِيَاضَ الحَقِّ بِالنَّسَمَاتِ

فَهَلْ أَنْتَ يَا كَلْبَ الرَّوَافِضِ قَانِعٌ ... بِمَا صَحَّحُوا أَمْ أَنْتَ فِي غَمَرَاتِ

أَلَيس أَبَى الرَّحمنُ سَبْقَةَ غَيْرِهِ ... إِلَيْهَا وَيَأْبَى المُسْلِمُون لِهَاتِي

كَإِنْ لَمْ أَجِئْ لِلْعَصْرِ فَاجْعَلْ إِمَامَهُمْ ... أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ حَالَ صَلاةِ

فَهَلْ سَبَّبَتْ قَتْلَ الحُسَيْنِ بِكَرْبَلا ... إِمَامَةُ مُحْيِي اللَّيْلِ بِالرَّكَعَاتِ

وَكَيْفَ وقُرْبَى المُصْطَفَى الطُّهْرِ عِنْدَهُ ... أَحَبُّ لَهُ مِنْ سَائِرِ القُرُبَاتِ

وَلَو أبصَرُوهُ **وَالوَشِيجُ** شَوَارِعٌ ... وَبِيضُ الظُّبَى مُحْمَرَّةُ الشَّفَرَاتِ(3)

---

(١) في هامش (أ): التوى أي: الموت، وهو بالمثناة الفوقية.

(٢) الشَّرْي: الحنظل [اللسان: (شري)]، والأَرْي: العسل [اللسان: (أري)].

(٣) الوشيج: شجر الرماح [اللسان: (وشج)].

لَخاضُوا بِحَارِ الموتِ مِن دُونِ حَتْفِهِ ... وَلَوْ رَكِبُوا فَوْقَ القَنَا الذَّرِباتِ

وَلارتَشَفُوا حُمْرَ الدِّماءِ وَلَو غَدَتْ ... لُعابَ قَناةٍ لا لُعابَ فَتاةِ

فَوَيْلَكَ أقْصِرْ عَن مَسَبَّةِ مَعْشَرٍ ... نُعُوتُهُمُ كالأَنْجُمِ **النَّضِرات**[1]

إذا ذُكِرُوا فِي مَحْفَلٍ فاقَ عَرْفُهُ ... نَسيمَ الصَّبا مِن أخْضَرِ العَرَصاتِ

كَأَنَّكَ لَمْ تَنْشَقْ هَواهُمْ ولم تَذُقْ ... هداهُمْ وَما أَبْدَوْا مِنَ الثَّمراتِ

فَمَنْ كَأَبي بكرٍ إِذَا حُشَّتِ الوَغَى ... بِرَأْسِ قَناةٍ أَوْ بِغَرْبِ ظُباةِ

وَكَيْفَ وَقَدْ نَادى عَليٌّ بِأَنَّهُ ... مَتى كَرَّ أَجْراهُمْ عَلَى الغَمراتِ[2]

وَأَوْفَرُهُم عِلمًا وَأَشْهَرُهُم نَدًى ... وَأَمْضاهُمُ عَزْمًا عَلَى الكُرُباتِ

وَهَلْ كَأَبي حَفْصٍ هُمَامٌ غَضَنْفَرٌ ... وَهَيْبَتُهُ أَغْنَتْ عَنِ الغَزَواتِ

فَزَعْزَعَ كِسْرى عَنْ كَراسِيِّ مُلْكِهِ ... وَأَنْزَلَ مَلْكَ الرُّومِ عَنْ **هَضَبات**[3]

بِأَيْدي أُسُودٍ ناصِرين لِدينِهِم ... بَصِيرين يَوْمَ الكَرِّ بِالطَّعَناتِ

وَمَنْ مِثْلُ عُثْمانَ بنِ عَفَّانَ إن سَجا ... ظَلامٌ وَطابَتْ لَذَّةُ الخَلَواتِ

وَلا كَعَليٍّ فارِسًا وَمُحَكَّمًا ... مَقالَةَ حَقٍّ لا مَقالَ غُلاةِ

أُولَئِكَ أنيابُ الخِلافةِ حُكْمُهُمْ ... أَساسُ الهُدى وَالخَيْرِ وَالبركاتِ

سَقى تربَةَ المُخْتارِ ثُمَّ قُبُورَهُمْ ... **مُلِثٌّ العَزالي** شامِلُ السَّكَباتِ[4][ق٥]

يَدُومُ عَلَيْهِمْ مَا تَغَنَّتْ حَمائِمٌ ... نوادِبُ مِنْ شَجوٍ عَلَى عَذَباتِ

---

(١) أشار في (ب) إلى أن كلمة «النضرات» في إحدى النسخ: الزهرات.

(٢) في (ب): فكيف.

(٣) في هامش ب: الهضبة: الجبل المنبسط على الأرض، أو جبل خُلق من صخرة واحدة، أو الطويل الممتنع المنفرد، ولا يكون إلا في حمر الجبال. قاموس.

(٤) المُلِثّ: اسم فاعل من «أَلَثَّ»، أي: أقام [اللسان: (لثث)].

والعَزَالي: جمع عَزْلاء، وهي مصب الماء من الراوية والقربة في أسفلها حيث يُستفرغ ما فيها من الماء [اللسان: (عزل)].

وقال عامله الله بعدله[1]:

وَلَوْ قلَّدوا المُوصى إليه أُمُورَهم ... لَرمت بِمأمون مِن العثراتِ

وقلت [مجيبًا له][2]:

إلامَ تَرُدُّ الصِّدْقَ بالكَذِبات ... وَتَسْتُرُ وَجْهَ الصُّبْحِ بالظُّلُماتِ

هُو الصِّدْقُ لا يَخْفَى عَلَى مُتَنَوِّرٍ ... وَهَلْ يَمْتَرِي بِالصُّبْحِ غَيْرُ غُواة

فَلَوْ أَنَّهُ المُوصَى بِها لَنَضا لَها ... صَوارِمَ حَقٍّ غَيْرَ مُنْغَمِداتِ

وَأَبْرَزَها بَيْضاءَ لَيسَ يَشُوبُها ... غُبارٌ وَلا شَيْءٌ مِنَ الشُّبهاتِ

وَناصَرَهُ قَوْمٌ عَلَيْهِ عَواطِفٌ ... يَوَدُّونَ لَوْ ضَمُّوهُ بِالمُقَلاتِ[3]

بمَطْرُورَةٍ بِيضٍ كَأَنَّ اطِّرادَها ... تَرَقْرُقُ رَقْراقٍ عَلَى فَلَواتِ

وَلَمَّا ارْتَضى تَقْلِيدَها غَيْرَ كارِهٍ ... وَقَدْ كانَ جَمَّ القَوْمِ وَالعَصَباتِ

عَلِمْنا بِأَنَّ النَّصَّ قَدْ صَحَّ عِنْدَهُ ... وَإِلا لأَرْوى فِيهِ كُلَّ شَباة[4]

وَلَمْ يَرْضَ من تَيْمٍ وَلا مِنْ عَدِيِّها ... أَوامِرَ مِنْهُمْ غَيْرَ مُنْعَقِداتِ

وَلا سِيَّما وَاللهُ كَرَّمَ وَجْهَهُ ... مِنَ الجُبْنِ وَالخُرْصانُ كَالجَمَراتِ[5]

فَكَمْ حُجَجٍ فِي رَدِّكُم يَا أَخا الخَنا ... مُسَلْسَلَةً بِالآلِ مُتَّصِلاتِ[6]

مُنَقَّحَةٍ بِيضٍ كَأَنَّ ابتسامَها ... تَبَسُّمُ مَطْلُولٍ مِنَ الزَّهَراتِ

فَعَنْ مَحْضِهِمْ نَصٌّ جَلِيٌّ عُراهُ لَمْ ... تَكُنْ بِيَدِ التَّضْعِيفِ مُنْفَصِماتِ

---

(١) في (ب): وقال دعبل الخزاعي قاتله الله وأخزاه.

(٢) سقط في (أ).

(٣) في (ب): عليه أشحَّة.

(٤) كتبت في (ب) بالتاء المفتوحة وبهامشها: حد السيف.

وشباة كل شيء: حدُّ طرفه، والمقصود: لأَرْوَى السيوف من الدماء.

(٥) الخرصان: الدروع [اللسان: (خرص)].

(٦) «حجج» في (أ) بكسر الحاء، والصواب «حُجج» بالضم كما يقتضي المعنى.

بِـــأنَّ بِـــدَعْوَى القَهْـــرِ مَنْقَصَـــةً لَـــهُ ... وَإزْراءَ أَوْصـــافٍ لَـــهُ سَـــفِراتِ
أَيَحْسُـــنُ مِـــنْ هَـــذا الإِمـــامِ تَقِيَّـــةٌ ... تَنَـــزَّهَ عَمَّـــا قُلْـــتَ مِـــنْ قَـــذِراتِ
فَـــإنْ نَعْتَـــبِرْ تِلْـــكَ التَّقِيـــةَ نَطَّـــرِحْ ... أَقَاوِيـــلَ مِـــنْهُمْ غَيْـــرَ مُطَّرَحَـــاتِ
وَلَكِنْ قُصارَى النَّصِّ إنْ جَـــاءَ عَنْـــهُمُ ... كتابَتُـــهُ بِالـــدَّمْعِ **[في الوَجَنَـــاتِ]**[1]
وَتَرديدُهُ فِـــي كُـــلِّ **نَـــادٍ وَمَحْفَـــلٍ** ... فَترديـــدُهُ يُغْنِـــي عَـــنِ النَّفَحَـــاتِ[2]
وَتَنْـــوِيرُ أَرْجـــاءِ السُّـــطُورِ بِرَسْـــمِهِ ... وَسُـــودِ بُحُـــوثٍ غَيْـــرِ مُنْجَلِيَـــاتِ
فَـــآراؤُهُمْ فِينـــا كَبِـــيضِ وُجُـــوهِهِمْ ... وَلكِنَّها فِـــي الـــرُّفْضِ بِـــيضُ ظُبَـــاةِ
سَـــلامٌ عَلَـــيْهِم إنَّنِـــي أَنَـــا عَبْـــدُهُمْ ... وَإنْ لَـــمْ يَكُونُـــوا بِـــالنُّقُودِ شُـــراتِي
وَفَـــدْتُ إلَـــيْهِم بِالثَّنـــاءِ وَلَـــمْ أُرِدْ ... سِوى أَنَّهُـــمْ خَصْـــمٌ لِلُـــدِّ عِـــداتِي

قال عامله الله بعدله[3]:

مَنَـــازِلُ لا تَـــيْمٌ تَحُـــلُّ بِرَبْعِهـــا ... وَلا ابنُ **صَهاكٍ** هاتِـــكُ **الحُرُمَـــاتِ**[4]

وقلت [ردًا عليه][5]:

مَنازِلُ فَضْـــلٍ كَـــانَ فِـــي عَرَصَـــاتِها ... ذُيُولُ بُرُودِ الوَحْيِ **مُنْسَحِباتِ**[6][ق٦]
فَحَـــلَّ أَخُـــو تَـــيْمٍ رُباهَـــا وَإنَّمَـــا ... أَخُو الفَضْلِ مَنْ يَسْـــتَوْطِنُ الرَّبَـــواتِ

---

(١) في (أ): والوجنات.

(٢) في (ب): وادٍ محفلٍ.

(٣) في (ب): وقال دعبل قاتله الله وعامله بعدله.

(٤) كتب فوقها في (أ): يعني عمر عامله الله على ما قال فيه بعدله.

وصَهاك - يقول الشيعة -: أمة حبشية وطئها عبد العزى بن رباح، فجاءت بنفيل بن عبد العزى أبو الخطاب والد عمر بن الخطاب، وقيل: أم الخطاب [رسائل الشريف المرتضى (١٠٨/٤)].

(٥) سقط في (أ).

(٦) في (ب): منتسجات.

وَمَــا شَــأنَها بَــلْ زانَهــا باتِّباعِــه	مَحَجَّــةَ مَــأْمُونٍ مِــنَ النَّزَغَــات

نَبِيٌّ عَلَــى نَهْــجِ الهُــدى دَلَّ صَــحْبَهُ	فَسَــارُوا بِــه قَصْــدًا بِــلا عَثَــرات

عَلَى سَمْحَةٍ لَمْ يُثْـنِهِم عَـنْ سَـبِيلِها	تَشَــعُّبُ مُعْــوَجٍّ مِــنَ الطُّرُقَــات

فَهَــدْيُهُم مِــنْ هَدْيِــه وَهْــوَ نَيِّــرٌ	فَمَنْ **مَالَ عَنْهُ** سَارَ فِـي ظُلُمَـات[1]

وَهُمْ أَنْجُم السَّـارِي السَّـعِيد وَإِنَّهُـمْ	لَشُهْبُ عَــذابٍ فِــي رُءوسِ عُصَــاة

وَمَا افتَرَقَتْ مِنْهُمْ قُلُوبٌ عَــنِ الهُــدى	وَإِنْ تَرَها فِـي الفَضْـلِ مُفْتَرِقَـات[2]

يُوالُونَ مَنْ وَالى يُجـافُونَ مَــنْ جَفـا	وَلَوْ كَانَ مِـنْهُم أَقْـرَبَ العَصَـبات

فَقَــدْ هَــاجَرُوا الآبــاءَ حُبًّـا لِدِينِــه	كَما هَاجَرُوا الأَمْوَال فِــي الأَزَمَــات

وَبَــاعُوا نُفُوسًــا لا تُبَــاعُ عَزِيــزَةً	فَكَانَتْ لَهَــا الأَسْـيافُ مُشْـتَرِيات

وَمَا قَصُرَتْ أَسْـيافُهُمْ عَــنْ عَــدُوِّهِمْ	فَــإِنْ قَصُــرَتْ أُورِدْنَ بِــالخُطُوات

فَأَيْمَــانُهم يَوْمًــا تَراهَــا سَــحائِبًا	عَلَى نَاصِـرِي الإِسْـلامِ مُنْهَمِـرات

وَيَوْمًا تَراها تُمطِرُ المَوْتَ قَــدْ زَهَـتْ	بِبِــيضٍ عَلَــى أَعْــدَائِهِمْ ذَلِقَــات

إِذَا أَصْـلَتُوها فِــي غُبَــارٍ ظَنَنْتَهــا	كُئُوسَ لُجَـيْنٍ فِـي أَكُـفِّ سُـقاة

إِذَا مَــا بَكَــتْ يَفْتَــرُّ ناجِــذُ دِينِنــا	فَتُضْحِي وُجُـوهُ الشِّـرْكِ مُنْعَبِسَـات

تَمُدُّ بِهَا مِـنْهُم مَعاصِــمُ لَــمْ تَكُــنْ	عَــنِ المَجْــدِ وَالعَلْيَــاءِ مُنْثَنِيَــات

مَعاصِــمُ فِيهــا لِلسُّــيُوفِ مَقَــابِضٌ	وَإِنْ لَمْ تَكُنْ فِـي الجُـودِ مُنْقَبِضَـات

عَلَــى أَنَّهــا لِلــدِّينِ خَيْــرِ مَعاصِــمٍ	عَــنِ الزَّيْــغِ وَالتَّبْــدِيلِ مُعْتَصِــمَات

مَعَاصِمُ قَــوْمٍ عَــنْ مَــدِيحِهِمُ غَــدَتْ	ثُغُــورُ نُصُــوصِ الــوَحْيِ مُنْبَلِجَــات

كَأَشْهَرِهِم ذِكْــرًا وَأَغْــزَرِهِمْ نَــدًى	وَأَخْشَــعِهِم للهِ فِــي الخَلَــوات

خَلِيفَتِــه المَنصُــوصِ بَعْــدَ وَفاتِــه	وَصَــاحِبِه فِــي شِــدَّةِ الأَزَمَــات

فَمــا نَفَــعَ المُخْتَــارَ مــالٌ كَمالِــه	لَيَــالِيَ بُخْـلِ السُّـحْبِ بِـالقَطَرات

---

(١) في (ب): مال عنهم.

(٢) في (ب): فما افترقت.

فَبُـورِكَ مِـنْ بَعْـدِ النَّبِـي خَلِيفَـةً ... به كَمُلَـتْ لِلـدِّينِ كُـلُّ صِـفات

تَـلاهُ أَبُـو حَفْـصٍ فَقَـوَّمَ عَدْلُـهُ ... قُلُوبًـا عَـنِ الإِسْـلامِ مُنحَرِفَـاتِ

وَكَتَّـبَ لِلإِسْـلامِ كُـلَّ كَتِيبَـةٍ ... تَكَـادُ تُصِـمُّ الكُفْـرَ بِالجَلَبـاتِ

وَزارَ بِهَـا أَرْضَ العَـدوِّ فَفَتَّحَـتْ ... مَـدائِنَ مِنْهـا غَيْـرَ مُنْفَتِحـاتِ

وَدَمَّـث مِـنْ سُـكانِهِنَّ حُزُونَهـا ... وَقَـدْ كُـنَّ لَـولا كَـرُّهُ وَعِـراتِ

وَنَظَّـمَ فِـي أَجْيادِهـا دُرَّ عَدْلِـهِ ... فَـرُحْنَ بِزُهْـرِ السَّـعْدِ مُنْتَطِقـاتِ

وَلَوْ عَدَّ جِبرائِيـلُ فِـي أَلْـفِ حَجَّـةٍ ... فَضـائِلَهُ مَـا كُـنَّ مُنْتَهِيـاتِ

أَلا إِنَّه الفـارُوقُ فِـي كُـلِّ معضـلٍ ... **حَنادِسُهُ** أَمْسَـيْنَ مُعْتَكِـراتِ(1)[ق7]

أَهذا الـذي قـد قلـت فيـه بِأَنَّـهُ ... هُوَ ابـنُ صَـهاكِ هاتِـكُ الحُرُمـاتُ

أَمـا وَالـذي حَـجَّ المُلَبُّـونَ بَيْتَـهُ ... يَؤُمُّونَـهُ بِالبُـدْنِ مُنْشَـعِراتِ

لَعِرْضُ أَبِي بَكْـرٍ وَصـاحِبِ عَهْـدِهِ ... بَـرِيءٌ مِـنَ الـزَّلاتِ وَالهَفَـواتِ

فَمِنِّـي عَلَـيْهِمْ بِالعَشِـي وَبِالضُّـحَى ... سَلامٌ يُبارِي المِسْـكَ فِـي النَّفَحـاتِ

وَإِنِّـي لأَرْجُـو بِالسَّـلامِ عَلَـيْهِمُ ... مَنـازِلَ فِـي الجَنَّـاتِ مُنْفَسِـحاتِ

وقال عامله الله بعدله(2):

أُحِبُّ قَصِيَّ الرحْمِ مِنْ أَجـلِ حُـبِّكُمْ ... وَأَهْجُـرُ فِـيكمْ زَوجَـتِي وَبَنَـاتِي

وقلت [ردًّا عليه](3):

كَذَبْتَ فَقَدْ أَبْغَضْتَ أَقْـرَبَ رَحْمِهِـمْ ... وَبَارَزْتَـهُ بِـاللَّعْنِ وَالشَّـتَماتِ

أَلَـيْسَ ابـنُ عَفَّـانٍ قَرِيبًـا إِلَـيْهِمُ ... وَتَلْعَنُـهُ جُوزِيـتَ بِالسَّـخَطاتِ

كَذاكَ أَبُـو بَكْـرٍ وَصَـاحِبُ عَهْـدِهِ ... تَسُـبُّهما سَـبًّا بِـلا جُرُمـاتِ

---

(1) الحِنْدِس: الظلمة، وليلٌ حِنْدِس: مظلم، والحنادِس: ثلاث ليالٍ من الشهر؛ لظلمتهن [اللسان: (حندس)].

(2) في (ب): وقال دعبل الخزاعي قاتله الله وأخزاه.

(3) بياض في (أ).

أَيَرْضَى رَسُولُ اللهِ زَوْجُ ابنتيهما ... وَخَيْرُ المُراعي حُرْمَةِ اللَّحَمَاتِ

فَمَدْحُكَ آل المُصْطَفَى ثُمَّ سَبُّ مَنْ ... يُقَارِبُهُمْ مِنْ هَذِهِ العَصَبَاتِ

كَغَازِلَةٍ غَزْلاً وَمُذْ تَمَّ أَصْبَحَتْ ... تُعامِلُهُ بِالنَّقْضِ وَالنَكَثَاتِ

وَمُسْتَضْمِخٍ بِالطِّيبِ لَمَّا تَأَرَّجَتْ ... رَوائِحُهُ ثَنّاهُ بِالعَذِرَاتِ

أَيا دِعْبِلَ الأَرْفَاضِ يَا شَرَّ دِعْبِلٍ ... حَقِيقٍ مِنَ الرَّحْمنِ بِالطَّرَدَاتِ

تَعَرَّضْتَ فَاستَهْدِفْ لِوَقْعِ نِبَالِنَا ... وَأَسْيَافِنَا المَحْدُودَةِ الشَّفَرَاتِ

فَمَا فِي رِشَانَا عَنْ رِشَاكَ تَقَاصُرٌ ... وَلَكِنَّ ذَمَّ الكَلْبِ كَالنَّجَسَاتِ

فَلَوْ لَمْ يَكُنْ حَسَّانُ ذَمَّ شَبِيهَكُمْ ... ذَوِي الشِّرْكِ وَالأَصْنَامِ وَالخُبُثَاتِ

لَنَزَّهْتُ نُطْقِي عَنْ وَخِيمِ هجائكُم ... بَلَى قَدْ يُزَاحُ الظُّلْمُ بِالحَسَنَاتِ

وَمَنْ أَنْتُمُ حَتَّى تُذَمُّوا وَإِنَّمَا ... أُجرِّبُ فِي أَعْرَاضِكُمْ **نَبَلاتِي**[1]

لَنَا بَلَدُ اللهِ الحَرَامُ وَمَا لَكُم ... سِوى بِيَعٍ بِالشِّرْكِ مُتَّسِمات

وَحُبُّ بَنِي الزَّهْرَاءِ أَوْرَثَنَا عُلاً ... وَلَمْ تَرِثُوا مِنْهُ سِوَى اللَّطَمَاتِ

فَمَن كَالحُسَيْنِ السِّبْطِ أَو حَسَنِ النَّدَى ... وَقَدْ فُرِّعَا مِنْ أَطْهَرِ الشَّجَرَاتِ

أَبُوهُمْ عَلِيٌّ وَالمطَهَّرُ جَدُّهم ... وَأُمُّهُمُ خَيرُ النِّسَا الخَفِرَاتِ

عَلَى جَدِّهِمْ وَالآلِ والصَّحْبِ كُلِّهِمْ ... سَلامٌ مِنَ الرَّحْمنِ بَعْدَ صَلاةِ

تَكَرَّرَ مَا جَلَّى صَبَاحُ تَسَنُّنٍ ... لَيَالِيَ رُفْضٍ كُنَّ مُعْتَكِرَاتِ

وَما صَدَحَتْ وُرْقٌ عَلَى فَرْعِ بانَةٍ ... فَهَيَّجْنَ شَجْوَ الصَّبِّ بِالنَّغَمَاتِ

وقال عامله الله بعدله[2]:

سَتُسْأَل تَيْمٌ عَنْهُمُ وَعَدِيُّهَا ... وبَيْعَتُهُمْ مِن أَفْجَرِ الفَجَراتِ

هُمُ مَنعوا الآبَاءَ مِن أَخْذ حَقهم ... وَهُمْ تَرَكُوا الأَبْنَاءَ رَهن شَتَاتِ

وَهُم عَدَلوها عَنْ وَصِيِّ محمَّدٍ ... فَبيعتُهمْ جاءَتْ على الفَلَتَاتِ

---

(١) في (ب): نبلاتِ.

(٢) في (ب): وقال دعبل قاتله الله وعامله بعدله.

وقلت [مجيبًا له][1]:

لَئِن سُئِلَتْ تَيْمُ العُلاَ وَعَدِيُّهَا … لَكانُوا لَكَ الوَيْلاتُ غَيْرَ جُناةِ

وَهَلْ يَكْسِبُ الإنسانُ أَوْزارَ غَيْرِهِ … عِياذًا عِبادَ اللهِ مِنْ شَقَواتِ

يَحيفُ يَزيدٌ وَابنُ سَعْدٍ وَشِمْرُهُم … وَيَأْثَمُ خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ وَفاةِ

فَما جَحَدُوا يَوْمَ الغَدير وَصاتَهُ … بذا المُرْتَضَى الفَتَّاكِ ذي الطَّعَناتِ

أَهُمْ مَنَعُوا الآباءَ حَقًّا كَذَبْتَ بَلْ … هُمُ فَضَّلُوا السَّبَّاقَ في الحَلَباتِ

أَميرًا مَضَى وَالعَدْلُ مِلْءُ إهابِهِ … رَحيمًا يَخافُ اللهَ في الخَلَواتِ

وَأَفْضَلَ مَنْ راعى طَرِيقَ نَبِيِّهِ … وَراعاهُ بَعْدَ المَوْتِ في القُرُباتِ

وَأَعْدَلَ ماشٍ في مَناهِجِ سُنَّةٍ … عَنِ الزَّيْغِ وَالتَّبْديلِ **مُنْحَنِفاتِ**[2]

وَأَكْمَلَ مَنْ صَلَّى عَلِيٌّ وَراءَهُ … وَقَدَّمَهُ في الجَمْعِ وَالجُمُعاتِ

مِنَ الخُلَفاءِ الرَّاشِدينَ وَما تَرى … مُحاكِيَهُ في سُؤْدَدٍ وَسِماتِ

كَما أَمَّ خَيْرَ النَّاسِ قَبْلَ وَفاتِهِ … وَيا لَكَ نَجْمًا أَمَّ شَمْسَ غَداةِ

أَلَيْسَ عَلِيٌّ حاضِرًا إذ يَؤُمُّهُ … بَلَى غَيْرَ أَنْ كُنْتُم ذَوِي جَهَلاتِ

وَمَا عَدَلُوها بَلْ عَدَلْتَ عَنِ الهُدى … نَعَمْ عَدَلُوهَا عَنْ سَبيلِ طُغاةِ

وَقَدْ شَيَّدُوا منها قَواعِدَ سُنَّةٍ … خِلافَ رَسولِ اللهِ مُنْهَدِماتِ

وَقَدْ مَنَعُوا عَنْ وِرْدِهَا كُلَّ فاجِرٍ … بِكُلِّ حُسامٍ صَادِقِ الضَّرَباتِ

وَكُلِّ رُدَيْنِيٍّ كَأَنَّ سِنانَهُ … عَزائِمُهُمْ في مُظْلِمِ النَّكَباتِ

وَكُلِّ خَميسٍ يُنْشِئُ الرَّكْضُ فَوْقَهُ … سَحابَ غُبارٍ بارِقَ الصَّعَداتِ

كَسَا الجَوَّ لَمَّا أَنْ تَعَرَّى **قَبا** الدُّجَى … فَطَرَّزَهُ الأَسْيافُ باللَّمَعاتِ[3]

إلَى أَنْ عَلا الإسْلامُ شامِخَ عِزَّةٍ … لَهَا خَرَّتِ التِّيجانُ بالسَّجَداتِ

---

(١) سقط في (أ).

(٢) منحنفات: من «حَنَفَ» أي: مال [القاموس: (حنف)].

(٢) القبا: ضرب من الشجر، وتقويس الشيء [اللسان: (قبو)].

فَتلكَ سَـجايا مَـنْ رَمَيْـتَ عُلاهُـمُ ... بأَنْ تَرَكُـوا الأَبْنـاءَ رَهْـنَ شَـتاتِ

نَعَـم تَرَكُـوهُمْ رَهْـنَ عِـزٍّ وَمَنْعَـةٍ ... **وَدَفْعٍ وَإِكْـرامٍ** وَبَـذْلِ صِـلاتِ(1)

وَهَلْ قَاتلوُ السِّـبْطِ الشَّـهيد بَنُـوهُمُ ... كَـذَبْتَ وَمَـا تَنْفَـكُّ ذَا كَـذَباتِ

وَلَـوْ حَضَـرُوه إِذْ يُصَـرَّعُ أَسْـلَمُوا ... لِنُصْـرَتِهِ الأَرْواحَ وَالْمُهَجـاتِ

كَمـا فَعَلَـتْ آبـاؤُهُمْ مَـعَ جَـدِّه ... غَـداةَ جَفـاهُ أَقْـرَبُ العَصَـباتِ

لَقَدْ بَـذَلُوا الأَرْواحَ حَتَّـى تَفرَّقَـتْ ... عَصائِبُ رِجْـسٍ كُـنَّ مُجْتَمِعـاتِ

وَوَاسَوهُ بالأَمْوَالِ فِـي كُـلِّ عُسْـرَةٍ ... وَمَنْ جَادَ بِـالأَرْواحِ أَرْخَـصَ هـاتِي

هُمُ الأَوَّلُـونَ السَّـابِقُونَ إلى الهُـدى ... هُمُ الفَائِزُونَ الحائِزُو القَصَـبَاتِ[ق٩]

فَلَوْ لَمْ يَلُوا بَعْـدَ النَّبِـيِّ لأَصْـبَحَتْ ... عُـرَا الـدِّينِ بالتَّبْـديلِ مُنْفَصِـماتِ

عَلَـوْا فَغَلَـوْا عِنْـدَ الإِلَـهِ **فَغِـرْتُمْ** ... فَأَحْشاؤُكُم قَدْ صِـرْنَ مُنْفَطِـراتِ(2)

لَئِن وَغِرَتْ مِـنْكُمْ صُـدُورٌ بِبُغْضِـهِمْ ... لَقَـدْ كُـنَّ بِالأَقْـذارِ مُلْتَبِسـاتِ

كَذا يُبْغِضُ الأَنْذالُ مَنْ كَـانَ فَاضِـلاً ... وَأَنَّـى يُسـامِي البَـدْرَ فَقْـعُ فَـلاةِ

تَأَخَّرْ عَـنِ الأَقْمـارِ لَسْـتَ بِكُفْئِهَـا ... فَأَنْتَ ابنُ كَلْـبٍ تَرْضَـعُ الكَلَبـاتِ

أُناسٌ هُمُ الأَوْرادُ مِـنْ رَوْضَـةِ التُّقـى ... وَهُمْ لِوجُـوهِ الفَضْـلِ كَالوَجَنـاتِ

عَلَيْهِمْ سَلامٌ مِنْ ضَميرِيَ مَـا سَـرَتْ ... نَسِـيمُ الصَّـبا مِسْـكِيَّةَ النَّفَحـاتِ

وَمَا إِنْ دَعَتْ وُرْقٌ هَديلاً ومـا دَعـا ... إلى الحقِّ مَهْـدِيٌّ مَـدَى السَّـنَواتِ

وَمَا إِنْ سَرَتْ عِـيسٌ بِلَيْـلٍ وَأَرْقَلَـتْ ... فَخَطَّتْ حُرُوفَ السَّيْرِ فِـي هَضَـباتِ

*****

(1) في (ب): نعم تركوها... ورفع وإكرام.

(2) في هامش (ب): من الغَلاَ، ضد الرخص. وكلمة «فغرتم» في (ب) : ففزتم.

وقال عامله الله بعدله[1]:

يَا خَـــال وجنتــها المُخلـــد في لَظَـــى مَا خلتُ قَبلك فِـــي الجَحِـــيمِ يُخَلَّـــدُ

إلا الذي جَحد الوَصِيَّ ومَـــا حَكَـــى فِـــي فَضْـــلِه يَـــوم الغَـــدِيرِ مُحمَّـــدُ

وقلت [مجيبًا له][2]:

أَمُخَـــوِّني جِبْرِيـــلَ كَيْـــفَ تَـــزَوَّرُوا وَاللهُ يَعْلَـــمُ مَـــا يَصِـــحُّ وَيَنْقُـــدُ

فَعَلَـــى مَقَـــالكُمُ عَلِـــيٌّ خَـــائِنٌ إِذْ لَـــمْ يُبَلِّـــغْ مَـــا يَقُـــولُ مُحَمَّـــدُ

وَهُـــوَ **الغَضَـــنْفَرُ** وَالكَـــثِيرُ عِصـــابَةً أَلَهُـــمْ بَنُـــو تَـــيْمٍ تُـــذِلُّ وَتُبْعِـــدُ[3]

حَاشَـــاهُ مِمَّـــا قُلْـــتُمُ يَـــا أُمَّـــةً ظَلَّـــتْ **بِأَوْدِيَـــةِ الضَّـــلالِ** تَـــرَدَّدُ[4]

لَكِنَّهُ عَـــرَفَ الصَّـــحِيحَ مِـــنَ الَّـــذي يُـــوحِي إِلَيْـــهِ الـــذِّكْرَ رَبٌّ يُعْبَـــدُ

أَنَّ الخِلافَـــةَ فِـــي فَتًـــى كَفَّـــرْتُمُ فَلِـــذاكَ مُقْتَـــدِيًا بِـــهِ يَتَعَبَّـــدُ

أَتُـــرى عَلِيًّـــا إِذْ يُصَـــلِّي خَلْفَـــهُ خَـــانَ الـــذي وَصَّـــاهُ فِيـــه أَحْمَـــدُ

أَمْ خَافَ سَطْوَةَ مَيِّـــت فَبِـــهِ اقْتَـــدَى أَفَخَلْـــفَ ذي كُفْـــرٍ صَـــلاةٌ تُعْقَـــدُ

وَلَئِنْ تَقُولُـــوا بالإِعـــادَةِ لَـــمْ يَكُـــن لَكُـــمُ عَلَيْهَـــا مِـــنْ دَلِيـــلٍ يَعْضُـــدُ

وَالمَرْءُ يُخْشى فِـــي الحَيَـــاةِ فَمَـــا لَـــهُ يَرْضَـــى الَّـــذي وَصَّـــى بِـــهِ وَيُقَلِّـــدُ

وَإِذا يَخـــافُ وَصِـــيَّهُ فَلِـــمَ اغْتَـــدى يَبْكِـــي عَلَيْـــهِ بِمَوْتِـــهِ وَيُعَـــدِّدُ

تَحْكِـــي عَلَيْـــهِ دُمُوعُـــهُ فِـــي خَـــدِّهِ وَرْدًا عَلَـــى ذَهَـــبٍ تَـــراهُ يَبَـــدَّدُ

وَيَقُولُ يَـــا خَيْـــرَ البَرِيَّـــةِ بَعْـــدَ مَـــنْ جِبْرِيـــلُ فِـــي حُجُراتِـــهِ يَتَـــرَدَّدُ

أَيَخـــافُ سَـــطْوَةَ مَيِّـــتٍ أَمْ أَنَّـــهُ مِمَّـــا بِـــهِ زَعَـــمَ الـــرَّوافِضُ مُبْعَـــدُ

---

(١) في (ب): وقال دعبل قاتله الله وعامله بعدله.

(٢) سقط في (أ).

(٣) في (ب): وهو العظنفر. وهو تحريف، أو لعل الناسخ أراد أن يكتب: الغظنفر، بقلب الضاد ظاءً، وقد تكرر من الناسخ إبدال أحد الحرفين بالآخر في عدة مواضع.

(٤) في (ب): بأردية الضلال.

هَـــذا لَعَمْــــرُ اللهِ رَأيُ مُوَفَّــــقٍ لا رَأْيُ مَنْ أَغْــوَى اللَّعِــينُ الْمُفْسِـدُ
فَرأى الصَّحِيحَ مِــنَ الأَدِلَّــةِ فاسِــدًا وَالشَّمسُ يُنْكِرُ ضَوْءَها مَنْ يَرْمَدُ [ق١٠]

وقال عامله الله بعدله:

وَاسْــتَبْدَلُوا بالرُّشْــدِ غيًّــا بَعْــدَما عرفوا الصَّواب وَفِي الضلال تَـردَّدُوا

قلت[1]:

عَرَفُوا الصَّوابَ كَما ذَكَـرتَ وَحَبَّـذَا حَــقٌّ بِــهِ الخَصْـمُ المُنــافِي يَشْــهَدُ
عَرَفُــوه إجْمَــالاً وَتَفْصِــيلاً كَمـــا عَرَفُــوكَ أَنَّــكَ خَــائِنٌ مُتَمَــرِّدُ
عَرَفُوا مَكانَــةَ مَــنْ زَعَمْــتَ بِــأَنَّهُمْ مَنَعُوهُ مَــا وَصَّــاهُ فِــيهِمْ أَحْمَــدُ[2]
وَوَفَــوْهُ حَــقَّ مَكانِــهِ وَفَخـارِه وَهُــوَ الأَحَــقُّ بِمــا وَفَــوْهُ السَّــيدُ
أَسَــدٌ لَــهُ قَصَــدُ الوَشِــيج عَرِينَــةٌ وَصُــهَا المَــذاكي الأَعْوَجِيَّــةِ مَقْعَــدُ
لَكِــنَّهُمْ قَــدْ قَــدَّمُوا مَــنْ فَوْقَــهُ فَغَضِــبْتَ مِمَّــا قَــدَّمُوهُ وَسَــوَّدوا
وَشَرِبْتَ مِنْ خَمْـرِ الضَّـلالَةِ شَـرْبَةً فَظَلِلْــتَ تَهْــذِي تَــارةً وَتُعربِــدُ
وَزَعَمْــتَ أَصْــحابَ النَّبِــيِّ مُحَمَّــدٍ مَالُوا نَعَمْ عَــنْ كُــلِّ مـا لا يُرْشِــدُ
قُــلْ لِــي أَمَــا خَيْــرُ البَرِيَّــةِ قِرْنُــهُ أَمْ كَيْفَ يُسْـأَلُ مَيِّــتٌ أَوْ يُنْشَــدُ[3]

وقال عامله الله بعدله:

وَغَــدا سَــلِيلُ أَبِــي قُحَافَــة سَــيِّدًا لَهُمُ وَلَــمْ يَــكُ قبــلَ ذلــك سـيدُ

وقلت [مجيبًا له][4]:

كَــذَبَتْ مَقَالَتُــكَ القَبِيحَــةُ إِنَّــهُ فِــي الــدِّينِ مِثْــلَ الجاهِلِيَّــةِ سَـيِّدُ
فَــرْعٌ تَفَــرَّعَ مِــنْ ذُؤَابَــةِ غَالِــبٍ شَرَفًا لَــهُ خَضَــعَ السُّــها وَالفَرْقَــدُ

---

(١) في (ب): وقلت مجيبًا له.

(٢) في (ب): فيه.

(٣) في (ب): أم ينشد.

(٤) سقط في (أ).

شَــــرَفًا يحَبِّــــرُهُ طَرِيـــفُ فَعالِـــه ... مُـــذْ حَاكَـــهُ مِنْـــهُ الفَعَـــالُ المُتْلَـــدُ

نَسَـــبٌ لَـــهُ مِـــنْ آل تَـــيْمٍ ذِرْوَةٌ ... شَمَخَتْ فَكَيْفَ تَنالُهَـــا مِنْـــكَ اليَـــدُ

وقال عامله الله بعدله:

يـــا للرِّجـــال لأُمَّـــةٍ مَلعُونَـــةٍ ... سادت على السَّادات فيهـــا الأعبـــدُ

وقلت [مجيبًا له][1]:

اخسَأْ فَمـــا ســـادَتْ عَلَـــيْهِمْ أَعْبُـــدُ ... بَـــلْ سَـــادَةٌ بِهِـــمُ الفَخَـــارُ مُعَمَّـــدُ

أُسُـــدٌ يَخـــالُونَ القَنـــا يَـــوْمَ الـــوَغى ... قُضْـــبانَ بـــانٍ بـــالأَكُفِّ تَـــأَوَّدُ

وَلِكُلِّ نَقْـــعٍ مِـــن بُـــروقِ سُـــيُوفِهِمْ ... جيـــدٌ لَـــهُ غُلْـــبُ الرِّقـــابِ مُقَلَّـــدُ

كَـــمْ يَنْسُـــجُ النَّقْـــعُ المُثـــارُ عَلَـــيْهِمُ ... حِبَـــرًا يُطَـــرِّزُ وَشْـــيَهُنَّ مُهَنَّـــدُ

وَلَقَدْ هَجَوْتَ المُصْطَفَى إِذْ قُلْـــتَ قَـــدْ ... سادَتْ عَلَى السَّاداتِ فِيهَـــا الأَعْبُـــدُ

إِنْ كَانَ عَبْدًا مَـــنْ زَعَمْـــتَ فَيـــا لَـــهُ ... عَبْـــدًا يُصـــاهِرُهُ النَّبِـــيُّ مُحمَّـــدُ

وقال عامله الله بعدله:

أَضحَى بِهَا الأَقْصَـــى البعيـــدُ مُقرَّبـــا ... وَالأَقْرَبُ الأَدنى يُـــذادُ ويبعـــد[ق١١]

وقلت [مجيبًا له][2]:

مَـــا قَرَّبُـــوا الأَقْصـــى وَلكِـــنْ قَرَّبُـــوا ... مَـــنْ قَـــرَّبَ اللهُ الكَـــرِيمُ وَأَحْمَـــدُ

فَغَضِبْتَ مِمَّا قَرَّباهُ وَهَكَذا الشَّيْـــــ ... ـطـــانُ مِمَّـــا قَرَّبـــاهُ يَكْمُـــدُ[3]

وَهَـــلِ الخِلافَـــةُ يَـــا لَعِـــينُ وِراثَـــةٌ ... فَيُـــورَّثَ الأَدْنَـــى وَيُحْجَـــبَ أَبْعَـــدُ

وَإِذا تَكُـــونُ وِراثَـــةً فَالأَنْبِيـــا ... لا يُورَثُـــونَ كَمـــا علـــيٌّ يُسْـــنِدُ

وقال عامله الله بعدله:

هَـــذَا تَقَدَّمَـــهُ غَـــدَاةَ بَـــرَاءَةٍ ... إِذْ رُدَّ وَهْـــوَ بِفَـــرْطِ غَـــيْظٍ يَكْمُـــدُ

---

(١) سقط في (أ).

(٢) سقط في (أ).

(٣) في (ب): يُكْمَدُ.

وقلت[1]:

إنْ أَكَّدَ التَّأْذِينُ أَمْرَ خلافَةٍ
فَإِمَارةُ الحَجِّ القويَّةُ أَوْكَدُ

وَالعَزْلُ لَمْ يَثْبُتْ وَإنْ يَكُ ثَابتًا
فَصَلاةُ أَحْمَدَ خَلْفَهُ لا تُجْحَدُ

أَتُراهُ صَلَّى خَلْفَ مَنْ قَدَّمْتَهُ
يَوْمًا وَلَكِنْ لا إخالُكَ تُوردُ

فاخسأ بِغَيْظِك فِي جَهَنَّمَ خالدًا
إنَّ **الشَّقا** في قَعْرِ تِلْكَ **مُخَلِّدُ**[2]

وَخِمتْ مَوارِدُ دِينكُمْ فوجُوهُكُمْ
سُودٌ يُلَطِّخُهَا اعتقادٌ أَسْوَدُ

إنَّ الوُجُوهَ مِنَ القُلُوبِ صَحائفٌ
هاتِيكَ تُظْهِرُ مَا بِهذي يُوجَدُ

وقال عامله الله بعدله:

وَيقولُ مُعْتَذِرًا أَقِيلُوني وَفِي
إدراكِها قَدْ كَانَ قِدْمًا يَجْهَدُ

وقلت [مجيبًا له][3]:

إنْ كَانَ قَدْ غَصَبَ الوَصِيَّ وَخَالَفَ الطُّهْـ
ـرَ النَّبِيَّ بِمَا إِلَيْهِ يَعْهَدُ

وَزَعَمْتُمْ ذُلَّ الوَصِيِّ وَعَجْزَهُ
فَلِذاكَ عَنْهَا يُسْتَذادُ وَيُطْرَدُ

فَلِمَ اسْتِقالَةُ غَاصِبٍ أَوْ عُذْرُهُ
مِنْ مُسْتَضَامٍ لا تُخافُ لَهُ يَدُ

لَكِنَّهُ بَطَلٌ يُحاذَرُ فَتْكُهُ
وَالسُّمْرُ تَرْكَعُ وَالصَّوارِمُ تَسْجُدُ

كَمْ شَقَّ جلبابَ الغُبارِ بِصارِمٍ
فِي غَيْرِ أَجفانِ الطُّلَى لا يُغْمَدُ

مِنْ مَعْشَرٍ قِدْمًا تَسِيلُ نُفُوسُهُمْ
فَوْقَ الظُّبَا وَالسَّابغاتُ تُقَدَّدُ

أَوْ كَانَ فِي إِدْراكِها يَسْعَى أَبُو
بَكْرٍ نَعَمْ فِي كُلِّ فَضْلٍ يَجْهَدُ

حَتَّى امْتَطى مِنْها السَّنامَ فَأَصْبَحَتْ
تُثْنِي عَلَيهِ بِمَا تَرَاهُ وَتَحمَدُ

---

(١) في (ب): وقال مجيبًا له رحمه الله.

(٢) أشار في (ب) إلى أن كلمة «الشقا» في إحدى النسخ: الشقِي، وعلى هذا تكون كلمة «مخلَّد» بفتح اللام اسمًا للمفعول.

(٣) سقط في (أ).

قَــرمٌ يُقَدِّمُـــهُ الرســـولُ وَرَبُّـــهُ ... لَــمْ يُــزْرِه مــا قَوَّلَتْــهُ الحُسَّـــدُ[1]

وقال عامله الله بعدله:

أيكونُ مِنـــها المستقيلَ وَقَـــدْ غَـــدَا ... فِـــي آخَـــرٍ يُوصِـــي بِهـــا وَيُؤَكِّـــدُ

وقلت [مجيبًا له][2]:

إنْ كَانَ قَدْ وَصَّـــى بِهَـــا فِـــي آخَـــرٍ ... فَهُـــوَ المُصِـــيبُ بِمـــا رآه الأَسْـــعَدُ

فَعَلِـــيٌّ الحَبْـــرُ المُسَـــدَّدُ حاضِـــرٌ ... راضٍ بِما وَصَّى بِـــهِ وَمُؤَيِّـــدُ[ق١٢]

أَتُـــرَاه خَـــافَ كَمـــا مَضَـــى أَمْ أَنَّـــهُ ... لِمَقَـــالِ مَـــأْمُونِ العِثَـــارِ مُقَلِّـــدُ

وقال عامله الله بعدله وأخزاه[3]:

ثُـــمَّ اقْتَفَـــى نَهـــجَ الضَّـــلالةِ بَعْـــده ... فَـــظٌّ غَلِـــيظُ القَلْـــبِ وَغْـــدٌ أَنْكَـــدُ

وقلت [مجيبًا له][4]:

مَـــاذَا تَقُـــولُ مِـــنَ الخَنَـــا وَتُـــرَدِّدُ ... وَالمَـــرْءُ يُولَـــعُ بِالَّـــذِي يَتَعَـــوَّدُ

أَيُصَـــاهِرُ المُخْتَـــارُ وَغْـــدًا أَنْكَـــدًا ... بَلْ قَدْ شَـــقِيتَ وَلا إخالُـــكَ تَسْـــعَدُ

أَتُـــرى أَبَـــا حَفْـــصٍ أَمـــيرًا جـــائِرًا ... فَأَصِـــخْ لِمـــا فِيـــهِ يَقُـــولُ مُحَمَّـــدُ

لَوْ كَانَ مِـــنْ بَعْـــدي نَبِيًّـــا كَـــانَ ذَا ... عُمرًا وَلَكِنْ لَـــيْسَ بَعْـــدِي يُوجَـــدُ[5]

فَظًّا غَلِـــيظَ القَلْـــبِ كَـــانَ عَلَـــيْكُمُ ... وَلَقَلَّمـــا بِـــالحَقِّ مِثْلُـــكَ يَشْـــهَدُ

مَـــعَ أَنَّـــهُ لِلمُـــؤْمنينَ كَوالِـــدٍ ... بَـــرٌّ رَءوفٌ لَـــمْ يَـــزَلْ يَتَـــوَدَّدُ

لَـــوْلاهُ مَـــا كَانَـــت أَوامِـــرُ دِينِنـــا ... فِـــي جِيـــدِ كُـــلِّ مَدِينَـــةٍ تَتَجَيَّـــدُ

إِذْ زَارَهـــا بِكَتائِـــبٍ دِينِيَّـــةٍ ... مِنْهـــا فَـــرائِصُ كُـــلِّ مَلْـــكٍ تَرْعُـــدُ

---

(١) في (ب): لم يزر ما.

(٢) سقط في (أ).

(٣) في (أ): قال عامله الله بعدله.

(٤) سقط في (أ).

(٥) «نبيًّا» كذا بالنصب في (أ)، و(ب)، والصواب: «نبيٌّ» بالرفع اسمًا لـــ «كان»، إلاّ أن تكون «مَنْ» موصولة اسم «كان»، وهو بعيد.

وَلَــهُ فَضَــائِلُ نَزْرُهَــا لا يَنْقَضِــي | عَــدًّا وَلَــو ظَلْــتُ الزمــانَ أُعَــدِّدُ

وقال[1] عامله الله بعدله:

فَقَضى بِهــا خَشــنًا يُغَلِّــظُ كلْمهَــا | ذَلَّ الــوَلِيُّ بِهــا وَعَــزَّ المُفسِــدُ

وقلت:

مَا إِنْ قَضَى خَشْنًا بِهــا لكِــن قَضَــى | عَــدْلاً يُؤَيِّــدُهُ الكتــابُ وَيَعْضــدُ

أَيُوافــقُ القــرآنُ حُكْمًــا جَــائِرًا | بَلْ قَــدْ بَغَيْــتَ وَلا أَظُنُّــكَ تَقْصِــدُ

وَلَقَــدْ صَــفَتْ مِنْــهُ مَــوارِدُ دِينِنــا | فَطُــرِدْتَ عَنْهَــا وَالشَّــقِيُّ يُطَــرَّدُ

وَقَضى بِحُكْمَــيْ صَــاحِبَيْهِ فَحُكْمُــهُ | عَــزَّ الــوَلِيُّ بِــهِ وَذَلَّ المُفْسِــدُ

مَضَــيا عَلَــى أَمْــرِ النَّبِــيِّ وَنَهْيِــهِ | فَــاللهُ راضٍ عَنْهُمَــا وَمُحَمَّــدُ

وَالمُؤمِنــون جَمِــيعُهُمْ راضُــوهما | إِلا أُناسًــا كَــالرَّوافِضِ أُبْعِــدُوا

رَأْياهُمــا عِنْــدَ النَّبِــيِّ هُمــا هُمــا | أَتَخــالُ زُورًا مَــا عَلِــيٌّ يُسْــنِدُ

وقال عامله الله بعدله:

وَأَشَــار بِالشُّــورى فَقــرَّب نَعْــثَلاً | مِنــها فَبِــئس الخَــائِنُ المُتَمــرِّدُ[2]

وقلت:

قَدْ كَــانَ بِالشُّــورَى عَلِــيٌّ مَعْهُــمُ | أَفَلا زَواهَــا حَيــثُ وَصَّــى أَحْمَــدُ

أَثَلاثَ مَــرَّاتٍ يَخُــونُ كَــذَبْتَ بَــلْ | هَــذا لَعَمْــرِي لا يَــراه مُوَحِّــدُ

أَيَخُــونُ عُثْمَــانُ الإمَــامُ المُتَّقِــي | وَالقَــائِمُ المُتَجــرِّدُ المُتَعبِّــدُ

زَوْجُ ابنَتَيْ خَيرِ الأَنــامِ وَمَــنْ بَكَــى | لِفراقِــهِ مِحْرابُــهُ وَالمَسْــجِدُ[ق١٣]

فَعَلَيْهِ مِــن أَقْصَــى الضَّــمِيرِ تَحِيَّــةٌ | تَبْقَــي عَليــهِ مَــا تَــأَلَّقَ فَرقَــدُ

وقال عامله الله بعدله:

فَغَــدَا لِمَــالِ اللهِ فِــي قُرُبَاتِــه | عَمْــدًا يُفَــرِّقُ جَمْعَــهُ وَيُبَــدِّدُ

---

(١) في (أ): قال.

(٢) النعثل: الشيخ الأحمق [اللسان: (نعثل)].

وقلت [مجيبًا له][1]:

وَصْلُ القَرَابَةِ خَيْرُ مَـا عَمِـلَ الفَتَـى … فَبِـهِ الـنَّبِيُّ مَـدَى الزَّمَـان يُؤَكِّـدُ

أَعَلَيْـهِ فِـي وَصْـلِ القَرَابـةِ حُجَّـةٌ … وَعَلَـى القَطِيعَـةِ رَبُّنَـا يَتَوَعَّـدُ

أَجَهِلْتَ مَـا قَـال النَّبِـيُّ بِوَصْـلِهِمْ … أَمْ قَدْ جَحَدْتَ وأَنْـتَ دَأْبًـا تَجْحَـدُ

فَبَـرَزْتَ مُغْتَـرًّا بِنَفْسِـكَ طَالِبًـا … زُهْـرَ السَّـمَاءِ فَمِـلْ لِمَـا تَتَعَـوَّدُ

أَتَـرُومُ أَنْ تَرْقَـى السَّـمَاءَ بِسُـلَّمٍ … يَـا فَقْـعَ قَـاعٍ كَـمْ جَنَـاهُ أَعْبُـدُ

وقال عامله الله بعدله:

ونَفَـى أَبَـا ذَرٍّ وقَـرَّبَ فاسِـقًا … كَـان الـنَّبِيُّ لـه يَصُـدُّ ويَطْـرُدُ

وقلت [مجيبًا له][2]:

مَا إِنْ نَفَاهُ لِبُغْضِه بَـلْ خَـافَ مَفْـ … ـسَدَةً إِذَا لَـمْ يَنْفِـهِ تَتَولَّـدُ

ومَتَى مَفَاسِدُ جَمَّـةٌ خُشِـيْتَ فَمِـلْ … لأَخَفِّهَـا فَهُـو السَّـبِيلُ الأَحْمَـدُ

ولَـئِنْ يُقَـرِّبْ فَاسِـقًا كَـانَ الـنَّبِيُّ … لَـهُ كَمَـا قَـدْ جَـاءَ حَيًّـا يَطْـرُدُ

لاَ يَبْعُـدَنْ مِنْـهُ تَجَـدُّدُ تَوْبَـةٍ … والتَّـائِبُونَ لَهُـمْ يَسُـوغُ تَـوَدُّدُ

ولَئِنْ يَـبِنْ مِـن بعـد هـذا فسـقُهُ … لَـمْ يَمْتَنِـعْ مِـن أَنَّـه مُتَجَـدِّدُ

والعُـذرُ فِي هَـذا يَفُـوقُ وُضُـوحُهُ … شَمْسَ الضُّحَى والنَّقْـلُ فيـه مُؤَكَّـدُ

والسَّـالِكُونَ إذا عَمُـوا فصَـلاحُهُمْ … نَزْرٌ بِجَانِـبِ مـا لَـهُ قَـدْ أَفْسَـدُوا

فَـإِنِ اهتَـدَيْتُمْ فِي مَحَبَّـةِ آلِـهِ … فَبِسَـبِّكُم أَصْـحَابَهُ لَـمْ تَهْتَـدُوا

وقال عامله الله بعدله:

لَعِبُـوا بِهَـا حِينًـا وكُـلٌّ مِـنْهُمُ … فِي حُكْمِهَـا مُتَحَيِّـرٌ مُتَـرَدِّدُ

ولَـوِ اقْتَـدَوْا بِإِمَـامِهِمْ ووَلِـيِّهِمْ … سَعَدُوا وكَـانَ هُـوَ الـوَلِيُّ الأَسْـعَدُ

لَكِـنْ شَـقُوا بِخِلافِـهِ أَبَـدًا ومَـا … سَعَدُوا بِـهِ وهُـوَ الوصِـيُّ الأَوْكَـدُ

---

(١) سقط في (أ).

(٢) سقط في (أ).

وقلت [مجيبًا له أخزاه الله][1]:

لَعِبُوا بِهَا حَتَّى عَلِيٌّ مِثْلَمَا ... هُوَ لازِمٌ مِنْ قَولِكُم يَا مُلْحِدُ
حَدَّ الوَلِيدَ بِأَمْرِ عثمان كَمَا ... قِدْمًا لأَمْرِ السَّابِقِيهِ يُقَلِّدُ
أَتُراه مَقْهُورًا غداة يُطِيعُهُمْ ... أم إنَّهُ فيمَا رَآهُ مُفْسِدُ
أم إنه أعطى المُفَضَّلَ حَقَّهُ ... وكذاك يَفْعَلُ مَنْ يَسُودُ ويَمْجُدُ
وَقَدِ اقْتَدَى بِإِمامِه وعَصَيْتَهُ ... وسَلَكْتَ عَنْهُ طَرِيقَةً لاَ تُحْمَدُ[ق/١٤]
وَزَعَمْتَ أَشْرَارَ البَرِيَّةِ كُلَّ مَنْ ... وَالى عَلِيٌّ واصْطَفَاهُ مُحَمَّدُ
هَلْ أَنْتَ إلاَّ كَافِرٌ بِإِلَهِهِ ... وَسَوَادُ وَجْهِكَ بالشَّقَا لَكَ يَشْهدُ
فانكُصْ على عَقِبِ الرَّذَالَةِ خَاسِئًا ... فَهُمُ النُّجُومُ وأَنْتَ عَيْرٌ مُفْرَدُ
وإذا عيونُ السَّعْدِ لاَحَظَتِ الفَتَى ... فَأخَفُّ شَيءٍ مَا يَقُولُ الحُسَّدُ
ولَقَدْ مَضَوا والدِّينُ يَنْشُرُ فَضْلَهُمْ ... والحَقُّ يَبْسِمُ والسَّعَادَةُ تَرْصُدُ[2]
وَالكَوْنُ يَنْشَقُ مِنْ شَذَا أَخْلاقِهِمْ ... والعَدْلُ يَرْقُصُ والزَّمَانُ يُغَرِّدُ
فَأَتَيْتَ مُسْتَبِقًا إلى حَلَبَاتِهِمْ ... أَيُسَابِقُ الأَرْوَاحَ مِنْكَ مُقَيَّدُ
فَعَلَيْهِمُ مَا ضَاعَ طِيبُ حَدِيثِهِمْ ... مِنِّي سَلاَمٌ بالثَّنَا يَتَجَدَّدُ

وقال عامله الله بعدله:

وسِواهُ مَحْزُونٌ خِلالَ الغَارِ مِنْ ... حَذَرِ الْمَنِيَّةِ نَفْسُهُ تَتَصَعَّدُ
وتُعَدُّ مَنْقَبَةً لَدَيْهِ وإنَّهَا ... إِحْدَى الكَبَائِرِ عِنْدَ مَنْ يَتَفَقَّدُ

---

(١) سقط في (أ).

(٢) في (ب): ولقد غدَوْا.

وقلت **[مجيبًا له أخزاه الله آمين]**[1]:

إِنْ كَانَ «لاَ تَحْزَنْ» **تعيبُ فَحَبَّذَا** ... شَيءٌ يُعَابُ بِهِ النَّبيُّ مُحَمَّدُ[2]

إذ قال لا تَحْزَنْ لَهُ رَبُّ الوَرَى ... وَلِغَيره مِمَّنْ مَضَوا وتَمَجَّدُوا

أفلاَ نَظَرْتُم في مُنَزَّلِ رَبِّنَا ... كَيْ تَقْتَدُوا فيمَا تَرَوْنَ وتَهْتَدُوا

مَعَ أَنَّ لاَ تَحْزَنْ يَجُوز بِأَنْ يُرى ... خبرًا بأن لا حُزْنَ فيه سَيُوجَدُ

والنَّهْيُ للإخْبَارِ جَاءَ كَمَا بِهِ ... كُتُبُ البَلاغَةِ بالصَّرَاحَةِ تَشْهَدُ

فازْجُر نِيَاقَكَ عَنْ وُرُودِ حِيَاضِنَا ... فَحِيَاضُنَا لشَبيهكُمْ لاَ تُورَدُ

شِيكَتْ بِكُلِّ مُسَمْهَرٍ في رَأْسِهِ ... سِنٌّ كَنَارٍ في ظَلامٍ تُوقَدُ

وبكُلِّ عَضْبٍ مَا تَبَسَّمَ ثَغْرُهُ ... إلا بَكَى بِدَمٍ يَجِيشُ ويَزْبُدُ

عَضْبٌ إذا شَامَ الفَوارسُ بَرْقَهُ ... سَجَدُوا كَمَا هوَ **في طُلاهُمْ يَسْجُدُ**[3]

فَتَرَاهُ بَيْنَ رُءُوسِهِم ورقابِهِمْ ... طَوْرًا يَقُومُ بِهَا وطَورًا يَقْعُدُ

في كَفِّ مَشْحُوذِ العُزُومِ كَسَيْفِهِ ... مَا خَامَ إنْ خَافَ الوَغَى مُتَأَسِّدُ

بَطَلٌ كَأَنَّ سِنَانَهُ مِنْ عَزْمِهِ ... حَيْثُ الأَسِنَّةُ بالعُزُومِ تُحَدَّدُ

والأُسْدُ تَرْفُلُ في **الدِّلاص** كَأَنَّمَا ... نُسِجَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَبْرُدُ[4]

والشَّمْسُ يَضْرِبُ فَوْقَهَا النَّقْعُ المُثَا ... رُ سُرَادِقًا بالمَشْرَفِيَّةِ يُوْتَدُ

والخَيلُ مِنْ قَصَدِ الرِمَاحِ أظَلَّهَا ... سُحُبٌ بإِبْراقِ الصَّوارِمِ تَرْعُدُ

والأَرضُ خَافِقَةٌ بأحشَا سَارِقٍ ... وَجِلٍ يُصَوِّبُ قَلْبَهُ ويُصَعِّدُ

والبِيضُ تَشْرِي مَا غَلا مِن مُهجَةٍ ... **والسُّمْرُ تَصْرِف** والعَوَامِلُ تَنْقُدُ[5]

---

(١) سقط في (أ).

(٢) في (ب): تعيب محمدًا، وقوله: «لا تحزن» إشارة إلى قول الله تعالى: ﴿إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٤٠].

(٣) في (ب): في ظلام يسجد.

(٤) درع دلاص، ودروع دلاص: ملساء برَّاقة [أساس البلاغة: (دلص)].

(٥) في (ب): والشمس تصرف.

والحَــرْبُ قَائِمـــةٌ عَلَـــى إبْهَامِهَـــا ... تَدْعو بنيهَـا للنِّـزَال وُتـوردُ [ق/١٥]

والنَّبْـــلُ في جَـــوِّ السَّـــمَاءِ كَأَنَّـــهُ ... طَيْـــرٌ يَقَعْـــنَ وتَـــارةً تَتصَـــعَّدُ

مِـــنْ مَعْشـــرٍ سَـــنَّتْ لَهُـــمْ آبـــاؤهُم ... فِعْلَ الجميـلِ فعَلَّمُـوا مَـنْ أوْلَـدُوا[1]

وتَختَّمُوا بِـيضَ السُّـيُوفِ فَأَصْـبَحَتْ ... لَهُـــمُ الخلافَـــةُ بِالأَنامِـــلِ تُعْقَـــدُ

فَهُـــمُ قُـــرَيْشٌ والإمَامَـــةُ فِـــيهِمُ ... خَـتْمٌ كَمَـا قَـالَ النَّبِـيُّ مُحَمَّـدُ

واخْـــتَصَّ بالتَّقْـــدِيمِ مِـــنْهُمْ خَيْـــرُهُمْ ... وأجَـلُّ مَـنْ عِنْـدَ الـنَّبِيِّ لَـهُ يَـدُ

فَعَلَيْـــهِ مِنِّـــي كالصـــحابة كُلِّهِـــمْ ... أزكـــى سَـــلام دُرُّهُ يَتَنَضَّـــدُ

ما قَبَّلَـتْ شَـفَةُ الصَّـبَا خَـدَّ الرُّبَـا ... أو مَاسَ مِـن خَفْـقِ الشَّـمَالِ الأَمْلَـدُ

فـإليكُمُ صَـحْبَ الرَّسُـول قَصِـيدَةً ... بكـرًا لعِقْـدِ مَـديحِكُم تَتَقَلَّـدُ

سَمَحَتْ بِهَا الأفكارُ مِنْ صَـدَفِ الثَّنَـا ... فَغَـدَتْ لَهَـا كَـفُّ الخِتَـامِ تُقَيِّـدُ

* * * * *

---

(١) في (ب): يولد.

وقال عامله الله بعدله:

عَجِّــلْ قُــدُومَكَ يــا بــنَ فاطِمَــةٍ   قَــدْ مَــسَّ شِــيْعَةَ جَــدِّكَ الضُّــرُّ

قلت:

هــذا الخِــداعُ المَحْــضُ وَالمَكْــرُ   والــرُّفْضُ في مَطْوِيِّــه الكُفْــرُ[1]

أفشــيعةُ المُخْتَــارِ طَائِفــةٌ   أَقْوَالُهَــا في صَــحْبِه هُجْــرُ

واللهِ مَــا كَــانُو بشِــيعَتِه   فَــيَحُفُّهُمْ مِــنْ رَبِّــه النَّصْــرُ

بَــلْ شــيعةُ الشَّــيْطَانِ وَهْــيَ كَمَــا   في الــذِّكْرِ غَايَــةُ أمْرِهَــا خُسْــرُ

أيَــرَوْنَ بَهْرَجَــةً علــى مَلِــكٍ   عَــنْ عِلْمِــه لا يَعْــزُبُ الــذَّرُّ

فَلَيُسْــأَلُنَّ عَــنِ الخَفــيِّ إذَا   مَــا أُحْضِــرَ المَبْــرُورُ والشَّــرُّ

ولَيَخْسَــرُنَّ إذَا لَهُــمْ عُرِضَــتْ   صُــحُفٌ كَلَــوْنِ وُجُــوهِهِمْ غُبْــرُ

وليأسَــفُنَّ عَلَــى مَقَــالَتِهِمْ   والنَّــارُ يُنْصَــبُ فَوقَهَــا الجَسْــرُ[2]

في يــومِ لا مَــالٌ يُخَلِّــصُ مِــنْ   نَــارٍ وَلا وَزَرٌ ولاَ ظَهْــرُ[3]

كَــلاَّ فَمَــا رَبِحــتْ تِجَــارةُ مَــنْ   دَلاَّهُــمُ إبْلِــيسُ فَــاغْتَرُّوا

وَرَمَــوْا بِنَبْــلِ الهَجْــوِ أفضَــلَ مَــنْ   صَــحِبَ الــنبيَّ وَمَــا لَــهُ وِزْرُ

وَرَفِيْقَــهُ فِــي كُــلِّ واقِعَــةٍ   جَافَــاهُ فِيهــا العَــمُّ والصِّــهْرُ

وَرَمَــوا أَكَــابِرَ صَــحْبِهِ بِهجًــا   مِــنْ إفكِــه يَتَفَطَّــرُ الصَّــخْرُ

قَــوْمٌ علَــى سَــنَنٍ يُضِــيءُ كَمَــا   يَنْشَــقُّ مِــنْ جَيْــبِ الــدُّجَى فَجْــرُ

نظَــروا إلى الــدُّنْيا بِعَــيْنِ لَبِيــ   ــبٍ حَــاذِقٍ قَــد عَظَّــهُ الــدَّهْرُ

فَهُــمُ الخِيَــارُ الصَّــالِحُونَ إذَا   ذُكِــرُوا يَفُــوحُ لِــذِكْرِهِمْ عِطْــرُ

نَشَــرُوا الهُــدَى وطَــوَوا مُخالِفَــهُ   طَيًّــا فَطَــابَ الطَّــيُّ والنَّشْــرُ

---

(١) كذا ضبطت كلمة «المَكرُ» في (أ) بضم الكاف؛ مراعاة لعروض البيت.

(٢) الجَسْرُ - بالفتح -: الذي يُعبر عليه كالقنطرة ونحوها [تاج العروس: (جسر)].

(٣) الوَزَرُ: الملجأ، وأصل الوَزر: الجبل [الصحاح: (وزر)].

مَلَئُوا البِلادَ بِعَدلِهِمْ فَغَدَا   لَهُمُ بِكُلِّ ثَنِيَّةٍ شُكْرُ[ق/١٦]

وَمَضَوْا وقَدْ سَاسُوا الأُمُورَ إلَى   أنْ رَاضَ مِنهَا الصَّعْبُ والبَكْرُ

قَادُوا الجُيُوشَ إلى الجُيُوشِ فَلَيْـ   ـسَ لِكَرِّهِم يَوْمَ الوَغى فَرُّ

خُضْرُ البِطَاحِ إِذَا هُمُ صَحِبُوا   وَصِفَاحُهُم إنْ حَارَبُوا حُمْرُ

إنْ يَفْخَرُوا يَومًا فَفخرُهُمُ   بِيضٌ يُحِدُّ حُدُودَهَا الشَّطْرُ

وطِوالُ سُمْرٍ في الكُلَى نُصِبَتْ   طَعْنًا ولَيْسَ لِفَتْحِهَا كَسْرُ

وَكَرِيمُ أخلاقٍ كَأَنَّ لَهَا   طَبْعَ النَّسِيمِ يُذِيعُهُ الزَّهْرُ

وعَرِيقُ أَصْلٍ لاَ يُشَابِهُهُ   صَافِي اللُّجَيْنِ المَحْضُ والتِّبْرُ

نَسَبٌ قِلادَةُ نَحْرِهِ خُتِمَتْ   بِمُحَمَّدٍ والمَبْدَأُ النَّضْرُ

أعْلَى عُلاً فَخَرَ اللَّبِيبُ بِهَا   مَهْمَا جَرَى لِتَفَاخُرٍ مُهْرُ

شَأْوٌ يُقَصِّرُ عَنْ تَنَاوِلِهِ   زُهْرُ الدُّجَى والشَّمْسُ والبَدْرُ

أينالُهُ قَوْمٌ سَوَاسِيَةٌ   لا فِعْلَ يَرْفَعُهُمْ ولا نَجْرُ

من كُلِّ مَنْ خَانَ النَّبِيَّ ومَنْ   في قَلْبِهِ قَدْ بَرَّحَ الكُفْرُ

نَفَرٌ إذَا سَمِعُوا الهُدى نَفَرُوا   أو سُبَّةً لِصَحَابةٍ قَرُّوا

ولَعَمْرُ ربِّكَ لا يَضُرُّهُمُ   سَكَتَ الكِلابُ البُتْرُ أو هَرُّوا

فَهُمُ الكِرَامُ الطَّيِّبُونَ فَمَا   لَهُمُ سِوَى حُلَلِ الثَّنَا أُزْرُ

مَا فَارَقُوا إلاَّ وَكَانَ لَهُمْ   في نَشْرِ كُلِّ عَلِيَّةٍ نَشْرُ

فَعَلَيْهِمُ مِنِّي عَمِيمُ ثَنًا   مَا رَاقَ مِنْ أَفْعَالِهِمْ عَصْرُ

وَبَكَتْ عُيُونُ السُّحْبِ مُرْزِمَةً   فَافترَّ مِنْ خُضْرِ الرُّبَا ثَغْرُ

وذَكِيُّ تَسْلِيمٍ يُؤَرِّجُهُ   وَجْدٌ يُؤَجِّجُهُ لِيَ الفِكْرُ

مَا قَبَّلَتْ أنفاسُ سَارِيَةٍ   خَدَّ الرِّيَاضِ فَمَسَّهَا عِطْرُ

وقال عامله الله بعدله:

سَتُسْأَلُ عَنْهُمْ تَيْمُهَا وعَدِيُّها   أوائلُهَا مَا أكَّدَتْ لأخيرِهَا

ويُسألُ عَنْ ظُلْمِ الوَصِيِّ وآلِهِ   مشيرُ غُوَاةِ القَوْمِ مِن مُستشِيرِها

وقلت [مجيبًا له أخزاه الله تعالى][1]:

لَـئِنْ سُـئِلَتْ تَـيْمُ العُـلاَ وَعَـدِيُّهَا ... عنِ السِّبط سبْط المُصْـطَفَى في نُشُـورها
لتَبْـرأُ مِـنْ ظُلْـمِ الوَصِـيِّ بِـزَعْمِكُمْ ... وَجَحْد الَّذي قَـدْ كَـانَ يَـوْمَ غَـدِيرِهَا
ومَا جَرَّ يَـوْمَ الطَّـفِّ شِـمْرٌ بِكَوْكَـبٍ ... عليه العُـلاَ شَـقَّت جُيُـوبَ صُـدورِهَا
وتَـأتِي بِأَعْمَـالٍ سَـنًا كَوجُوهِهَـا ... ولكنَّهَـا في الـوَزْن مثـلُ قُـدُورِهَا
وتَشْـهَدُ أسـيافٌ لَهَـا عنْـدَ رَبِّهَـا ... بِـأَنْ لَـمْ تُـرِقْ إلاَّ دمَـاءَ كَفُورِهَـا
وَإِنْ جَرَّحَـتْ أَهْـلَ النِّفَـاقِ رِمَاحُهَـا ... فَسَوْفَ تُزَكِّي عَدْلَ خَيْرِ عُصُـورِهَا[ق/١٧]

أَجَـلُّ أَمِـيرٍ للخلافـة نَـاهِضٍ ... عَلَى قَدَمَيْ هَـدْيٍ بِسَـامي سَرِيرِهَا
فَلَوْ لَمْ يَكُـنْ بَعْـدَ الـنَّبِيِّ لزُعْزعَـتْ ... مَبَاني الهُدَى وانْـدَكَّ شَـامِخُ طورِهَـا
ولَـانْطَمَسَتْ سُبُلُ الرَّشَـادِ ولاختَفَـى ... بِذَيْلِ سَـوَادِ الشِّـرْك أبْـيَضُ نُورِهَـا
وَلَكِنَّـهُ قَـوَّى قُوَاهَـا بِهِمَّـةٍ ... يَكَادُ يَئُـودُ الـدَّهْرَ عِـبْءُ صَـغِيرِهَا
وَشَقَّ بِغَرْبِ العَـزْمِ جَمْـعَ خُصُـومِهَا ... كَمَا شَقَّ بُرْدَ الغَيمِ عَصْـفُ دَبُورِهَـا
وكَتَّـبَ للإِسْـلامِ كُـلَّ كَتِيبَـةٍ ... تَكَادُ تُـذِيبُ الكُفْـرَ قَبْـلَ مَسِـيرِهَا
إِذَا وطِئَتْ أرضًا مِـنَ الكُفْـرِ أيْقَنَـتْ ... بتكـثِيرِ قَتْلاَهَـا وتَخْرِيـبِ دُورِهَـا
وَلَكِنَّهَـا تَحْيَـا بِـدِينٍ هُـوَ الهُـدَى ... وعِقْدٍ هُوَ الإعـزَازُ في جِيـدِ سُـورِهَا
وَمُذْ وَطِـئَ الكُفَّـارُ طَـاهِرَ تُرْبِهَـا ... أقَـامَ دَمَ القَتْلَـى مُقَـامَ طَهُورِهَـا
بِيَوْمٍ كَـأَنَّ الشَّـمْسَ في ليـلِ نَقْعِـهِ ... حَصَانٌ تخَافُ القَتْـلَ عِنـدَ ظُهُورِهَـا
كَـأَنَّ الظُّبَـا فيـه فـرُوقُ صَـحِيفَةٍ ... تَلُوحُ وتَخْفَـى في سَـوادِ سُـطُورِهَا
كَـأَنَّ القَنَـا الخَطِّـيَّ في صَـفَحَاتِه ... ذَوَائِـبُ جَعْـدٍ تُوِّجَـتْ بِبُـدُورِهَا
أَظُنُّ رَأَى الفُرْسَـانَ عاطِلَـةَ الكُلَـى ... فَنَطَّقَ بالخِرْصَـانِ عُطْـلَ خصُـورِهَا
فغارت لها الأعناقُ حَتَّـى رثَـى لَهَـا ... وقَلَّـدَ بالأسـيافِ غُلْـبَ نُحُورِهَـا
إلى أن رأى الكُفَّارَ مَـا بَـيْنَ هَـارِبٍ ... ذَلِيـلٍ ومَقْتُـولٍ وبَـيْنَ أسِـيرِهَا

---

(١) سقط في (أ).

وَأَعطَتْهُ إقْليدَ الفتُوحَاتِ مُدْنُهم ... فَصَيَّرَ حَدَّ العَضْبِ حَافظَ دُورِهَا

وَأَضْحَتْ فَتَاةُ الدين بكرًا عزيزةً ... تُصَانُ وَمرطُ العَدْلِ خَيْرُ سُتُورِهَا

وكَانَ لَهَا العُذْرِيَّ وَهْيَ بُثَيْنَةٌ ... وكَانَ لَهَا التَقْوَى أَجَلَّ مهُورِهَا

ولَكِنَّهَا قَدْ وَاصلَتْهُ وقَدْ غَدَتْ ... لَهُ العَيْنَ لَمَّا أن غدَا كنَظِيرِهَا

فهَذَا أخُو تَيْمِ بنِ مُرَّةَ والذي ... رَمَتْهُ ذَوو الرفْضِ المبينِ بزُورِهَا

أفِي قَتْلةِ السِّبْطِ الحُسَيْنِ **وذنْبُهَا** ... يُؤاخَذُ شَخصٌ لَمْ يَكُنْ مِنْ حُضُورِهَا(١)

وهَلْ سَبَّبَتْ قَتْلَ الحُسَيْنِ خلافَةٌ ... عَلِيٌّ أَبُوهُ مِن مُطيعي أُمُورِهَا

وكَانَ لِتَيْمٍ كَاليَمِين كَمَا غَدَا ... لَهَا كَضَمِيرٍ في مَطَاوي صُدُورِهَا

وهَلْ هو إذْ يَمْضِي علَى وَفْقِ رَأْيِهَا ... شَرِيكٌ عَلَى آرَائِكُمْ في فجُورِهَا

أم ارتَعَدَتْ منْهُ الفرَائِصُ خَائِفًا ... فَلَمْ يَسْتَطِعْ تَنْفِيذَ يَومِ غَدِيرِهَا

وَإنَّ فَتًى مِن هاشمٍ لَمُعَانِقٌ ... صُدُورَ المواضِي في حصُولِ خطِيرِهَا

وأَيُّ خطِيرٍ مثلُ عَقْدِ خلافَةٍ ... نظَامُ الهُدى يَخْتَلُّ دُونَ صُدُورِهَا

وَإنْ يَرْضَ حَاشَاهُ الجَبَانَةَ يَنْتَصِرْ ... لَهُ كُلُّ مَشْحُوذِ العُزُومِ طَرِيرِهَا

منَ النَّفَرِ الأطْهَارِ من آل هَاشمٍ ... حدَادِ المواضي في طِلابٍ وتُورِهَا

إذا **اسوَدَّ** جنْحُ النقعِ حَاكَتْ وُجُوهُهَا ... ظُبَاها فَجلَّتْهُ بِلألاءِ نُورِهَا[ق/١٨]

فتلك مصابيحُ الهُدَى من سُفُورِهَا ... وهاتي مقابيسُ **الرَّدى** من صُدُورِهَا(٢)

وإن أطعَمَتْ غَرْثَى الجدوب أكُفُّهَا ... فَعِنْدَ عَوَالِيهَا طَعَامُ نُسُورِهَا

وكَمْ شَيَّدُوا مِنْ بَيْتِ عِزٍّ مُطَنَّبٍ ... بِبِيضٍ تَهَابُ الأُسْدُ حُمْرَ ثُغُورِهَا

تَخَالُهُمُ تَحْتَ العَجَاجِ وَخَيْلَهُمْ ... بُدُورَ ظَلامٍ في سُرُوجِ بُحُورِهَا

أَتَعْلَمُ نَصَّ الأَمْرِ فِيهَا وتَنْثَنِي ... تُبَايِعُ كَرْهًا إنَّ ذَا مِنْ قُصُورِهَا

---

(١) في (ب): ودينها.

(٢) في (ب): الثرى.

وَلَيْسَ بِهَا عِنْــدي ولا كُــلِّ مُسْــلِمٍ — قصُورٌ نَعَمْ أُسْدُ الوَغَى في قُصُــورِها[1]

وَلَكِــنْ رَأَتْ نَــصَّ الخِلاَفَــةِ لاَئِحًــا — بِحَيْــــثُ أَرَادَ اللهُ إبْـــــدَاءَ نُورِهَـــــا

فَصَارَتْ لَهُ كَالسَّــيْفِ في يَــدِ ضَــيْغَمٍ — ذَوُو حِلمِهَا في الطوعِ مِثْــلُ صَــغِيرِهَا

وَلَــيْسَ بِهَــا جُــبْنٌ ولاَ سَــفَهٌ بِهَــا — ولا قِلَّــةٌ في أُسْــدِهَا عــن نظيرِهَـــا

إذَا قَـــالَ قَـــولاً بَادَرَتْـــه كَأَنَّـــهُ — جَنَى النَّحْلِ في أحشـائِهَا وصُــدُورِهَا

وَقَلَّــدَهَا الفَـــاروقَ والغُـــرٌّ هَاشِـــمٌ — حُضُورٌ يَفُوتُ الحَصْــرَ عَــدُّ بُــدُورِها

ومَــا خالَفَـــتْ أَمْـــرًا رآهُ **ومَــا أرَتْ** — قِلاهُ ومَــا أَبْــدَتْ قَلِيــلَ نُفُورِهَـــا[2]

وَلَوْ نَفَرَتْ لَــمْ تَــرْضَ غَيْــرَ إِمَامِهَــا — علــيٌّ عليًّـــا واليًـــا لأمُورِهَـــا

ومَــا الحَــقُّ إلا حيــثُ دَار إمَامُهَــا — يَدُورُ علــى أقطــابِ نَــصٍّ غــديرِهَا

وإذ دَارَ للفَـــارُوقِ أَيْقَنْـــتُ أَنَّهَـــا — خِلاَفَـــةُ حَــقٍّ لم تُشَــبْ بِفُجُورِهَـــا

ولو كانَ خَيرُ الناسِ أوْصَــى بِهَــا لَــهُ — لَسَامَ بِحَدِّ العَضْــبِ سَــامِيَ كُورِهَـــا

كَمَا سَــلَّ في صِــفِّينَ صَــارِمَ عَدْلِــه — لِيَرْجِعَ بِكْــرَ الحَــقِّ نَحْــوَ خُــدُورِهَا

وَلَكِنَّـــهُ قَـــرْمٌ رأَى قَمَـــرَ الهُـــدَى — مُـــنِيرًا فَلَــمْ يَضْــلِلْ بِلَيْــلِ غُرُورِهَـــا

وَبَـــايَعَ صِــدِّيقَ الــنَّبِيِّ وقَومُـــهُ — مُبَايَعَـــةً بَيْضَـــاءَ مِثْـــلَ صُــدُورِهَا

وبَايِعَ فَـــارُوقَ الهُــدى وارتضَــى لَــهُ — حَصَانًا أرى الــدُّنْيَا أَقَــلَّ مُهُورِهَـــا[3]

---

(١) في هامش (ب): «الوغا» بالإعجام والإهمال.

(٢) في (ب): وما رأت.

(٣) أشار في (ب) إلى أن كلمة «أرى» في نسخة: رأى.

ووافَقَـــهُ أَبْنَـــا أَبِيـــهِ فَـــإِنَّهُمْ كَـــأَفْلاكِ حَـــقٍّ هَدْيُـــهُ كَمُـــدِيرِهَا
وَسُفْنُ نَجَاةٍ مَـــنْ نَحَـــا نَحْـــوَهُم نَجَـــا وأُدْخِـــلَ جَنَّـــاتٍ زَهَـــوْنَ بِحُورِهَـــا
مُخَلَّـــــدَةً آذانُهُـــــنَّ بِلُؤْلُـــــؤٍ رَوَى الحُسْنَ عن لألاءِ نَظْـمِ ثُغُورِهَـــا[1]
كسَا سُندسُ الرِّضْوَانِ صُحْبَةَ أَحْمَدَ الشَّـــفيعِ العَـــرِيضِ الجـــاهِ يَـــوْمَ نُشُـــورِهَا
وَخَـــصَّ أبـــا بكـــرٍ وفاروقَنَـــا الرِّضَـــا تَحِيَّـــةَ صَـــبٍّ فـــاحَ عَـــرْفُ عَبِيرِهَـــا
وَوَالَى صَـــلاةً لا يُجَـــاوِزُ عَـــدُّهَا عَلَى خَيْـــرِ مَبْعُـــوثٍ بِخَيْـــرِ عُصُـــورِهَا
تَدُومَ عَلَى مَرِّ الأَعَاصِيـــرِ مـــا شَـــدَتْ حَمَـــائِمُ وُرقٌ في أعَـــالِي وُكُورِهَـــا

وقال عامله الله بعدله:

وما جَـــرَّ يـــومَ **الطَّـــفِّ** جَـــوْرَ أُمَيَّـــةٍ على السِّبطِ **إلا جُـــرأَةُ** ابـــنِ أجيرِهَـــا[2]
تقمَّصهَا ظلمًا وأَعْقَـــبَ ظُلْمَـــهُ التَّـــعقُّبَ ظلمًا في قلوب حَميرِهَا[ق/١٩]

وقلت [مجيبًا عليه][3]:

أتلْكَ لَيَـــالٍ عُطِّلَـــتْ مِـــن بُـــدُورِهَا أمِ الرُّفْضُ تَغْشُـــو في حَنَـــادِسِ زُورِهَـــا
وَرَفْضٌ لِصَحْبٍ أَمْ هُوَ الكُفْـــرُ شَـــابَهُ سِـــبَابُ خِيَـــارٍ وانتقـــاصُ قُـــدُورِهَا
ونَـــبْحُ كـــلابٍ هارَشَـــتْ **مُزْبَئِـــرَّةً** لأَقمارِ فَضْـــلٍ أشْـــرَقَتْ في قُبُورِهَـــا[4]
وبهتَـــانُ إِفْـــكٍ قَـــدْ أَذَاعَ أرَاذِلٌ لحقْدِ غَلَـــتْ مِنْـــهُ قُـــدُور صُـــدُورِهَا
تعَـــارِضُ أخبَـــارًا صِـــحَاحًا بِإِفْكِهَـــا كَمَا قُوبِلَتْ نُجْـــلُ العيُـــونِ بِعُورِهَـــا
أتستر بالإفـــكِ الصُّـــرَاحِ لِمِلَّـــةِ النَّـــبيِّ الرَّسُولِ الطُّهْـــرِ أَوْجُـــهَ نورِهَـــا
نَعَمْ قَدْ يَخَالُ الشَّمسَ مَحْجُوبَةَ الضِّـــيَا ضَحَاءً عَـــنِ الأبْصَـــارِ غَيْـــرُ بَصِـــيرِهَا

---

(١) أشار في نسخة (ب) إلى أن كلمة «مخلدة» في إحدى النسخ: مقلَّدة.

(٢) الطَّفُّ: اسم موضع بناحية الكوفة، وفي حديث مقتل الحسين – عليه السلام –: أنه يُقتل بالطفِّ؛ سمي به لأنه طرف البر مما يلي الفرات وكانت تجري يومئذ قريبًا منه [اللسان: (طفف)] وفي (ب): إلاّ جرعة.

(٣) سقط في (أ).

(٤) مُزْبَئِرَّة: مقشعرَّة [اللسان: (زبر)].

وَمَا الشَّمسُ إلاَّ مَنْ هَجَتْهُ قَنَافِذٌ رعَاعٌ هجَاهَا الصَّحبَ شَاهِدُ بُورِهَا
أبى اللهُ أَنَّ النَّتْنَ منهم مُعَارِضٌ نَفَائِسَ فَضْلٍ ضَاعَ عَرْفُ عَبِيرِهَا
أموْعِدهُمْ بالرَّجْعَةِ اخسأ فإنَّمَا تَمُوتُ الأفَاعِي سَمُّهَا فِي نُحُورِهَا[1]
فَلا سَطْوَةً نَخْشَى **ولا رَجْعَةً نَرَى** فموتُوا بِغَيْظٍ واصطَلوا بِشُرُورِهَا[2]
ومَا جَرَّ يَومَ الطَّفِّ جَوْرَ أُمَيَّةٍ على السِّبْطِ إلا كُلُّ كَلْبٍ عَقُورِهَا
وَمَا جَرَّهُ الصِّدِيقُ لَكِن عَمِيتُمُ فَلَمْ تَبْصُرُوا شَمْسَ الهُدَى فِي بُكُورِهَا
عَمِيتُمْ لَعَمْرِي عَن مَنَاقِبِ سَيِّدٍ سَرِيعٍ لأَرْبَابِ العَبَا بِحُبُورِهَا
مُنَاهُ الَّذِي يَرْضَى النَّبِيُّ وإنَّمَا مُنَاهُ بأربَابِ العَبَا **دَرْءُ** بُورِهَا[3]
تَقَمَّصهَا ظُلْمًا تَقُولُ فَهَلْ تَرَى يُقَمِّصُهُ المُختَارُ مِطْرَفَ زُوْرِهَا
وَحَسْبُكَ بُهتَانٌ رأَيْتكَ تَبْتَغِي بِهِ رَدَّ أَقْمَارِ الهُدَى عَنْ ظُهُورِهَا
فَرِدًّا على الأَعْقَابِ لَسْتَ مُفَاخِرا شُمُوسَ كَمَالٍ وُزِّرَتْ بِبُدُورِهَا
ومِنْ عَجَبِي أنَّ الثِّمَادَ بِمَائِهِ يُحَاوِلُ أَنْ يَسْمُو مَدِيدَ بُحُورِهَا
فَكَيْفَ ولاَ مَاءٌ هُنَاكَ ولا حَيًا بِقَوْمٍ تُحَاكِي أَوْجُهًا **لِقُدُورِهَا**[4]
إذا فَخَرُوا عَدُّوا خِضَابَ أَنَامِلٍ مَتَى رُمْنَ مَجْدًا فُضِّلَتْ بِقُصُورِهَا
وإنْ زَهَدَتْ فَاللَّطْمُ فِي **كُلِّ مَأْتَمٍ** لَهَا حِلْيَةٌ تَسْمُو بِهِ في نُشُورِهَا[5]
فهذِي مَعَالٍ أَوْرَثَتْهَا صُدُورُهَا نَعَمْ عِنْدَهَا وَشْمٌ لبِيضِ صُدُورِهَا
وإنَّ مَعَالِي مَنْ هَجَوْهُ صَوَارِمٌ خِضَابُ شَبَاهَا مِنْ نَجِيعِ كَفُورِهَا

---

(١) في (ب): أموعدهم بالرجفة.

(٢) في (ب): ولا رجفة نرى.

(٣) في هامش (أ): دَرْءُ أي: دفع، بورها بضم الموحدة أي: هلاكها.

وفي هامش (ب): درء أي: رفع، بورها بضم الموحدة أي: هلاكها. ناظم.

(٤) في هامش (أ) جمع قدر بكسر القاف: ما يطبخ، وأوجهها لا تزال سودًا.

وفي هامش (ب): جمع قدر بكسر القاف: ما يطلَى، وأوجهها لا تزال سودًا. ناظم.

(٥) في (ب): كل مأثم.

إِذَا صَادَمتْ سَال الرَّدَى مِـــن سُـــيُوفِهَا وَإِنْ كَارَمتْ سَالَ النَّدَى مِنْ **قُصُـــورِهَا**[1]

أناسِـــيُّ مَجْـــدٍ عَيْنُهَـــا سَـــيِّدُ الـــوَرَى مُحَالٌ نُزُول **الذَّامِ** فِي قُـــرْبِ دُورِهَـــا[2]

عَلَيْهَـــا سَـــلَامُ اللهِ مَـــا سَـــارَ ذِكْرُهَـــا ومَـــا مَـــلأَ الأَكْـــوَانَ لأْلَاءُ نُورِهَـــا

* * * * *

---

(١) في هامش (أ): جمع قصر بالفتح، وهو نوع من المبالغة. وكذلك في هامش (ب) مع زيادة كلمة ناظم.

(٢) الذَّام: العيب [القاموس: (ذوم)].

وقال عامله الله بعدله [وأخزاه][1]:

يا أمةً نَقضَت عهودَ نبيِّهَا ... أَفَمَنْ إلى نَقْضِ العُهُودِ دَعَاكِ[ق/٢٠]

وقلت [مجيبًا له][2]:

يَا أُمَّةً صَرَفَ الضَّلالُ قُلُوبَهَا ... مَنْ ذَا عَلى نَهْجِ الشَّقَا دَلاَّكِ
أَعَمَاكِ عَنْ سُبُلِ الهُدَى أَعْمَاكِ ... حَتَّى ضَلَلْتِ ومَا عَلِمْتِ خَطَاكِ[3]
أَمْ رَأيُ أهْوَاكِ المُضِلَّةِ في الرَّدَى ... أَهْوَاكِ حَتَّى زَلَّ منهُ خُطَاكِ
فَلَقَدْ هَجَوتِ المُسلمينَ جَميعَهُم ... وهُمُ الخِيَارُ كَمَا حَكَى مولاَكِ
ورَمَيْتِ أَقْمَارَ الهُدَى بنَقَائِصٍ ... لَمَّا بهَا رَبُّ السَّماءِ رَمَاكِ
أَتَرَيْنَ أَصْحَابَ النَّبيِّ لعَهْدِه ... نَقَضُوا كَذَبْتِ وجُرْتِ في دَعْوَاكِ
وَجَعَلْتِ دَعْوَاكِ القَبِيحَةَ سُلَّمًا ... لهِجَائِهِمْ لا حَبَّذَا مَرْقَاكِ
أعَليٌّ الأَسَدُ الإمَامُ بِبُغْضِهِمْ ... أَغْرَاكِ أَمْ بِسِبَابِهِمْ وصَّاكِ
ولَقَدْ هَدَاكِ إلى سَبِيلِ هُدَاهُمُ ... فَعَدَلْتِ عَنْهُ لمَا رَأى **غَوْغَاكِ**[4]
وبَقِيتِ في تِيهِ الشَّقَاوَةِ تَرْتَمِي ... بِكِ حَيْرَةٌ مِن سَالفي سُفَهَاكِ
هَلْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ صِحَاب نَبِيِّهَا ... لَوْلاَ الذي أُورِثْتِ عَنْ خُطَّاكِ
فَرَمَيْتِ زَوْجَتَهُ بإِفْكٍ فَاحِشٍ ... واللهُ بَرَّأَهَا ومَا بَرَّاكِ
وَصَّاكِ في أصْحَابِه خَيْرًا كَمَا ... عَنْ سَبِّهِمِ أبدَ السِّنِينَ نَهَاكِ
فَجَزَيْتِهِمْ بالسَّبِّ بَعْدَ مَدَائِحٍ ... مِنْ رَبِّهِمْ عَنْ **ثَلْبِهِم** تَنْهَاكِ[5]
فابقَيْ على مَرِّ الزَّمَانِ حَزِينَةً ... بِيَدِ الهَوَانِ كَثِيرَةً أَسْرَاكِ

---

(١) سقط في (أ).

(٢) سقط في (أ).

(٣) كذا البيت في (أ)، (ب)، بالتصريع.

(٤) أصل الغوغاء: الجراد حين يَخِفُّ للطيران ثم استعير للسَّفِلة من الناس، وقيل: هو الصوت والجلبة [اللسان: (غوغ)].

(٥) ثَلَبَه يثلبه ثلبًا: لامَهُ وعابه [اللسان: (ثلب)].

أعْمَالُـــكِ السُّـــودُ القبَـــاحُ تَقِيَّـــةٌ تَخْشَــــيْنَ سَــــطْوَتنا ولا نَخْشَـــاكِ

عـــزًّا وَرِثْنَـــاهُ عَـــنِ الصَّـــحْبِ الأُلى سَـــفَكُوا دمَـــاءَ الكُفْـــرِ والإشْـــرَاكِ

لَوْلاَهُمُ خَيْـــلُ الهُـــدَى مَـــا وَطَّـــأَتْ هَامَـــاتِ أُسْـــدِ الفُـــرْسِ والأَتْـــرَاكِ

كلاَّ ولا عُرِفَ الظَّـــلامُ مِـــنْ الضِّـــيَا أو مُيِّـــزَ الأَوْرَادُ مِـــنْ أَشْـــواكِ

والله لَوْ عَلِمَ الحُسَـــيْنُ سِـــبَابَكِ الــــ أَصْـــحَابَ خَضَّـــبَ سَـــيْفَهُ بِـــدِمَاكِ

قَـــوْمٌ هُـــمُ أَقْطَـــابُ مِلَّـــةِ جَـــدِّهِ صَـــيَّرتِهِمْ دُونَ الـــوَرَى أَعْـــدَاكِ

مَاذَا مَقَالُـــكِ للنَّبِـــيِّ إذَا قَضَـــى الــــ جَبَّـــارُ والشُّـــهدَا هُـــمُ أعْضَـــاكِ

أَتَـــرَيْنَ مَنْجًـــى مِـــنْ أَلِـــيمِ عَذَابِـــهِ والصَّحْبُ أَرْبَـــابُ الهُـــدَى خُصَـــمَاكِ

فَوَحَقِّ مَا شَرَعَ الرَّسُولُ مِـــنَ الهُـــدَى مَـــا كَـــانَ إلاَّ في لَظَـــى مَثْـــوَاكِ

فَعَلَـــى نَـــبيِّ اللهِ أفْضَـــلَ مُرْسَـــلٍ أزكَـــى صَـــلاةِ اللهِ في الأمــــلاكِ

وعَلَى جَمِيعِ الصَّـــحْبِ خَـــيرُ تَحِيَّـــةٍ تَغْشَـــاهُمُ مَـــا فَـــاضَ ذُو أَنْسَـــاكِ

قال عامله الله بعدله [وأخزاه][1]:

حَتَّـــى إذا قُـــبِضَ النَّبِـــيُّ و لم يَطُـــلْ يومًـــا مَـــدَاكِ لـــه سَـــنَنْتِ مُـــدَاكِ

وعَـــدَلْتِ عَنْـــهُ إلى سِـــوَاهُ ضَـــلاَلَةً ومَدَدْتِ جهلاً في خَطَاكِ خُطَـــاكِ[ق/٢١]

وزَوَيْتِ بَضْـــعَةَ أحمَـــدٍ عَـــن إرْثِهَـــا ولِبَعْلِهَـــــــا إذ ذاكِ طَـــــــالَ أذاكِ

يا بُضْعَةَ الهادِي البَشِـــيرِ وحَـــقِّ مَـــنْ أَسْـــمَاكِ حِـــين تقدَّسَـــتْ أسمـــاكِ

ما فَـــازَ مِـــنْ نَـــارِ الجَحِـــيمِ مُعَانِـــدٌ عَـــنْ إرْثِ والِـــدِكِ النَّبِـــيِّ زَوَاكِ

أَتُرَاه يَغْفِرُ ذنـــبَ مَـــنْ أَقْصَـــاكِ عَـــنْ فَـــدَكٍ وأَسْـــخَطَ إذ **أبَـــاكِ أبـــاكِ**[2]

كلاَّ ولا نَـــالَ السَّـــعادَةَ مَـــن هَـــوَى وعَـــدَاكِ ممتســـكًا بحبـــلِ عِـــدَاكِ

---

(١) سقط في (أ).

(٢) «أباكِ» الأولى؛ أي: مَنَعك حقَّك، والثانية مفعول «أسخط»، والمقصود عليٌّ، رضي الله عنه. وبين الكلمتين جناس تام.

وقلت [مجيبًا له][(١)]:

لله مـا أجـرَاكَ في بَغْضَـاكَ ... قَومًا هُـمُ أَقْمَـارُ أُفْـقِ سَـمَاكَ

مـنْ كُـلِّ أَرْوَعَ بَاسِـلٍ ذي نَخْـوَةٍ ... شَـاكِي السِّـلاحِ مُقَـذَّفٍ فَتَّـاك[(٢)]

في سَـيْفِهِ قَصْـرُ العِـدَا وَبِكَفِّـهِ ... مَـدُّ النَّـدَى والقَطْـرُ ذُو إمْسَـاكِ

غَيْـثٌ إِذَا أعطَـى ولَيْـثٌ إِنْ سَـطَا ... بَـدْرٌ لَيَالِيـهِ مُثَـارُ مَـذَاكِ

نَصَـرَ النَّبِـيَّ بِهِمَّـةٍ كَزَمَانِـهِ ... وبِعَزْمَـةٍ كَسِـنَانِهِ البَتَّـاكِ

كَعَتِيقِ القَـرْمِ الهُمَـامِ الزَّاهِـدِ الـ ... ـعَلَمِ الإِمَـامِ العَابِـدِ النَّسَّـاكِ

خَـتَنِ الـنَّبِيِّ ومَـنْ يُخَـاتِنُ أَحْمَـدًا ... لأَحَـقُّ أَنْ يُطـرَى بِحُسْـنِ ثَنَـاكِ

لكِنْ عَـدَلْتِ إلى السِّـبَابِ ومَـا أَرَى ... أَعْـدَاكِ إِلاَّ مُوجِبَـاتُ شَـقَاكِ

مَا إِنْ لَـهُ عَـدَلُوا لِحَـظِّ نُفُوسِـهِمْ ... لَكِـنْ لِعَـدْلِ نَبِـيِّهِم مَـوْلاَكِ

أَفَكُلُّهُـمْ سَـنَّ المُـدَى لعلـيٍّ الـ ... ـبَطَلِ الهُمَـامِ الفَـارِسِ الفَتَّـاكِ

أو أَنَّهُـمْ مَـدُّوَا خُطَـاهُمْ في عَـدا ... وَتِـهِ رُوَيْـدًا **أيُّهَـاذَا الحَـاكِي**[(٣)]

مَدُّوا الخُطَا في نَصـرِهِ لَكِـنْ جَهِلْـ ... ـتِ ولَوْ عَلِمْتِ لَمَـا أَشَـعْتِ فِـرَاكِ

هَـا اللهِ مـا سَـنُّوا المُـدَى أو أَنَّهُـمْ ... مَـالُوا إلى أَعْـدَاهُ بَـلْ لِعِـدَاكِ

واللهِ مـا آذَوا عُـلاَهُ وإِنَّمَـا ... قَـدْ عَظَّمُـوهُ فَطَـالَ مِنْـكِ أَذَاكِ

صَـيَّرْتِهِ غَـرَضَ الهَـوَانِ فَبِئْسَـمَا ... في شَهْرِ عَاشُـورا جَعَلْـتِ **حِـلاكِ**[(٤)]

تَصِـفِينَهُ بِـالجُبْنِ عَـنْ إِدْرَاكِ مَـا ... هُـوَ حَقُّـهُ حَاشَـاهُ لا حَاشَـاكِ

ولَقَـدْ رَوَى عَنْـهُ الثِّقَـاةُ بِأَنَّـهُ ... لا عَهْـدَ عَـنْ خَيْـرِ الأَنَـامِ بِـذَاكِ

---

(١) سقط في (أ).

(٢) في (ب): من كل أورع.

(٣) في هامش (أ): إنما ذكره رعاية للمعنى؛ أي: أيهاذا الشخص الحاكي.

وفي هامش (ب): أي الشخص الحاكي.

(٤) في هامش (ب): والكسر أفصح كما هو القاعدة.

لكِنْ رأَوْا صِدِّيقَهُمْ أَولاَهُمُ ... فَرَضُوهُ آخِرَةً وفي دُنْيَاك

لَوْ كَانَ مُوْصًى بالخِلاَفَةِ لَمْ يُطِعْ ... أنْ يَنْثَنِي مِنْ دُونمَا إِدْرَاك

مَا إِنْ زَوَى الزَّهْرَاءَ عَنْ فَدَكٍ أَبُو ... بَكْرٍ وَلَكِنْ قَدْ قَضَى مَوْلاك

فالأنْبِيَا لا يُورِّثُونَ كَمَا بِذَا ... كَ عَلِيٌّ العدلُ الرِّضَا أنْبَاك

فَعَدَلْت عَنْهُ لمَا رَأَى أَعْدَاؤُهُ ... إِبْلِيسُ أَوْ سُفَهَاكَ أَوْ آرَاك

وَلَو اقْتَدَيت بِقَوْلِهِ أَوْ فِعْلِهِ ... لأرَاكَ أعْلامَ الهُدَى وهَدَاك

لَكِنْ أَطَعْتِ ثَلاثَةً شَيْطَانَكَ الـ ... ـخَنَّاسَ ثُمَّ النَّفْسَ ثُمَّ هَوَاك[ق/٢٢]

قَدْ فَازَ مِنْ نَارِ الجَحِيمِ لأَنَّهُ ... والَى النَّبِيَّ وصَارَ مِنْ أَعْدَاك

وحَوَى السَّعَادَةَ في الجِنَانِ لأَنَّهُ ... صَافَى البَتُولَ وإنْ يَكُنْ نَافَاك

سَنَّ الشَّرائِعَ للأَنَامِ فَأَصْبَحَتْ ... مَوْرُوْدَةً رَغْمًا عَلَى نُصَرَاك

فَحَسَدْته حَتَّى سَنَنْت لَلحْمِهِ ... طُولَ المَدَى في تَابِعِيكِ مُدَاك

أَكَذَا جَزَاءُ الرَّاكِعِينَ السَّاجِديـ ... ـنَ القَائِمينَ العَابِدِي مَولاَك

الحَائِزِي الإكرَامِ مِنْ خلاَّقِهِمْ ... بِئْسَ الجَزَا مَا عُوِّدَتْ غَوْغَاك

للهِ عَنْ فَدَكٍ زَوَاهَا لا لِمَا ... تُطْوَى عَلَيْهِ بحَقِّهِ أَحْشَاك

خَبَرُ امتِنَاعِ الإِرْثِ مِنْهُ أَتَى لَنَا ... عَنْ سَادَةٍ كَأَبِي الحُسَيْنِ الزَّاكِي

لَوْ كَانَ إِرْثًا لَمْ يَكُنْ مِنْ دُونِ عَمِّ المُصْـ ... ـطَفَى مُتَوَحِّدًا في ذَاك

أَتَرَيْنَهُ لَمَّا تَفَرَّدَ ظَالِمًا ... للعَمِّ بِئْسَ مَقَالَةُ الأَفَّاك

والنَّصْبُ في هَاتِيكُم لاَ يُرْتَضَى ... إِذْ لَوْ أَتَتْ بالنَّصْبِ قَالَ أُولاَك

نَبغِي سِوَى صَدَقَاته فَتَأَمَّلِي ... وَجْهَ الدَّلِيلِ وجَانِبي دَعْوَاك

ولَهَا أبو بَكْرٍ أَتَى مُسْتَرْضِيًا ... بمَقَالَةٍ تُجْرِي عُيُوْنَ البَاكِي

واللهِ لَمْ أَتْرُكْ لِدَارٍ أَوْ غِنًى ... إلاَّ لأُرْضِي خَالِقِي وأَبَاك

وَرِضَاكُمُ يَأَهْلَ بَيْتٍ طُهِّرُوا ... مِنْ رِجْسِ أَخْلاَقٍ ومِنْ إِشْرَاك

أَنْتُم لِيَ العَيْنُ التي أَرْنُو بِهَا ... رُوحِي الفِدَا لأَبِيكِ بَلْ وفِدَاك

فَحَبْتُه مِنْ صَفْوِ الرِّضَا مَا يَنْبَغِي ... مِنْهَا لِذَاكَ الزَّاهِدِ النَّسَّاكِ
لَكِنْ أَبَيْت لِمَا لَهُ الزَّهْرَا ارْتَضَتْ ... وَلَطَالَمَا أَبْدَيت فِيهِ إِبَاكِ
مَنْ أَنْت حَتَّى يُقْتَفَى مِنْكِ الرِّضَا ... ويُطَاعَ فِي الصَّحْبِ الكِرَامِ قِلاكِ
أَبْغَضْتُ فَاطِمَةَ البَتُولَ وبَعْلَهَا ... إِنْ كُنْتُ لا أَرْضَى هِجَا **شَرْوَاكِ**[1]
ولأَلْعَنَنَّكِ **مَا حَيِيتُ** وإِنْ أَمُتْ ... أُوصِي البَنِينَ بِلَعْنِهِمْ أَبْنَاكِ[2]
والشَّرُّ مَجْزِيٌّ بِشَرٍّ مِثْلِهِ ... والظَّالِمُ البَادِي بِهِ لا الحَاكِي
أَفَظَالِمٌ مَنْ سَنَّ مُدْيَةَ هَجْوِهِ ... لأَرَاذِلٍ خُلِقُوا بِلاَ إِدْرَاكِ
يَا أُمَّةً لَعَنَتْ صِحَابَ نَبِيِّهَا ... ورَمَتْهُمُ بِمَقَالَةِ الأَفَّاكِ
إِنِّي لأُولَعُ فِي هِجَاكِ وأَذْكُرُ الـ ... ـفَضْلَ الَّذِي فَضَلَتْ بِهِ فُضَلاكِ
رَقْصٌ وصَبْغٌ لِلِّحَى بِسَوَادِهَا ... يَا حَبَّذَا سِمَةٌ حَكَتْ أَحْشَاكِ
أَتُرَيْنَ أَنْ أَنْسَى فَخَارَكِ إِنَّهُ ... لَطْمُ الخُدُودِ السُّودِ **يَوْمَ عَزَاكِ**[3]
حَاشَايَ مِنْ جَحْدِي سِمَاتِك إِنَّهَا ... لَيْلٌ إِذَا ابْيَضَّتْ سِمَاتُ سِوَاكِ
أَفَلاَ نَظَرْت سِمَات صَحْبِ مُحَمَّدٍ ... أَنْحَاكِ عَنْ تِلْكَ السِّمَاتِ عَمَاكِ
وعَلَى النَّبِيِّ المُجْتَبَى خَيْرِ الوَرَى ... أَزْكَى صَلاةٍ مِنْ عَمِيدٍ بَاكٍ[ق/٢٣]
وعَلَى كِرَامِ الآلِ والصَّحْبِ الفِخَا ... مِ مَعَ السَّلامِ العَبْهَرِيِّ الزَّاكِي
مَا افْتَرَّ مَبْسِمُ بَارِقٍ مِنْ عَارِضٍ ... يَهْمِي بِرُحْمٍ فَوْقَ تُرْبِ أُولاَكِ

وقال عامله الله بعدله:

يَا تَيْمُ لا تَمَّتْ عَلَيْكِ سَعَادَةٌ ... لَكِنْ دَعَاكِ إِلَى الشِّقَاقِ شَقَاكِ
لَوْلاكِ مَا ظَفِرَتْ عُلُوجُ أُمَيَّةٍ ... يَوْمًا بِعِتْرَةِ أَحْمَدٍ لَوْلاكِ
تَاللهِ مَا نِلْتِ السَّعَادَةَ إِنَّمَا ... أَهْوَاكِ فِي نَارِ الجَحِيمِ هَوَاكِ

---

(١) شَرْوَى الشي: مثله، يقال: هذا شَرْوَاه وشَرِيُّه، أي: مثله [اللسان: (شرو)]. وفي (ب): إن كنت لا ترضى، وبهامشها: لعله أرضى.

(٢) في (أ): ما حَيِيت.

(٣) في (ب): يوم عراك.

إني اســتقَلْتُ وقــد عقــدتِ لآخَــرٍ   حُكْمًا فكيــف صَــدَقْتِ في دَعْــواكِ

وقلت [مجيبًا له][1]:

لا فُزْتِ يَا فِــرَقَ الــرَّوَافِضِ إنْ يَكُــنْ   صَــحْبُ الــنَّبِيِّ الأَكْرَمُــونَ عِــدَاكِ

أَنَســيتِ للصِّــدِّيقِ حُسْــنَ بَلاَئِــهِ   فَعَرَقْتــهِ عَــرْقَ المُــدَى بِهِجَــاكِ

أَمْ هَــلْ جَهِلْــتِ مَــدَائِحًا في فَضْــلِهِ   مُــوْحًى بِهَــا جِبْرِيــلُ عَــنْ مَــوْلاَكِ

أَمْ قَدْ عَلِمْــتِ ومَــا نَسِــيتِ وإِنَّمَــا   مَحْــضُ العِنَــادِ إِلَى الشَّــقَاءِ زَوَاكِ

هَــذَا جَــزَاءُ الغَــارِ أَمْ هَــذَا جَــزَا   إِنْفَاقِــهِ في سَــاعَةِ الإِمْسَــاكِ

بُشْــرَاكِ يَــا تَــيْمَ العُــلاَ بُشْــرَاكِ   بِخَلِيفَــةٍ لَــوْلاَهُ هُــدَّ عُــلاكِ[2]

نِلْتِ السَّعَادَةَ مِنْ إِلَهِكِ مُــذْ حَكَــتْ   **أَقْمَارَ** أَوْجُهِــكِ الصِّبَاحِ **سُــمَاكِ**[3]

هَــاللهِ مَــا فَعَلَــتْ عُلُــوجُ أُمَيَّــةٍ   بِالسِّبْطِ مَــا فَعَلْتــهُ مِــنْ **جَــرَّاكِ**[4]

كَلاَّ فَلَــوْ أَبْصَــرْتِ مَــا فَعَلُــوا بِــهِ   لَفَرَتْ **طُلاهُمْ** منــكِ بِــيضُ ظُبَــاكِ[5]

وَفَدَتْــهُ مِــنْ وِرْدِ الحِمَــامِ فَــوَارِسٌ   دَرِبُــوا بِضَــرْبِ الهَــامِ مِــنْ أَعْــدَاكِ

فَبَرِئْتِ مِــنْ قَتْــلِ الحُسَــينِ شَــهَادَةً   أَلْقَــى بِهَــا مَــوْلاكِ يَــوْمَ لِقَــاكِ

ولَقَــدْ تَعَــدَّى في هِجَائِــكِ قَائِــلٌ   أَهْــوَاكِ في نَــارِ الجَحِــيمِ هَــوَاكِ

مَا أَنْتِ تَابِعَــةً هَــوًى لَكِــنْ هُــدًى   فَــإِلَى النَّعِــيمِ هَــدَاكِ مِنْــكِ هُــدَاكِ

---

(١) سقط في (أ).

(٢) جاء البيت مُصَرَّعًا في غير مطلع القصيدة، وهذا جائز في فنون الشعر؛ قال ابن رشيق في «العمدة» (١٧٤/١): «وربما صرَّع الشاعر في غير الابتداء، وذلك إذا خرج من قصة إلى قصة، أو من وصف شيء إلى وصف شيء آخر، فيأتي حينئذ بالتصريع إخبارًا بذلك وتنبيهًا عليه، وقد كثر استعمالهم هذا حتى صرَّعوا في غير موضع تصريع».

(٣) في هامش (أ) كتب تحت كلمة «أقمار»: مفعول، وتحت كلمة «سماك»: فاعل.

(٤) في هامش (أ) أي: من أجلك، وفي هامش (ب): من أحلك.

(٥) الطُّلْيَة: صفحة العنق، والجمع: طُلًى [اللسان: (طلي)].

وَلَئِنْ عَقَــدْتَ لآخَــرٍ حُكْمًــا فَقَــدْ ... نُظِمَتْ عُقُودُ النَّصْــرِ مِــنْ يُمْنَــاكِ[1]

فالشِّــركُ عَبَّــاسٌ وَمِصْــبَاحُ الهُــدَى ... حَسَــنٌ بِحُسْــنِ فَعَالِــكِ الضَّــحَّاكِ

فَعلَيْكِ مِــنْ أَقْصَــى الضَّــمِيرِ تَحِيَّــةٌ ... تُنْهِــي بِهَــا الأَفْكَــارُ حُسْــنَ ثَنَــاكِ

وقال عامله الله تعالى بعدله:

ولأنــتِ أكــبرُ يــا عــديُّ عــداوةً ... واللهِ مــا عَضَــدَ النِّفَــاقَ سِــواكِ

لا كــانَ يــومٌ كنــت فيــه وســاعةٌ ... فَــضَّ النُّفَيْــلُ بهــا خِتَــامَ صَــهَاكِ

قلت [مجيبًا له أخزاه الله تعالى][2]:

سُــحْقًا لِهَجْــوِك فِرْقَــةً مَطْــرُودَةً ... أفــلا ارْعَــوَى عَــنْ ثَلْــبِهِمْ فَكَّــاكِ

أَعَلِــيٌّ الحَبْــرُ التَّقِــيُّ بِسَــبِّهِم ... أَفْتَاكِ أَمْ نَجْلاهُ قَــدْ أَمَــرَاكِ[ق/٢٤]

أَمْ قَدْ نَهَــاكِ وَلَم يَكُــنْ ينــهاكِ عَــنْ ... سُــبُلِ الفَســادِ وَزَيْغِهِــنَّ نُهَــاكِ

ولأَنْتِ أَكْبَــرُ مــن عَلِمْــتُ عَــداوةً ... لِنَبِيِّــــهِ وَالآلِ وَالأَمْــــلاكِ

في سَبِّكِ الصَّحْبَ الكِــرامَ فَمَــنْ بِــهِ ... مِمَّــنْ مَضَــى بــاراكِ أو حَاكَــاكِ

قَسَــمًا بِغُــرٍّ مَكَــارِمٍ عَدَوِيَّــةٍ ... سارتْ مَسِــيرَ الشَّــمسِ في الأَفْــلاكِ

وَوَقَــائِعٍ عُمَرِيَّــةٍ سُــنِّيَّةٍ ... جَلَّتْ ظَلامَ الشِّــكِ والإِشْرَاكِ

وَصَــوارِمٍ مِثْــلِ البُــرُوقِ لَوَامِــعٍ ... بَرَقَــتْ بِهــامِ الفُــرسِ وَالأَتْــراكِ

وَعَــزَائمٍ مِثْــلِ النُّجُــومِ ثَوَاقِــبٍ ... صُــقِلَتْ بِنُــورِ الــرَّأيِ وَالإِدْرَاكِ

وَشَــيَاظِمٍ مَجْنُوبَــةٍ بِشَــيَاظِمٍ ... قُــبِّ البُطُــونِ نَبِيلَــةِ الأَوْرَاكِ[3]

---

(١) في هامش (ب): «لقد» باللام هو الأكثر على أن الجملة جواب القسم، و«فقد» بالفاء على أنها جواب الشرط، على حد قوله:

لئن كان ما حُدِّثْتَهُ اليومَ صادقًا ... أَصُمْ في نهارِ القيظِ للشمسِ باديًا

انتهى، ناظم.

(٢) سقط في (أ).

(٣) الشَّيْظَم والشَّيْظَمِيّ: الطويلُ الجسيمُ الفتيُّ من الناس والخيل والإبل [اللسان: (شظم)]. وقُبّ البطون أي: ضوامر [اللسان: (قبب)].

وكَتَائِبٍ كسَحَائِبٍ يَقْتادُها   عِنْدَ الصَّباحِ كَتائِبُ الأَمْلاكِ
وَمَجَرِّ أَذْيَالِ السَّوابِغِ فِي الوَغى   وَمَنَاطِ زُهْدٍ صَحابَةٍ نُسَّاكِ
وكذاكَ يُبْلَى باللِّئَامِ أَكارِمٌ   فَدَعي إذًا أو **فَالهَجي بِهِجَاك**[1]
نابذتُ أَصْحابَ النَّبِيِّ جَمِيعَهُم   إنْ كُنْتُ في بَغْضَاهُمُ أَرْضاك
فَعَلَيْهِمُ مِنِّيٍّ سَلامٌ ما جَلَتْ   أَنْوَارُهُم عَنَّا سَوادَ شَقَاكِ

قال عامله الله بعدله:

يَسُودُ عَلَيهم **حَبْتَرٌ** ثم نَعْثَلٌ   ونَغْلُ صُهاكٍ والجميعُ أراذلُ[2]

وقلت [مجيبًا له أخزاه الله تعالى][3]:

كَذَبْتَ فَما كانُوا سِوى خَيْرِ مَعْشَرٍ   إذا عَدَّدَتْ أخْيَارَهُنَّ القبائلُ
بُحُورٌ إذا جادُوا أُسُودٌ إذا سَطَوْا   بُدُورٌ وَلكنْ لَيْلُهنَّ القساطلُ
إذا ما سَجا لَيْلٌ مِنَ النَّقْعِ زَحْزَحَتْ   دُجَاه وُجُوهٌ مِنْهُمُ ومَناصِلُ
يَحُدُّون أطْرافَ القَنا بِعَزائمٍ   مَتى أُصْلِتَتْ حُلَّتْ بِهِنَّ مَشاكِلُ
وَهُمْ أُمَراءُ المُؤْمنينَ بِنَصِّ مَنْ   عَلَيْهِ بِوَحْيِ اللهِ جبريلُ نازِلُ
فَما أبْطَأَتْ مِنْهُمْ أُصولٌ عَنِ العلا   وَلا أخَّرَتْهُم عَنْ فخارٍ أوائِلُ
ولكنهم أقمارُ مجدٍ برُوجها   فضائلُ غُرٌّ أَكَّدَتْها فَواضِلُ
وقومٌ أبو بَكْرٍ يَتيمةُ عِقْدِهم   هُمُ الرؤساءُ السَّابقونَ المَقاوِلُ
أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ خَيْرُ مُتوَّجٍ   بتاجِ عُلاً قد رَصَّعَتْهُ الشَّمائلُ
تَفَرَّعَ مِنْ أزْكى العَناصِرِ دَوْحَةً   لَها عَذَباتٌ بالثَّناءِ ذَوائِلُ
وَمَنْ صِهْرُهُ خيرُ النَّبِيِّينَ أحْمَدٌ   فما في عُلاه أنْتَ يا كَلْبُ قائِلُ

---

(١) في (ب): أو فالهجا لهجاك.

(٢) الحَبْتَر: القصير، وهو أيضًا من أسماء الثعالب [اللسان: (حبتر)]. والنَّغْل: فاسد النسب [اللسان: (نغل)].

(٣) سقط في (أ).

أَيَرْضَى عليٌّ أَنْ تَذُمَّ ابن عمِّه ... وَلاَ اللهُ يَرْضَى والنَّبيُّ **الحُلاحلُ**[1]

خَسِرْتَ لحاكَ اللهُ من شرِّ قائلٍ ... ينافِحُ بالكُفرِ الهُدى ويُناضِلُ[ق/٢٥]

فَمَا كَانَ عَنْ مَجْد تَسَامَى بحَبْتَرٍ ... ومَا كَانَ في إدْرَاك فَضْلٍ يُطَاوَلُ

لَقَد صَدَّقَ المُخْتَارَ والحَقُّ وَاهِنٌ ... ضعيفٌ وذيلُ الشِّركِ أَسْوَدُ ذَائلُ

ومَا مَشْهَدٌ إلاَّ لَهُ فيه مَشْهَدٌ ... يُصَدِّقُهُ فيه القَنَا والقَنَابِلُ

مَشَاهدُ فَضْلٍ ليس يَجْحَدُ فَضْلَهَا ... سوَى مُدَّعٍ أنَّ الشّمُوسَ تُسَاجَلُ

أَبَى اللهُ والصَّحْبُ الأَفَاضِلُ أَنَّهُ ... يُبَاريه في طُرْقِ السِّيَادة فاضِلُ

فَمَا كَانَ وَقَّافًا إذَا الأُسْدُ زَمْجَرَتْ ... وكَشَّرَ عَنْ نَاب المَنَايَا المَنَاصِلُ

ومَا كَانَ في صَحْب النَّبيِّ نَظِيرُهُ ... إذَا اغْبَرَّ وَجْهُ الأُفْقِ واضْطُرَّ عَائِلُ

ومَا كَانَ فيهم مثلُهُ يَوْمَ رِدَّةٍ ... وَقَدْ نُصبَتْ منْ أَهْلِ بَغْيٍ حَبَائِلُ

وزير النَّبيِّ المُصْطَفَى لَيْسَ مثْلَهُ ... وزيرٌ إذَا التفَّتْ عَلَيْه المَحَافِلُ

تَظُنُّ **إيَاةَ الشّمسِ** يَوْمَ سُعُودِهَا ... تُحَاكِيه وَجْهًا في النَّدَى وتُمَاثِلُ[2]

فَعَنْ بَذله فاسأَلْ أَكُفَّ وُفُوده ... وعن فتكه الهيجَاءَ يُخْبِرْكَ ذَابِلُ

وعَنْ حُكْمه فاسأَلْ قَضَايَاهُ إنَّهَا ... تُخَبِّرُ أنَّ الحَقَّ مَا هُوَ فَاصِلُ

أَسَأْتَ عَلَى الفَارُوقِ صِهْرِ نَبيِّه ... وَصِهْرُ نَبيِّ اللهِ لا شَكَّ كَامِلُ

أنغلٌ أبُو زَوْجِ النَّبيِّ مُحَمَّدٍ ... أَفيكَ جُنُونٌ أَمْ هُذَاكَ مُزَايلُ[3]

ألا تسألُ الركبانَ عَنْ عَدْله الذي ... سَرَى مثلاً يَتْلُوهُ مُثْرٍ وعَائِلُ

ألاَ تَسْأَلُ القُرآن عَنْ كُلِّ آيَةٍ ... تُوَافِقُهُ في بَعْضِ مَا هُوَ قَائِلُ

ففي سُورةِ الأَحْزَابِ آيَةُ سُؤْدَدٍ ... أَبَانَتْ لَنَا أنَّ الهجَا منْكَ بَاطِلُ

---

(١) الحُلاحِل: السيد في عشيرته، الشجاع الركين في مجلسه. وقيل: هو الضخم المروءة [اللسان: (حلل)].

(٢) في هامش (ب): إياة الشمس – بالكسر والفتح والهمزة، مثناة تحتية وألف فتاء تأنيث – بمعنى: عين الشمس وحسنها. ناظم.

(٣) في هامش (ب): قال في «القاموس»: والنَّغْل وككتف وأمير: ولد الزنى، وهي بهاء. ق.

وَمَــنْ بَايَعَــتَ عَنْــهُ شِــمالُ نَبِيِّنَــا ... تُقَابِلُــهُ بالشَّــتْمِ أُمُّــكَ ثَاكِــلُ

أَزَوْجُ ابْنَتَــي خَيْــرِ النَّبِــيينَ **نَعْثَــلٌ** ... تَقُولُ كَمَــا قَــدْ حَــدَّثَتْكَ النَّعَاثِــلُ[١]

ومَــا ذَاكَ إلاَّ أَنَّ قَــدْرَكَ نَــاقِصٌ ... وَمِنْ أَلْسُنِ الأَنْذَالِ تُهْجَى **الأَكَامِــلُ**[٢]

وقال عامله الله بعدله:

فمِــنْهم أجــيرٌ لليهــودِ مُعَلَّــمٌ ... أبوه دَعِــيٌّ ضَــائعُ الأَصْــلِ خامِــلُ

أجيرُ ابْــنِ جُــدْعانِ مُنَــادي طعامِــه ... خُوَيْدِمُه أيْــدِي **الخطــاطيرِ** غاســلُ[٣]

وقلت [مجيبًا له أخزاه الله تعالى][٤]:

ثَلَبْــتَ رَسُــولَ اللهِ في أَصْــلِ زَوْجِــهِ ... بقَوْلِكَ فيــهِ ضَــائعُ الأَصْــلِ خَامِــلُ

أَلَيْسَ لَــهُ عِلْــمٌ أَلَــيْسَ لَــهُ حِجًــا ... وَلَكِنَّــهُ يَــا أَنْقَــصَ الخَلْــقِ كَامِــلُ

يُصَاهِرُ أَعْلَى الرُّسْلِ مَنْ ضَــاعَ أَصْــلُهُ ... ويَخْطِبُ مَــنْ لا أَنْجَبَتْهَــا العَقَائِــلُ[٥]

ولاَ أَرْضَــعَتْهَا دَرَّ فَضْــلٍ عَوَاتِــكٌ ... ولا رَفَعَتْهَــا للفَخَــارِ أَفَاضِــلُ

عَــذِيرِيَ مِــنْ نَــاضٍ هُــدَاهُ بِإفْكِــهِ ... ومِنْ مَاكِرٍ سَــتْرَ الشُّــمُوسِ يُحَــاوِلُ

ومِنْ قَائِلٍ لَمْ يَعْــرِفِ الصِّــدْقَ نُطْقُــهُ ... وَلَمْ يَنْهَهُ عَنْ مَوْرِدِ الغَيِّ عَاقِــلُ[ق/٢٦]

وَلَمْ يَسْتَبِن رُشْدًا وَهَــلْ يَنْفَــعُ الحجــا ... وَتُجْــدِي وَلا تَوْفِيــقَ يَوْمًــا دلائِــلُ

أَيَخْطِــبُ جبريــلُ الأَمِــينُ دَعِيَّــةً ... أَبُوهَا دَعِــيٌّ ضَــائِعُ الأَصْــلِ خامِــلُ

كَفَرْتَ بلا شَكٍّ لَــدى كُــلِّ مُسْــلِمٍ ... بقَوْلِــكَ أَصْــهارُ النَّبِــيِّ أَرَاذِلُ

رَمَيْــتَ أَبَــا بَكْــرٍ بِــزُورٍ وَبَاطِــلٍ ... سَتَعْلَمُ مَــا جَــرَّتْ إِلَيْــكَ الأَبَاطِــلُ

كَــذَبْتَ عَــدُوَّ اللهِ لَــيْسَ بِخامِــلٍ ... فَتًى ضاعَ مِــنْ رَيَّــا ثَنَــاهُ المَحَافِــلُ

---

(١) في هامش (ب): وهو الأحمق.

(٢) في (ب): الكوامل، وبهامشها: الأكامل.

(٣) الخطاطير: كذا في (أ)، (ب).

(٤) سقط في (ب).

(٥) في هامش (أ): محذوف منه همزة الاستفهام والأصل: «أَيُصَاهِرُ».

أَوَائِلُهُ فِي الجَاهِلِيَّةِ سَادَةٌ … وَإِنْ قُلِّلُوا مَا قَلَّ إلا الأَفَاضِلُ

وَلَمَّا أَتَى الإِسْلامُ كَانُوا صُدُورَهُ … وَمَنْ صَدَّرَ الرَّحمنُ كَيْفَ يُطاوَلُ

إِلَيْكَ أَبا بَكْرٍ بَعَثْتُ قَصائِدًا … لأَضْرُبِهَا مِنْ وَشْيِ فِكْرِي غَلائِلُ

نَظَمْتُ حِلاها مِنْ ثَنَاكَ فَأَصْبَحَتْ … **طُلاها** بِهاتِيكَ الحِلَى تَتَمايَلُ(1)

وَمَا قَصَدَتْ إِلا رِضَاكَ فَهَلْ تَرى … تَقُولُ اقْتَرِحْ مَا أَنْتَ راجٍ وَآمِلُ

فَعَبْدُكَ عُثْمانٌ لَهُ سَنَدُ الهَوى … بِحُبِّكَ مَوْصُولٌ فَهَلْ مِنْكَ واصِلُ

إِذا مَا سَرَتْ رِيحُ العُذَيْبِ وجَدْتَنِي … أَطِيرُ عَلَيْهَا حيثُ تِلْكَ المَناهِلُ

أَأَصْبِرُ عَنْ لَثْمِي ثَرَاكَ بِمُقْلَةٍ … لَها مِنْ **هَواها فِيكَ** ساقٍ وكَاحِلُ(2)

فَلا سُهْدُها يَفْنَى وَلا الدَّمْعُ ناضِبٌ … وَلا لِصَدًى في نَجْلِها أَنْتَ صاقِلُ

عَلَيكَ سَلامُ اللهِ مَا هَبَّتِ الصَّبا … وَمَا رَقَّقَتْ رِيحُ الشَّمَالِ الأَصائِلُ

وقال عامله الله بعدله وأخزاه:

فَتَبًّا لِدُنْيا هَؤُلاءِ مُلوكُها … ومَا مَلَكُوها وَهْيَ واللهِ **طائِلُ**(3)

ومَا هِي إِلا جِيفَةٌ هُمْ كِلابُها … ولا شَكَّ أَنَّ الكَلْبَ لِلمَيْتِ آكِلُ

وقلت:

أَلا فِي سَبِيلِ الرَّفْضِ مَا أَنْتَ قَائِلُ … سَفاهٌ وَبُهْتَانٌ وَزُورٌ وَبَاطِلُ

لَئِنْ كَانَتِ الدُّنيا كَمَا قُلْتَ جِيفَةً … لأَنتَ لَها كَالكَلْبِ لا شَكَّ آكِلُ

وَأَمَّا النَّبِيُّ الطهرُ والصَّحْبُ بَعْدَهُ … فَقَدْ مَلَكُوهَا وَهْيَ بِكْرٌ تُواصَلُ

… تُخادِعُ مَنْ يَصْبُو لَهَا وَتُخاتِلُ(4)

---

(١) في هامش (أ): الطلى بالضم: جمع طلية بالضم أيضا: الرقبة.

(٢) في (ب): هواها منك.

(٣) في (ب): باطل.

(٤) في هامش (أ): فما واصلوها الدهر إذ هي غضة، هكذا في أصل مُبَيِّضِه والذي في هذه النسخة هو الذي في المُسَوَّد.

وفي (ب): فما وصلوها الدهر إذ هي غضة.

فَما واصَلوها حين كانَتْ حَبيبَةً

وَلكِنَّهُمْ مَالُوا إلى ضَرَّةٍ لَها ... كَما أَنْتَ لِلأُولى وَشِبْهُكَ مائلُ

وَنِعْمَ **التي مالُوا** إِلَيْها وَبِئسَما ... يَميلُ إِلَيْهِ الأَرذَلُونَ الأَسافِلُ[1]

وَمَا أَصْدَقُوها غَيْرَ بِيضٍ يزينُها ... خِضابٌ عَلَى خَدِّ البَسيطَةِ سائِلُ

وَسُمْرٍ كَأَعْطافِ الأَفاعِي كَأَنَّما ... أَسِنَّتُها بَيْنَ العَجاجِ مشَاعِلُ

وَجُرْدٍ أُعِدَّتْ لِلمغارِ سَوابقٍ ... تَكادُ تَفُوتُ الريحَ حِينَ تَراقَلُ

عَلَيْهَا كُماةٌ بِيضُهُمْ وَدُروعُهُم ... مَناهِلُ صَوْبٍ قَدْ حَمَتْهَا جَداوِلُ

إِذَا مَا اسبَكَرُّوا في الدُّرُوعِ تَخالُهُم ... بُدورًا عَلَيْهَا مِن **نِهاءٍ** مَجاوِلُ[ق/٢٧][2]

هَيا كِلُهُم نَسْجُ الغُبارِ لِباسُها ... وَلَمْعُ المَواضِي والحِرابُ خَلاخِلُ

لَقَدْ أَرْخَصوا الأَرْواحَ حَتَّى رَثَتْ لَها ... مَناصِلُ فِي أَيْمانِهِمْ وَعَواسِلُ

وَمَنْ طَلَبَ الحَسْنَاءَ لاقَى لِوَصْلِها ... صُدُورَ المَنَايا مِنْهُ صَدْرٌ وَكاهِلُ

وَمَا جَنَّةُ الفِرْدَوْسِ إلا كَغَادَةٍ ... مُحَجَّبَةٍ مُدَّتْ إِلَيْهَا الوَسائِلُ

فَهُمْ أَصْدَقُوهَا مَا سَمِعْتَ وَعِفَّةً ... وَحُكْمًا لَهُ مِنْ فَيْصَلِ العَدْلِ فاصِلُ

وَمَهْرُ التي وَالَيْتَ تَحْليلُ مِتْعَةٍ ... وَوَطْؤُكَ أَدْبارَ النِّسا وَالأَباطِلُ[3]

فَشَتَّانَ مَا بَيْنَ الصَّداقَيْنِ رِفْعَةً ... وَهَلْ يَسْتَوي فَضْلاً قَويمٌ وَمائلُ

فَما أَنْتَ يَا كَلْبَ الرَّوافِضِ وَالأُلَى ... هُمُ البِيضُ فِي نَصْرِ الهُدَى وَالذَّوابِلُ

لَقَدْ نَصَرُوا المُخْتَارَ والكُفْرُ شائِكٌ ... لَهُ رَعَداتٌ جَمَّةٌ وَصَواهِلُ

بِكُلِّ رُدَيْنِيٍّ وَكُلِّ مُهَنَّدٍ ... إِذَا سُلَّ قالَ النَصْرُ هَأَنَا حاصِلُ

---

(١) في (ب): الذي قالوا.

(٢) في هامش (أ): جمع نِهْيٍ أي: غدرانٍ، إذ النهي الغدير.

و«اسبَكَرُّوا» في (ب): استبكروا، وهو تحريف لا يستقيم به العروض.

(٣) في (ب): وصهر التي.

والمِتعة: العمرة إلى الحج [اللسان:(متع)].

وَمَا أَنْـتَ إلا الخُنْفُسـاءُ وَهَـلْ لَهـا ... تُحاوِلُ يَوْمًـا مَـا البُـدُورُ تُحـاوِلُ
فَـإِنَّهُمُ الأَقمـارُ لَكِـنْ لِنُـورِهِمْ ... بُـرُوجُ المَعَـالِي وَالفَخـارِ مَنـازِلُ
عَلَـى تُـرَبٍ وَارَتْهُـمُ عَبْهَرِيَّـةً ... سَـلامٌ تُؤَدِّيـه الصَّـبا وَالشَّـمائِلُ
تَـدُوْمُ عَلَـيْهِم مَـا سَـرَتْ صَـبَوِيَّةً ... فَسُـرَّ بِمَسْـراها رُبًـا وَخَمائِـلُ

وقال عامله الله بعدله وأخزاه:

وَلكِنَّهـا عنـدَ الإِلَـهِ رَذِيلَـةٌ ... وَمَرذولَـةٌ فاسْـتَمْلَكَتْهَا الأَرَاذِلُ

وقلت [مجيبًا له][1]:

لَئِنْ مَلَكُـوا الـدُّنْيا وَكَانَـتْ رَذِيلَـةً ... وَمَـا يَمْلِـكُ المَـرذولَ إلا الأَرَاذِلُ
لَقَدْ حازَهـا مَـنْ كَـرَّمَ اللهُ وَجْهَـهُ ... فَهَلْ فِيه حاشاهُ الَّـذي أَنْـتَ قائِـلُ
وَلكِنَّـهُ مِثْـلُ الَّـذِينَ هَجَـوْتَهُمْ ... كَرِيمٌ نَقِيُّ العِـرْضِ **أَرْوَعُ كامِـلُ**[2]
وَلَوْ أَنَّ مَـا تَحْكِيـهِ يـا كَلْـبُ لازِمٌ ... لَما مَلَكَ الدُّنْيا مِـنَ النَّـاسِ فاضِـلُ
وَقَـدْ مَلَكَتْهـا الأَنْبِيـاءُ وَكُلُّهـم ... بِـهِ يَتَأَسَّـى الطَّيِّبُـونَ الأَفَاضِـلُ
وَلَكِنْ إِذَا الشَّـيْطَانُ وَسْـوَسَ لامـرِئٍ ... وَسَـاوِسَ زَيْـغٍ لا تُفِيـدُ الـدَّلائِلُ
أَما آنَ تَبْـدِيلُ الهِجـا مِنْـكَ بِالثَّنـا ... لِقَوْمٍ هُـمُ هـامُ العُـلاَ وَالكَلاكِـلُ
أَتجْـزِي الكِـرامَ الطَّيِّـبِينَ بِهَجْـوِهم ... فَبِئسَ الذي فِي حَقِّهِمْ أَنْـتَ فَاعِـلُ
أَما لَكَ عَنْ هَجْوٍ أَما لَكَ عَـنْ هُـدًى ... لِتَرْكِكَ مِنْهَاجًـا لَهُـمْ أَنْـتَ مَائِـلُ
أَما لَـكَ مِـنْ عَقْـلٍ يَكُفُّـكَ إِنَّمَـا ... جَنَحْتَ إِلى مَا لَيْسَ **يَرْضاهُ عَاقِـلُ**[3]
أَتَجْـزِي بِـهِ إِنْفَـاقَ أَنْفُـسِ مَـالِهِمْ ... عَلَى المُصْطَفَى إِذْ ضَنَّ بِالمَـالِ بَاخِـلُ
وَلِلفَيْصَلِ الفَـاروقِ تَجْـزِي وَقَائِعًـا ... بِهَا بَـانَ إِرْشَـادٌ وَأُخْفِـيَ باطِـلُ
وَلِلْقَرْمِ ذِي النُّـورِين تَجْـزِي تِـلاوَةً ... لِقُرآنِهِ وَالدَّمْعُ هَـامٍ وَسَـائِلُ[ق/٢٨]
وَتَزْوِيجَـهُ بِنْتَـي نَبِيِّـكَ إِنَّ مَـا ... أَتَيْتَ بِـهِ قَـدْ ذَابَ مِنْـهُ المَناصِـلُ

---

(١) سقط في (أ).

(٢) في (ب): أورع كامل.

(٣) في (ب): يرضاه فاعل.

فَما مُسْلِمٌ إلا بِهَجْوِكَ عَابِسٌ ... وَلا كَافِرٌ إلا بِما فُهْتَ **جاذِلُ**(1)

وَلَسْنا نُبالِي بِالهجا مِنْكَ إِنَّما ... طَنِينُ ذُبابٍ مَا بِهِ أَنْتَ نائِلُ

وَلَكِنَّ إيغارَ الصُّدُورِ لِهاشِمٍ ... نُبالِي بِهِ أَوْ أَنْ يُغَرَّرَ جاهِلُ

وَكَمْ هَاشِمِيٍّ أَبْيَضِ العِرْضِ وَالحَشا ... بِهِ عَلِقَتْ مِمَّا فَتَنْتَ حَبائِلُ

تَقُولُ **أَبُو بَكْرٍ** أَباكُمْ تُراثُكُمْ ... وَآلَ لَهُ وَفْرٌ لَكُمْ وَمَنازِلُ(2)

وَأَصْبَح مَغْصُوبًا عَلِيٌّ وَإِنَّما ... **[بِمَا]** قُلْتَ إيغارَ الصُّدُورِ تُحاوِلُ(3)

فَتَفْتِلُ مِنْهُ ذِرْوَةً ثُمَّ غارِبًا ... إلى أَنْ تَراهُ وَهْوَ للإفْكِ مائِلُ

فَوَاللهِ لَمْ يَظْلِمْهُمْ فِي تُراثِهِمْ ... وَإِنْ قالَ مِنْكُمْ ذَلِكَ القَوْلَ قائِلُ

وَمَا كَانَ مَغْصُوبًا عَلِيٌّ وَإِنَّمَا ... رَأَى الحَقَّ إِنَّ الحَقَّ لَيْسَ يُجادَلُ

فَآلَ عَلِيٌّ لا تُصِيخُوا لِمَعْشَرٍ ... رَعَاعٍ مُناهُمْ مَلْبَسٌ وَمَآكِلُ

يَرُومُونَ إِفْسادَ العَقائِدِ مِنْكُمُ ... بِإفكٍ غَلَتْ بِالثَّلْبِ مِنْهُ المَراجِلُ

أَتَرْضَوْنَ أَنَّ الظُّلْمَ يُنْمَى لِجَدِّكم ... وَتَنْتُنُ مِنْهُ لِلرَّعاعِ المَحافِلُ

فجَدُّكُم الصِّدِيقُ مِنْ أُمِّ فَرْوَةَ ... أَتَى جَعْفَرٌ ذاكَ الصَّدُوقَ الحُلاحِلُ

فَما جَعْفَرِيٌّ قَطُّ إلا وَجَدُّهُ ... أَبُو بَكْرٍ الصِّدِيقُ لَوْلا التَّجاهُلُ

بَنِي حَسَنٍ إِنَّ الرَّوافِضَ أَعْرَبُوا ... بِأَنَّ أَباكُمْ عَنْ هُدَى اللهِ عَادِلُ

رَمَوْهُ بِظُلْمٍ لَيْسَ فِيهِ فَإِنَّ مَا ... رَآهُ صَلاحٌ كُفَّ مِنْهُ التَّقاتُلُ

أَيَظْلِمُ سِبْطُ المُصْطَفَى السيدُ الذي ... بِهِ اجْتَمَعَتْ بَعْدَ الشِّقاقِ القَبائِلُ

فَما مُسْلِمٌ إلا ارتَضَى مِنْهُ صُلْحَهُ ... وَلا كَافِرٌ إلا لَهُ الدَّخْلُ قاتِلُ

أَسِبْطَ رَسُولِ اللهِ إِنَّ عُبَيْدَكُمْ ... عُثَيْمَانُ أَنْتُم قَصْدُهُ وَالوَسائِلُ

يَراكُم لَهُ عَيْنًا بِها يَنْظُرُ الهُدى ... وَيَجْرِي لَهُ مِنْها نَدًى وَفَواضِلُ

---

(١) في هامش (أ): لم يأت جاذل إلا في الشعر، والمطَّرد: جَذِل.

وفي هامش (ب): أي: فرح، ولم يأت إلا في الشعر.

(٢) في (ب): أبا بكر.

(٣) سقط في (ب).

كَفَـــاهُ افتخـــارًا أَنْ تَقُـــولَ عُبَيْـــدُنا فَنَزْرًا يَرَى الدُّنيا بِمـــا أَنْـــتَ قَائِـــلُ

وَآلَ أَبِي بَكـــرٍ تَبَـــرَّأْتُ مِـــنْ هجـــا سَفيه يَـــرى أَنَّ **الرَّشَـــادَ أَباطِـــلُ**[1]

رَمَـــاكُمْ بِهُجْـــرِ القَـــوْلِ لا مُتَوَرِّعًـــا وَلا خَائِفًـــا مِمَّـــا لَـــهُ البغـــيُ آئِـــلُ

وَلَمْ يَرْعَ مِـــنْكُمْ سُـــؤْدَدًا وَمَكارِمًـــا إِذَا ذُكِرَ الإِنْفَـــاقُ فَهْـــيَ الفَواصِـــلُ

فَواصِلُ فِـــي جِيـــدِ السَّـــماحِ كَأَنَّهـــا عُقُودُ حِســـانٍ حَسَّـــنَتْهَا الفَواصِـــلُ

وَحقِّكم مَا قَـــامَ فِكْـــري بِمَـــدْحِكُمْ وَلَـــوْ ســـاعَدَتْهُ بِـــالقَرِيضِ المَقـــاوِلُ

وَمَا أَنَـــا مِمَّـــنْ يَـــدَّعِي أَنَّـــهُ وَفَـــى بِمَدْحٍ سُـــموٌّ دُونَـــهُ الـــنَّجمُ نـــازِلُ

وَلَكِنَّنِـــي أَفْرَغْـــتُ وُسْـــعِي بِنَظْمِـــهِ وَلَوْ أَنَّ وُسْعِي نَـــاقِصٌ وَهْـــوَ كامِـــلُ

فَقُولُوا لَظَى لا تَخْشَ إِذْ أَنْـــتَ جارُنَـــا وَجارُ كِرامٍ لِلْكَرامَـــةِ نائِـــلُ[ق/٢٩]

فَـــدُونَكُمُ مِـــنْ دُرِّ نَظْمِـــي جَـــواهِرًا إِذَا **انْتَصَّ** جِيدُ النَّظْمِ فَهِي مَراسِـــلُ[2]

وَأَيْسَرُ شَـــيْءٍ عِنْـــدِيَ الـــنَّظْمُ فِـــيْكُمُ ثَناءً بِهِ **أَبْكَـــارُ فِكْـــرِي** تَســـاجَلُ[3]

قال عامله الله بعدله[4]:

عَلَـــيهم مِـــنَ الـــرَّحمنِ لعـــنٌ مُجـــدَّدٌ يَـــدُومُ عَلَـــيهم سَـــرْمَدٌ متواصِـــلُ

وقلت [مجيبًا له][5]:

عَلَى النـــاظِمِ المَلْعُـــونِ لَعْـــنٌ مُجـــدَّدٌ يَدُومُ عَلَيْهِ دُونَ مَـــنْ هُـــو نائِـــلُ[6]

عَلَى أَنَّ آســـادَ الشَّـــرَى لا يَضِـــيرُهَا نَبِـــيحُ كِـــلابٍ خَلْفَهـــا تَتَعـــاوَلُ

كُمَاةٌ هُم الهامـــاتُ مِـــنْ ذِرْوَةِ العُـــلا وَهُمْ لِعَـــوالِي المَكْرُمـــاتِ العَوامِـــلُ

---

(١) في (ب): الرشاد أفاضل.

(٢) انتصَّ: انتصب وارتفع [القاموس: (نصص)].

(٣) في (ب): أفكار فكري.

(٤) في (ب): وقال لعنه الله وأخزاه.

(٥) سقط في (أ).

(٦) «الناظم» في (ب): الثالب، وبهامشها: الناظم.

فَأَقْصِرْ عَليكَ اللَّعْنُ إِنَّكَ قاصِرٌ ... وَهَلْ وَتَدٌ بِالقَاعِ لِلبَدْرِ طائِلُ

وَهَلْ لِبُغَاثِ الطيْرِ نَسْرُ صُقُورِهَا ... وَهَلْ يَسْتَوِي زُجٌّ فَخارًا وَعامِلُ

ومَن نَطَقَ الذِّكْرُ الجميلُ بِفَضْلِه ... فَكُلُّ هِجاءٍ فِي مَزايَاهُ بَاطِلُ

وَحقَّقَ لِي فَضْلَ الصَّحابَةِ أَنَّهُمْ ... رَمَتْهُمْ بِأَنْواعِ الهِجاءِ الأَراذِلُ

فَما زالت الأَشْرافُ يَعْنُو بِذمِّها الـ ... ـخساسُ وَيُعْنَى فِي ثناهَا الأَفَاضِلُ

ذَمَمْتَ لَحاكَ اللهُ أَفْضَلَ سَيِّدٍ ... غَذَتْهُ بِدَرِّ المَكْرُماتِ العقائِلُ(1)

بِتَصْديقِه جاءَ الكِتابُ مُنَزَّلاً ... [وَحَسْبُكَ تَصْديقٌ بِهِ الوحي نَازِلُ](2)

[وَفِي الغارِ أَسرارٌ تَدُلُّ لِفَضْلِه] ... عَلَى غَيْرِهِ لَوْ أَنَّ ذَا الفَدْمَ عاقِلُ(3)

وَلكِنَّهُ مَا شَمَّ رائِحَةَ الحِجَا ... وَلا هُوَ إذ لا يُدْرِكُ السِرَّ سائِلُ

وَكَمْ لِيَ مِنْ نَصٍّ عَلَيْهِ وَلَمْ تُفِدْ ... نُصُوصٌ وَلا تَوفِيقَ للفِكْرِ صاقِلُ

إذا خَفِيَتْ شَمْسُ الضُّحَى عَنْ نَواظِرٍ ... فَقُلْ لِعَتيقِ الوَجْهِ تَخْفَى الفَضائِلُ

فَضائِلُ لَوْ أنَّ النَّهارَ اكتَفَى بِهَا ... عَنِ الشَّمْسِ لَمْ تُشْعَلْ لِلَيْلٍ قَنادِلُ

وَمِلْتَ عَلَى الفَارُوقِ بِالهَجْوِ ثالِبًا ... كَأَنَّكَ مَا تَدري الذي أَنْتَ نائِلُ

تُرى أُمَّ كُلْثُومٍ تُزَوَّجُ جائِرًا ... جَهِلْتَ وَما يُهْدَى إِلَى الحَقِّ جَاهِلُ

أَزَوَّجَهَا كَرْهًا عَلِيٌّ تقولُ أَوْ ... مُطيعًا فَإِنْ هَذا تَقُلْ فَهْوَ فاصِلُ

وإِن قُلت كَرْهًا قُلْتُ هَذا هُوَ الخَنا ... أَيُكْرَهُ مَنْ يَخْشاهُ عَضْبٌ وَذَابِلُ

وَلَكِنَّهُ قَدْ زَوَّجَ **الخَوْدَ** طائِعًا ... فَفَازَ بِهَا ذاكَ الهُمامُ الحُلاحِلُ(4)

فَأَكْرِمْ بِهِ مِنْ فَيْصَلٍ **ذِي فَضائِلِ** ... هِي الزُّهْرُ لَوْلا أَنَّ هاتِي أَوافِلُ(5)

---

(١) في (ب): المكرمات الأفاضل.

(٢) سقط في (ب).

(٣) سقط في (ب).

(٤) الخَوْد: الفتاة الحسنة الخَلْق الشابة [اللسان: (خود)].

(٥) في (ب): ذي مكارم.

وَمَنْ وافَـقَ القُـرآنُ عـادلَ حُكْمِـهِ فَما هُوَ إلا عَنْ ذَوي الـرُّفْضِ عـادِلُ

وَحَسْبُكَ مَـا أَوْرَدْتَ فـي ذَمِّ قانِـتٍ عَلَى فَضْلِه المَشْهُورِ جـاءَتْ دَلائِـلُ

فَمِنْهُنَّ تَـزويجُ ابـنَتي خَيْـرِ مُرْسَـلٍ وَحَسْبُكَ فَضْـلٌ لا يُدانيـه فاضِـلُ

ألاَ بِغُـلاةِ الـرُّفْضِ تُمكِـنُ فُرْصَـةٌ فَأُعْلِمَهُمْ وَاللهِ كَيْـفَ أُقاتِـلُ[ق/٣٠]

بِكُلِّ هُمامٍ مِنْ أُولِـي الحَـقِّ ضَـيْغَمٍ إذَا انجرَّ مِنْ حَـرْبٍ عَـوانٍ كَلاكِـلُ

فَناجِيْنُـهُ هـامُ الكُمـاةِ وَخَمْـرُهُ **نَجِيْعُ** المَواضي وَاللَّبـاسُ القَسـاطِلُ(١)

لأَنْصُرَ صَحْبَ المُصْطَفى بَعْـدَ مَـوْتِهِمْ فَنَصْـرُهُمُ فَـرْضٌ بِـهِ اللهُ قائِـلُ

إلَيْكُم ذَوِي الأَقْدارِ مِنْ صَحْبِ أَحْمَـدٍ **خَرِيـدةُ فِكْـرٍ** بِالثَّنـا تَتَرافَـلُ(٢)

نَضَوْتُ ظُباها مِـنْ مَغامِـدِ فِكْرَتـي فَجُـزَّتْ بِهـا لِلْباغِضِـينَ المَقـاوِلُ

فَهـذا فُـؤادي صـاقِلٌ لِحُـدُودِها وَهَـذا لِسـاني يَنْتَضـي وَيُقاتِـلُ

عَلَيكم مِنَ الـرَّحْمنِ مَـا ذَرَّ شـارِقٌ سَلامٌ بِـهِ وَصْـفُ المَـوَدَّةِ كامِـلُ

هَبُوا الطَّرْفَ مِنْ عُثْمانَ غُـرَّ مَحاسِـنٍ بِلألائِهـا طَـرْفُ الشَـريعةِ كاحِـلُ

فَـرُؤْيَتُكُمْ أَقْصَـى مُنـاهُ وَقُـرْبُكُمْ شِفاهُ وَأَنْـتُم عَـنْ عِـداهُ مُناضِـلُ

وقال عامله الله بعدله:

يَا لَيت شِـعري مَـا فضـيلة مُـدَّعٍ حَكَـمَ الخِلافَـةَ إذْ تَقَـدَّمَ أَوَّلاَ

أَبِعَزْلِـهِ عِنْـدَ الصَّـلاةِ مُـؤَخَّرًا ولـوِ ارْتَضَـاهُ نبيُّـه لـن يُعْـزَلاَ

أم ردِّه في يـومِ بعـثِ بـراءةٍ من بعـدِ قطـعِ مسـافةٍ مُـتَخَجِّلاَ

وقلت [مجيبًا له أخزاه الله تعالى](٣):

لا تَبْـكِ رَبْعًـا قَـدْ خَـلا أو مَنْـزِلا وَدَعِ التَغَزُّلَ فـي الظبـاءِ وَإنْ حَـلا

وَاسكُبْ دُمُوعًا مِـن جُفُـونٍ طالَمـا عَصَـتِ الإلـهَ فَحقُّهـا أَنْ تُغْسَـلا

---

(١) النجيع: الدم [اللسان: (نجع)].

(٢) في (ب): خرائد فكر.

(٣) سقط في (أ).

أَفَلا ارعواءٌ عن مُغازَلَةِ الدُّمى ... وَجَآذِرٍ جَعَلَتْ فُؤادَكَ مَنْهَلا

نَظَرَتْ إِلَيْكَ هَوًى بوسْنانِ العُيُو ... نِ فَصادَفَ الوَسْنانُ مِنْكَ المَقْتَلا

فَبَقِيتَ تَهواهَا وَمَقْتُولُ الهَوى ... يَهْوَى لقاتِلِه بطَرْفٍ أَكْحَلا

غَمَراتُ وَجْدِكَ لا إخالُ لَهَا انْقِضا ... وَغُمُوم قَلْبِكَ لا أَظُنُّ لَهَا انْجِلا

سَكْرانَ تَرْفُلُ فِي مُلاءٍ مِنْ هَوًى ... حَيْرانَ لا لُبٌّ لَدَيْكَ فَتَعْقِلا

تَجْرِي عُيُونُكَ بِالعَقِيقِ لِذِكْرِهِ ... كَمْ قَدْ رَوى خَدَّاكَ مِنْهُ مُرْسَلا

وَإِذا جَرى ذِكْرُ العُذَيْبِ أو النَّقا ... شُبَّ الغَضى بَيْنَ الضُّلُوعِ وَأُشْعِلا

فَإلامَ تَلْهُو فِي البَطالَةِ وادِعًا ... وَالشَّيْبُ باضَ بِعارِضَيْكَ وَأَنْسَلا

وَعَدَتْ عَوادِي الدَّهْرِ بَيْنَكَ وَالأُلى ... أَسْقَوْكَ مِنْ كَأْسِ الغَرامِ مُعَسَّلا

هَجَرُوكَ هَجْرَ غَرِيقِ طَرْفِكَ نَوْمَهُ ... وَرَمَوْكَ مِنْ بَعْدِ المَوَدَّةِ بِالقِلى

صالَ الزَّمانُ عَلَى حَشاكَ بِبُعْدِهِمْ ... فَغَدَوْتَ تَشْكُو مِنْ زَمانِكَ **صُنْبُلا**(١)

أُشْرِبْتَ حُبَّهُمُ وَفاتَكَ قُرْبُهُمْ ... فَأَرَدْتَ أَنْ تَسْلُو وَقَلْبُكَ ما سَلا

هَيْهاتَ أَنْ يَسْلُو فُؤادُكَ غِزْلَةً ... أَوْحَتْ إِلَيْكَ لِحاظُهَا أَنْ أَقْبِلا

فَأَرَدْتَ مِنْهَا وَصْلَها فَتَعَذَّرَتْ ... حَذَرًا إذا ما واصَلَتْ أَنْ تُقْتَلا[ق/٣١]

فَبَقِيتَ **لا وَصْلٌ جَنَيْتَ** وَلا لِسُلْـ ... ـوانٍ رَأَيْتَ فَأَنْتَ ذاكَ المُبْتَلى(٢)

دَعْ ذِكْرَ غانِيَةٍ **وَذِكْرى جُؤْذَرٍ** ... وَاذْكُرْ فَضائِلَ لِلإمامِ أَخِي العُلا(٣)

أَسْمَى الصِّحابِ مَفاخِرًا وَأَبَرِّهِمْ ... عَمَلاً وَأَجْزَلِهِمْ إذا ما خَوَّلا

وَأَجَلِّهِمْ قَدْرًا وَأَوْثَقِهِمْ حِجًا ... وَأَمَنِّهِم نِعَمًا عَلَى خَيْرِ المَلا

---

(١) الصنبل: الخبيث المنكر [اللسان: (صنبل)].

(٢) في هامش (أ): قوله: «لا وصل جنيت» برفع «وصل» على الابتداء، وجملة «جنيت» خبره، والعائد محذوف، والأصل: لا وصل جنيته، فهو على حد «فثوب لبست وثوب أجر». ويجوز: لا وصلا، على أنه مفعول مقدم.

(٣) في (ب): وذكر جآذرًا.

وَأَرَقُّهُمْ قَلْبًا عَلَى أَصْحَابِهِ ... وَأَشَقُّهُمْ حَرْبًا عَلَى قتل غَلا

وَأخِي النَّبِيِّ وَمَنْ يُؤاخِي أَحْمَدًا ... أَوْلَى بِأَنْ يُدْعَى الحَمِيدَ الأَفْضَلا

هَذا ابنُ مُرَّةَ للعُدوِّ وَإِنْ يَكُنْ ... فِينَا ابنُ سَعْدٍ مِنَّةً وَتَفَضُّلا

وَعتيقُ وَجْهٍ أَوْ عَتِيقٌ مِنْ لَظَى ... خَبَرٌ رَواهُ التِّرْمِذيُّ مُعَدَّلا

وَرفيقُهُ فِي الغارِ وَالأَسْفارِ وَالـ ... حاكي بِبَدْرٍ ما سَمِعْتَ مُفَصَّلا

إِنْ كُنْتَ تَجْهَلُ مَا بِبَدْرٍ قالَهُ ... فاسأَلْ حُدَيْبِيَةً لِتَدْرِي الفَيْصَلا

قَدْ قالَ قَوْلاً حِينَ أَعْضَلَ أَمْرهُمْ ... فَأزالَ عَنْهُمْ بالصَّوابِ المُشْكِلا

وَلَقَدْ بَكَى إِذْ قَالَ خَيَّرَ رَبُّنَا ... عَبْدًا لَهُ فاختارَ أُخْراهُ عَلَى

وَثَباتُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِ نَبِيِّنا ... وَقِيامُهُ فِي بَيْعَةٍ لَمْ يُجْهَلا

وَقِيامُهُ فِي رِدَّةٍ لَمَّا طَغَى ... تَيَّارُهَا وقِتالُهُ مَنْ بَدَّلا

أَبْدَى دَلائلَ فِي قِتالِهِمُ إلى ... أَنْ رَدَّ مُنْكِرُ مَا رآهُ مُعَوِّلا

وبِجَحْفَلٍ للشَّأمِ أَرْسَلَ آيَةً ... دَلَّت عَلَى فَضْلِ التَّقَدُّمِ أَوَّلا

وَأَجَلُّ شَيْءٍ لا لِسامِي قَدْرِهِ ... تَخْلِيفُهُ عُمَرًا لِسِرٍّ أَمَّلا

فَلَقَدْ أَقَامَ الأَمْرَ فِيهِم فَاستَوى ... فِي حُكْمِهِ الفُقَرا وأَرْبابُ المَلا

وَأَعَزَّ دِينَ اللهِ بِالبِيضِ الـتِي ... مَا سَلَّها إلا وَحَلَّتْ مُعْضِلا

وَلَكم لِصِدِّيقِ النَّبِيِّ فَضائلاً ... غُرًّا رواهُنَّ الكِتابُ وَسَلْسَلا

لَوْ كَانَ مُتَّخِذًا خَلِيلاً أَحْمَدٌ ... لاختارَهُ إذْ بِالعَباءِ تَخَلَّلا

وَلَقَدْ شَفَى سُقْمِي مَآثِرُهُ الَّتِي ... لَمْ تُتْلَ إلا أَعْجَزَتْ مَنْ قَدْ تَلا

أَفَلَيْسَ أَوَّلَ مُسْلِمٍ فِيما رَأَى ... خَلْقٌ وَبَعْضٌ قالَ أَجْمَعَت المَلا

أَتَظُنُّ إِفْكَ القَوْلِ مِنْكَ يَضُرُّهُ ... ما ضَرَّ بَدْرًا كَلْبُ رُفْضٍ أَعْوَلا

كَمْ مِنْ مَآثِرَ عَنْهُ لا إِسْنادُها ... واه وَلا مَتْنٌ لَها قَدْ أُبْدِلا

وَوُقُوفُهُ فِي يَوْمِ بَدْرٍ شَاهِدٌ ... أَلاَّ **يُماصِعَهُ** هِزَبْرٌ أَشْبَلا[1]

---

(١) يماصعه: يقاتله ويجالده [القاموس: (مصع)].

كَـمْ صَـعْدَة شَـكَرَتْ لَـهُ طَعَناتـه	حَرْبًـا وَقِـرْنٍ قَـدْ قَـراهُ الـذُّبَّلا
وَالدِّينُ يَشْـهَدُ أَنَّـهُ البَطَـلُ الـذي	آطـامَ قَيْصَـرَ بالجَحافِـلِ زلـزَلا
إنْ عِبْتَـهُ أَنْ كَـانَ تَيميًّـا **فـلا**	**قمرٌ** يُعـابُ بِمَنْـزِلٍ فيـه اعتَلـى(1)
نَسَبٌ هُوَ الزاكِي المُصـاصُ فَمـا لَـهُ	دَخَنٌ عَرا أَوِ مِنْ فَضائِلَ قَدْ خَـلا[ق/٣٢]
يَكْفيـكَ مـا نَقَلَـتْ لَنـا **أَخْبارُنـا**	مِمَّا بِهِ الصِّـدِيقُ صَـار مُفَضَّـلا(2)
غُـرَرٌ عَلَـى وَجْـهِ الزَّمـانِ كَأَنَّهـا	دُرَرٌ نُظِمْـنَ بعِقْـدِ نَحْـرٍ فُصِّـلا
لا عَدْلُـهُ يُحْكَـى وَلا أَحْكامُـهُ	تُشْـكى وَلا كَفَّـاهُ لَـمْ تَـتَهَللا
وَلَقَـدْ أشَـمّ مِـنَ النَّسِـيمِ طِباعَـهُ	وَمِـن الغَمـامِ أَرى نَـداهُ أجْـزَلا
مـا رَدَّهُ فِـي يَـومِ بَعْـث بَـراءَةً	بَلْ مَـا عُنِيـتَ بِنَقْلِـه لَـمْ يُـنْقَلا
إنِي لأُبْصِـرُكُم أَذَلَّ مِـنَ القَطـا	لِمَكـانِ إِفْـكٍ فِـي إِمَـامٍ فُضِّـلا
قَمَـرٌ بِـأَفْلاكِ العُـلا لَكِنَّـهُ	مُذْ ضاءَ فِي بُرْجِ الهُـدى لَـمْ يَـأْفَلا
نَشَقَتْ لَهُ الأَزْمانُ عَدْلاً كَـم سَـرى	فَفَـاقَ بِلُطْـفِ نَشْـرِ **مَنْـدَلا**(3)
لَـوْ قـالَ قَـوْلاً لَـمْ يَقُلْـهُ نَبِيُّـهُ	مَا قَالَ فَضْلاً تَحْـتَ أَفْنـانِ العُـلا
مَـا كَـانَ بَـدَّلَ مـا عَلَيْـهِ نَبِيُّـهُ	لَكِـن لأَحْكـامِ الضَّـلالَة بَـدَّلا
إن يَطلُبُـوا مِـني دَلائِـلَ فَضْلِه	فَهُـوَ النَّهـارُ وَلَـيْسَ مُحْتَاجًـا إلى
أَوعيـبَ صُـحْبَة أَحْمَـدٍ فيـه فَـذا	عَيْـبٌ تَـرُوقُ بِـه مَزايـاهُ حلـى
أَتَقُـولُ قَـدْ عَـزَلَ النَّبِـيُّ جَنابَـهُ	عَنْ إمْـرَةِ الحـجِّ الـتي قَـدْ خَـوَّلا
فَلَقَدْ كَذَبْتَ بِما نَقَلْتَ وَقَـدْ عَـدَلْـ	ـتَ عَنِ **اليَفاعِ** لِما تَـراهُ أَسْـفَلا(4)
كَذِبًا عَلَى الهادِي البَشـيرِ فَبِـئْسَ مَـا	لازَمْتَ حَتَّى صِـرْتَ مِنْـهُ مُـبْطِلا

---

(١) في (ب): فذا قمر.

(٢) «أخبارنا»: في هامش (ب): لعله أحبارنا.

(٣) المندل: عود الطيب الذي يتبخر به [اللسان: (ندل)].

(٤) اليَفَاع: المشرف من الأرض والجبل [اللسان: (يفع)].

كَفَّرْتَ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ نَبِيِّهِ ... وَسَنَنْتَ فِي الفَارُوقِ مِنْكَ المُنْجَلا
قَابَلْتَ أَحْكَامًا لَهُ عُمَرِيَّةً ... لَمْ تُبْقِ مَيْلاً مَا أَرَتْكَ مُعَدَّلا
لَمْ يَلْقَهُ الشَّيْطَانُ فَجًّا سَالِكًا ... إلا ابتَغَى فَجًّا سِواهُ مُهَرْوِلا
جَعَلَ الإِلَهُ الحَقَّ فَوْقَ لِسانِهِ ... وَفُؤادِهِ فَأَصِخْ إِلَيْهِ لِتَعْدِلا
لَمْ تُبْقِ دُوْلَتُهُ لِكُفْرٍ دُولَةً ... بِجَحافِلٍ لِلحَقِّ ضَاقَ بِهَا الفَلا
قَدْ سَارَ سِيرَةَ كَيِّسٍ فِيهِمْ فَكَمْ ... **عَدْلاً** أَجادَ وَسُوءَ جَوْرٍ حَوَّلا[1]
وَمَعالِمًا أَبْدَى وَأَحْكَامًا أرى ... وَمَكارِمًا أَجْرى وَشَرْعًا بَجَّلا
وَقَرابَةً راعى لأَفْضَلِ مُرْسَلٍ ... وَعُيُونَ آمالٍ أَقَرَّ وَأَرْسَلا
أَسْيافُ عَدْلٍ كَمْ أَرتْنا بَاطِلاً ... مُلْقًى عَلى أَنْفِ الهَوانِ مُجَنْدَلا
وَعُقُودُ فَضْلٍ قَدْ زَهَتْ بِنَوازِلٍ ... نُظِمَتْ وَأَعْصارُ الصِّحابِ لَهَا طُلَى
مَا نِسْبَةٌ عَدَوِيَّةٌ بِمَعِيبَةٍ ... إلا لَدَيْكَ لِذا أَراهُ مُفَضَّلا
وَلَقَدْ رَآهُ فِي القَمِيصِ يَجُرُّهُ ... خَيْرُ الوَرَى وَلَهُ بِدِينٍ أَوَّلا
وَانظرْ إِلى طَلَبِ الدُّعا مِنْهُ فَفِي ... طَيَّاتِهِ سِرٌّ أَرانَا الأَفْضَلا
مَا كَانَ لِي فِي **هَجْوِكُم** مِنْ حَاجَةٍ ... لَوْ لَمْ تَرَوا مِنِّي جَرِيرًا أَخْطَلا[2]
إِنِّي لَحَسَّانٌ بِذَبِّي عَنْهُما ... فَاسْتَهْدِفُوا فَلَقَدْ شَحَذْتُ المِقْوَلا[ق٣٣]
وَسَلَقْتُكُمْ سَلْقًا وَلَمْ أَعْبَأْ بِكُمْ ... لَمَّا سَلَقْتُم بِالهِجاءِ **ذَوِيْ عُلا**[3]
أَفَمَا هُمَا كَانا وَزِيرَيْ مُرْسَلٍ ... خَتَمَتْ رِسالَتُهُ الكِرامَ الكُمَّلا
نَصٌّ إِذَا عُدَّ النُّصُوصُ تَخالُهُ ... فَصًّا لِخاتَمِ الدَّلائِلِ جَمَّلا
يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَظُنُّ عِبادَةً ... هَجْوَ امْرَئَيْنِ تَمَجُّدًا وَتَفَضُّلا

---

(١) في هامش (أ): قوله «عدلا أجاد» مفعول مقدم، والتمييز محذوف، والتقدير: كم مرة أو يوم أو ساعة ونحو ذلك.

(٢) في (ب): في هجركم.

(٣) في (ب): ذوي العلا.

مَا سابَقَا إلا لِفَضْلٍ أَحْرَزا ... وَجَرَى المُسابقُ حِينَ جارى **فِسْكِلا**[1]

فَالسَّابِقُ الصِّدِيقُ كَانَ مُصَلِّيًا ... أَبَدًا ظُباهُ في مَحارِيبِ الطُّلى

حَتَّى ارعَوى عَنْ كُفْرِهِم أَعْداؤُهُ ... فَأَطاعَ كُلٌّ أَمْرَهُ وَتَقَبَّلا

وَالتَّابِعُ الفَارُوقُ قَدْ خَطَبَ العُلاَ ... بِمُهَنَّدٍ مَا مَالَ إلا عَدَّلا

وَمُسَمْهَرٍ وَفْقَ الشَّرِيعَةِ طَاعِنٍ ... مَا قَامَ إلا قَدْ أَقَامَ الأَمْيَلا

إنْ كَانَ أَنْسَلَهُ النُّفَيْلُ فَحَبَّذَا ... نَسَبٌ بِهِ شَرَفًا عَلَى زُحَلٍ عَلا

وَلَقَدْ تَقَوَّلْتَ الأَكاذِيبَ التي ... مَلأَتْ إِهابَ الأُفْقِ حَتَّى عَضَّلا

عُذْرًا أَبَا حَفْصٍ إِلَيْكَ مِنَ امرِئٍ ... سَبَقَ الشَّقاءُ لِقَلْبِهِ فَتَضَلَّلا

زَعَمَ الخَبِيثُ بِأَنْ يَنالَ بِهَجْوِهِ ... **شَمْسًا لِمَجْدِك** كَمْ أَنارَتْ مَنْزِلا[2]

إِنِي لأَشْحَذُ **مِقْوَلِي لِهِجائِهِ** ... وَلَوَ انَّنِي قَدَّرْتُ مِنِّي المِقْوَلا[3]

طَلَبًا لأَن تَرْضَى عَلِيٌّ فَأَنْثَنِي ... حَسَّانَ أُعْمِلُ فِي ثَناكَ المِفْصَلا

وَيَرى أَبُو بَكْرٍ **مَقَامِي** ذائِدًا ... عَنْ عِرْضِهِ فَدْمًا لَهُ سَبِّي حِلى[4]

يَا خَيْرَ مَنْ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشمسُ بَعْـ ... ـدَ نَبِيِّهِ وَوَفَى أَبَا الحَسَنِ الوَلا

صَيَّرْتُ عِرْضِي دُونَ عِرْضِكَ جُنَّةً ... وَجَعَلْتُ نَظْمِي فِي عِداتِكَ **مُنْصُلا**[5]

طَلَبًا لإِرْضَاءِ الرَّسُولِ وَأَنَّنِي ... أُرْضِي عَلِيًّا إِذْ رآكَ مُبَجَّلا

بَعْدَ النَّبِيِّ عَلَى الصَّحابَةِ كُلِّهِمْ ... خَبَرٌ إِذَا حَقَّقْتَهُ لَمْ يُعْضَلا

وَلَقَدْ رَوَى عَنْهُ ثَمانُونَ اعتَلَوْا ... تَفْضِيلَكُمْ حَتَّى عَلَيْهِ فِي المَلا

لا خَائِفًا مِنْ سَطْوَةٍ كَلا وَلَـ ... ـكِنَّ النبيّ إِلَيْهِ نَصَّ الأَفْضَلا

---

(١) الفسكل: الذي يجيء في آخر الحلبة آخر الخيل [اللسان: (فسكل)].

(٢) في (ب): شمسا بمجدك.

(٣) في (ب): مقولي بهجائه.

(٤) «مقامي» في هامش (ب): لعله مقالي.

(٥) المنصل: السيف [اللسان: (نصل)].

أَتُـــرى يَضُــــرّكَ رَافِضِـــيٌّ مُقْـــذِعٌ ... رانَ الشَّـــقاءُ عَلَـــى ذَكَـــاهُ وَجَلَّـــلا

أَتُــراهُ قَـــدْ أَرْضَـــى عَلِيًّـــا إِذْ هَجـــا ... بَلْ قَـــدْ هَجـــاهُ كَأَنَّـــهُ لَـــمْ يَعْقِـــلا

أَضْحَتْ خصالُ الخَيْـــرِ فِيـــكَ جميعُهَـــا ... خَبَرٌ عَنِ الهـــادي الأَمِـــينِ تَسَلْسَـــلا

شَـــرَفٌ لَـــهُ أَحْـــرَزْتَ غَيْـــرُ مُنـــازَعٍ ... فِيهِ وَمَجـــدٌ دُونَـــهُ الـــنَّجْمُ انجَلَـــى

مَا كُنْتَ مُـــدّعِيًا فَضـــائِلَ لَـــمْ تَكُـــنْ ... وَعَنِ الصَّـــلاةِ مُـــؤَخَّرًا لَـــنْ تُعـــزَلا

إِنِي لأَعْـــذِرُ كُـــلَّ فَـــدْمٍ حاسِـــدٍ ... لَمَّا شَمَخْتَ عُـــلاً وَأَخْلَـــدَ أَسْـــفَلا

حَسَدُ اللئـــامِ لِفَضْـــلِ أَربـــابِ العُـــلا ... طَبْـــعٌ فَـــإِنَّ الشَـــيْءَ مُنْجَـــذِبٌ إلى

فَوَحقِّ مَا أُعْطَيْـــتَ مِـــنْ غُـــرَرٍ زَهَـــا ... وَجهُ الكَمالِ بِحُسْنِها وَتَهَلَّلا[ق/٣٤]

مَـــا قَـــالَ هَـــذا الفَـــدْمُ إلا مُفْتَـــرًى ... أَوْحَـــى لَـــهُ إِبْلِـــيسُ فِيـــهِ وَسَـــوَّلا

فَغَـــدا يُؤَمِّـــلُ أَنْ يَهُـــدَّ فَخـــارَكُمْ ... بِبَنـــانِ إِفْـــكٍ صَـــرَّ فِيـــهِ وَوَلْـــوَلا

أَفَلا تَلا مَـــا جَـــاءَ فِيـــكَ مِـــنَ الثَّنـــا ... لِيَكُفَّ عَمَّا **جَـــارَ فِيـــهِ وَعَـــرْقَلا**[1]

أَوَلا اقتَـــــدَى بِإمامِـــــهِ وَوَلِيِّـــــهِ ... وَلَوِ اقتَدى سَلَكَ الطَّرِيـــقَ الأَجْمَـــلا

يـــا رافِضًـــا حُـــبَّ الـــنبيِّ وَصَـــحْبِهِ ... بِهِجاءِ أَعْلَمِهِـــمْ بِمَـــا قَـــدْ أَشْـــكَلا

لَمْ تُلْقِ دَلْوًا فِـــي قَلِيـــبٍ مِـــنْ هِجًـــا ... إلا وَغَـــرْبُ ذَكَـــايَ بِـــالهَجْوِ امـــتَلا

إِنِي أُحاشِـــي مِقْـــوَلِي مِـــنْ هَجْـــوِكُمْ ... لكِنْ رَأَيْـــتُ الهَجْـــوَ يَهْـــوَى الأَرْذَلا

وَلأَنْـــتَ أَحْقَـــرُ أَنْ تُـــذَمَّ وَإِنَّمـــا ... هَجْوِي لإِعْلامِـــي بِكَوْنِـــكَ مُـــبْطِلا

وَرَجاءَ أَنْ أُجْزَى غَـــدًا عَـــنْ سَـــبِّكُمْ ... نَهْرًا مِـــنَ الجَنّـــاتِ عَـــذْبًا سَلْسَـــلا

يـــا كَـــوْثَرَ الهَـــادي عَلَـــيَّ بِشَـــرْبَةٍ ... فَامْنُنْ إِذَا مَا ذِيـــدَ مَـــنْ قَـــدْ بَـــدَّلا

إِنِي أُوالِي صَـــــحْبَهُ لا مـــــائِلاً ... عَـــنْ حُـــبِّهِمْ أَبَـــدًا ولا مُتَبَـــدِّلا

لَـــيْسَ التَّبَـــدُّلُ عَـــنْ مَحَبَّـــةِ مِـــثْلِهِم ... خُلُقِي بَلَى طَبعِي سُلُوِّي مَـــنْ سَـــلا

إِنِي لأَنْصُـــــرُهُمْ بِفِكْـــــرٍ كُلَّمـــــا ... أَجْرَيْتُه فِـــي الـــنَّظْمِ جَـــدَّ وَهَـــرْوَلا

---

(١) في (ب): طار فيه وعرقلا.

مُتَوَخِّيًا مَدْحِي عَلِيًّا إِنَّنِي ... **أَنَا عَبْدُهُ** حُبًّا عَلَيَّ لَهُ الوَلا[1]

أَعْلَى الوَرَى بَعْدَ الجَهَابِذَةِ الأُلى ... سَبَقُوهُ فِي عَقْدِ الخِلافَةِ أَوَّلا

إِنْ جَادَ فَانكص **يَا غَمَامُ** القَهْقَرَى ... أَوْ سَارَ فَاطْلُبْ يا كَمَالُ تَرَحُّلا[2]

أَوْ قَالَ مُرْتَجلاً فَيَا قُسُّ انخفض ... أَو **صَالَ مُقْتَتِلاً** فيا أَسَدُ ارحَلا[3]

أَوَ حارَ أَذْهَانُ الوَرَى فِي مُشْكِلٍ ... فَذَكاؤُهُ سَيْفٌ يَقُدُّ المُشْكِلا

مَا رَقَّ مِنْ نَفَسِ النَّسِيمِ فَإِنَّمَا ... لَقَّتْ شَمائِلُهُ عَلَيْهِ شَمْألا

بَطَلٌ أَرانَا الدَّهْرُ مِنْه شجاعَةً ... لَوْ عَارَضَتْ أسَدَ الشَّرى لَمْ يَبْسُلا

سَلْ عَنْهُ فَتكًا مَرحَبًا إذ قَدَّهُ ... بِغِرارِ عَضْبٍ بِالنَّجيعِ تَسَرْبَلا

وَاسأَلْ لآسَادٍ بِبَدرٍ صُرِّعُوا ... وَرِتَاجِ خَيْبَرَ إِذْ نَحاهُ وَزَلْزَلا

إِن كَانَ زَوْجًا للبَتُولِ فَحَبَّذا ... زَوْجٌ لآثَارِ الرَّسُولِ تَبتَّلا

إِنِي لأَبْكِيهِ بِدَمْعٍ قَانِئٍ ... كَدُمُوعِ صَارِمِه خُدُودِي سَرْبَلا

وقال عامله الله بعدله:

أَمْ يَوْمَ خَيْبَرَ إِذْ بِرَايَةِ أَحمدٍ ... ولَّى عَتِيقٌ خائفًا مُتَذَلِّلا[4]

ومَضَى بِهَا الثَّاني فآب بحرِّهَا ... حذرَ المَنِيَّةِ هارِبًا ومُهَرْوِلا

هَلاَّ سأَلْتَهُما وقد نَكَصَا بِهَا ... مُتَخَاذِلَيْنِ إلى النبيِّ وأقْبَلا[5]

وقلت [مجيبًا له][6]:

---

(١) في (ب): إنما أنا عبده.

(٢) في (ب): يا حمام.

(٣) في (ب): أو سار مقتتلا.

(٤) في (ب): أيوم خيبر.

(٥) في (ب): هلا سألتما.

(٦) سقط في (أ).

يا مِقْوَلِي ناضِلْ فَقَدْ **ثَلَبَ العِدا** ... عِرْضَ امرئٍ قَبلَ الهدايةَ أَوَّلا[ق/٣٥][1]

سَبَقَتْ بِهِ العَزَماتُ نَحْوَ مَفاخِرٍ ... زُحَلٌ بِهِنَّ عَلَى عُلاهُ تَمثَّلا

وَاللهِ مَا كَذَبَ النَّبِيُّ بِأَنَّهُ ... صِدِّيقُهُ وَالفَضْلُ لَنْ يَتَبدَّلا

أَتَقُولُ قَدْ وَلَّى بِرايَةِ خَيْبَرٍ ... حَذَرَ اليَهُودِ إلى النَّبِيِّ مُهَرْوِلا

هَذا صريحُ الكُفْرِ وَالكَذبُ الذي ... أَصْبَحْتَ تَحْسَبُه الكتابَ المُنْزَلا

لَوْ أَنَّه أَعْطاهُ رايةَ خَيْبَرٍ ... لَسَعى بِهَا وَلِبابِ خَيْبَرَ زَلْزَلا

أَتُرى عَلَى الأَعْقابِ يَنْكُص فارِسٌ ... كَمْ خاضَ لُجَّةَ حَوْمَةٍ مُتَبَسِّلا

مَهْلاً فَما هَذا التَّقاذُفُ في هجا ... قَرْمٍ عَلَى الكُفَّارِ سَلَّ المُنْصُلا

فَهَرَبْتَ لَمَّا كُنْتَ مِن أَفْرادِهِم ... عَنْ سَيْفِه فَشَبَبْتَ نِيرانَ القِلَى

لا صُحْبَةَ الهادي رَعَيْتَ وَلا لِما ... دَلَّى عَلِيٌّ قَدْ رَأَيْتَ فَتَفْضُلا

فَلَسَوفَ تَعْلَمُ ما جَنَيْتَ وَما بِهِ ... بَطَرًا سَعَيْتَ إذا كتابُكَ نُزِّلا

صَبَّ الإلهُ عَلَيكَ سَوْطَ عَذابِهِ ... أَبَدًا كَما أَتْرَعْتَ لِلْهَجْوِ الدِّلا

قابَلْتَ صُحْبَتَهُ بِسَبٍّ مُقْذِعٍ ... لَوْ صُبَّ في عَذْبِ الفُراتِ لَما حَلا

وَنَقَلْتَ في عُمَرَ الإمامِ المُهْتَدي ... هَجْوًا بِهِ أَغْلَيْتَ مِنْكَ المِرْجَلا

مَا كَانَ وَلَّى هارِبًا عُمَرٌ فَلَو ... أَعْطاهُ رايةَ خَيْبَرٍ لاستَبْسَلا

أَوَمِثْلُهُ يَخْشَى أَذِلاَّ خَيْبَرٍ ... وَيَرُدُّ مَنْ وَجَلٍ بِهِ مُتَذَلِّلا

فَاذكُرْ مشاهِدَهُ التي أَرْوي بِها ... بيضًا أَرَتْنا كُلَّ أَبيَضَ هَلَّلا

يا قِرْنَهُ في الحَرْبِ رُدَّ القَهْقَرى ... فَلَقَدْ لَقيتَ اللَّيثَ يَرْفُلُ **بالدِّلا**[2]

جَعَلَ المِجَنَّ عَنِ الصَّوارِمِ قَلْبَهُ ... وَلَوَ ان مَنْ لاقاهُ أَضْحَى جَحْفَلا

سُودُ الوَقائِعِ أَخبَرَتْنا أَنَّهُ ... أَمْسَى عَلَى رَغْمِ العَدُوِّ مُصَلِّلا

مَا صَلْصَلَ الأَعْداءِ إلا زارَهُمْ ... بِكَتائِبٍ وَلِقُطْبِهِم قَدْ صَلْصَلا

---

(١) في (ب): سلب العدا.

(٢) «بالدِّلا» كذا في (أ)، (ب)، ولعلها اكتفاء، والمراد: الدِّلَاص، وقد سبق توضيح معناها.

مَا مَالَ عَنْ نَهْجٍ عَلَيْهِ المُرْتَضى ... زَوْجُ البَتُولِ نَعمْ ثَنى عَنْهُ القِلى

شَلَّتْ يَمينُكَ قَدْ سَمَيْتَ مراقيا ... لا تُرْتَقى وَجَنَيْتَ ذَنبًا مُثْقلا

عَرَّضْتَ نفسَكَ للبَلا فاسْتَهْدفًا ... لنبالِ هَجْوٍ لا تُغادرُ مَقْتَلا

أشْرَبْتُها هَجْوًا كَسمٍّ ناقعٍ ... وَجَعَلْتُها طَوْقًا لِما لك مِنْ طُلَى

نَصْرًا لأَصْحَابِ النبيِّ وَمَنْ يُنا ... صِرْ صَحْبَهُ يَظْهَرْ عَلى مَن قَدْ غَلا

يا بَضْعَةَ الهَادِي اعتِذارًا إنَّني ... لَمْ أهْجُ مادِحَكُمْ لِمَدْحٍ جَمَّلا

لكِنْ لِنُصْرَةِ مَعْشَرٍ والوْا أَبا ... كَ وَصَدَّقُوهُ وَمَا عَلَيْهِ أُنْزِلا

فَأَتى أُناسٌ بَعْدَكُمْ رَفَضُوهُمُ ... وَرَأَوْهُمُ شَرَّ الخَلائقِ وَالمَلا

وَتَقوَّلوا زورًا عَلى سِبْطَيْك وَالـ ... ـبعلِ الذي مَلأَ الصُّدُور تَبَجُّلا

فَضَحُوهُمُ فِي كُلِّ عاشُورا وَمَا ... راعَوْا بِمَا فَعَلوا أَباكَ المُرْسَلا[ق/٣٦]

قَدْ عَيَّرُوهُم فِعْلَ شرِّ أميَّة ... بالسِّبْطِ إذْ وافاهُمُ فِي كَرْبَلا

لَهْفي لَهُ ظمأً قَضى وَأَرى الظُّبا ... بِنَجيعِهِ **وَالسَّمهرية نُهَّلا**[1]

إنِي لأَبكيهِ بُكاءَ الوُرْقِ لا ... آلُوا بِهِ جهْدًا وَأَخْشى العُذَّلا

لكِنَّني أَذرُ الرَّوافِضَ جانبًا ... وَأجلُّهُ ببكايَ عَمَّا أَرْذَلا

إذْ شَبَّهُوا بالطَّاهِراتِ زُناتِهم ... يا وَيْحَهُمْ فَعَلُوا الذي لَمْ يُعْقَلا

زَعَمُوا أَباطِيلاً عَلى أَهْلِ العَبا ... وَتَشَيَّعوا كَذِبًا لَكُمْ وَتَخَيُّلا

قَدْ كَفَّروا الصِّديقَ حَتَّى إنَّهُمْ ... يَرْجُونَ بالسَّبِّ الثوابَ المُجْزَلا

أَتُرَيْنَ أَنْ يَرْضَى أَبُوكِ **سِبابَهُم** ... رَجُلاً أَفَاضَ نَوالَهُم وَتَطَوَّلا[2]

وَاسَى أباكَ بمالِه حَتَّى غَدا ... بِعَباءَةٍ بَيْنَ الوَرى مُتَخَلِّلا

وَمُشيرَهُ فِي كُلِّ خَطْبٍ فادحٍ ... وَوَزيرَهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ أَعْضَلا

وَأَمَنَّ مَنْ أَجْرى عَلَيْهِ يَدًا لَهُ ... فاللهُ يَجْزِيهِ عَلَى ما أَفْضَلا

---

(١) في (ب): والسمهري نهللا.

(٢) «سبابهم» في (ب): بسبهم، وبهامشها: لعله سبابهم.

مَا بَارَزَ الأُسْدَ الكُماةَ بحومةٍ ... إلا وَصرَّعَهمْ قَنَاهُ وَجَدَّلا

لَوْلاهُ لارتدَّ الأنامُ وَأَصْبَحَ الدِّيـ ... ـنُ المُعَزَّزُ بِالهَوانِ مُجَلَّلا

كادتْ تَضيقُ عَلَى الصِّحاب نُفوسُهُمْ ... لَوْلاهُ فَرَّجَ عَنْهُمُ مَا أَشْكَلا

لَمْ يَعْقِلِ الأَصْحابُ مَدْفَنَ جِسْمِه ... لَوْلاهُ أَخْبَرَهُمْ بِنَصٍّ فَانجَلى

وَاللهِ مَا أَقْصاكَ عَنْ فَدَكٍ لحظُّ ... النَّفسِ بَلْ فَعَلَ الأَحقَّ الأَعْدَلا

تَبًّا لِرفضٍ رَفْضُهُ مُتَحتِّمٌ ... وَلِكُلِّ نَصْبٍ رَفعُهُ كَسْرُ القِلَى

قَدْ لَقَّبتنا بالنَّواصِبِ فِرْقَةٌ ... رَفَضَتْ وَلاءَ الصَّحْبِ رَفْضًا مُبْطِلا

وَاللهِ مَا سَبَّ الوَلِيَّ المُرْتَضى ... إلا هُمُ إذ خَالَفُوا ما فَصَّلا

وَلَقَدْ أبانَ مَحَجَّةَ الهادي فَما ... سَلَكُوا وَقالُوا للتقيةِ عَوَّلا

أَثْنى عَلى الصِّديقِ فِي أَيَّامِ دوْ ... لَتِهِ فَعَطَّرَ مِنْ ثَناهُ المَحْفِلا

وَعَلَى الإمامِ المُتَّقي عُمَرَ الرِّضا ... أَثْنَى وَزَوَّجَهُ الفَتاةَ **العُطْبُلا**(1)

وَرآهُ فِي التَّفْضِيلِ بَعْدَ مُصَدِّقٍ ... لأَبِيكَ مِنْ قَبْلِ البَرِيَّةِ أَوَّلا

خَبَرٌ رَواهُ أَبُو جُحَيفَةَ عَنْهُ فِي ... إِبَّانِ إِمْرَتِهِ الَّتِي راقَتْ حُلَى

يا بَضْعَةَ الهادي وَحَقِّكَ لَمْ أَكُنْ ... بِمُضيعِ مَا لَكُمُ عَلَيَّ مِنَ الوَلا

إِنِي عُبَيْدُكُمُ وَغايَةُ مَطْلَبِي ... أَنِي بِهِ أُدْعى فَهذا لِي العَلا

يا بَضْعَةَ الهادي الرَّوافضُ زَوَّرُوا ... عَنْ مُرْتَضَى تلكَ التقيةَ أَبْطَلا

وَالسَّيِّدَ الحَسَنَ المُطَهَّرَ قَدْ قَلَوْا ... لَمَّا رَأَى **تركَ الخلافةِ** أَفْضَلا(2)

وَاللهِ لا يُقْلَى لِتَرْكِ إِمارَةٍ ... حَسَنٌ بِهِ مَيْلُ النِّزاعِ تَعَدَّلا(3)

وَمُصَدِّقٌ بِالصُّلْحِ قَوْلَ المُصْطَفى ... لَمَّا عَلَيْهِ فِي كِرامٍ أَقْبَلا[ق/٣٨]

---

(١) العطبل: الجميلة الفتية الممتلئة الطويلة العنق [اللسان: (عطبل)]. وفي (ب): العيطلا.

(٢) في (ب): تلك الخلافة.

(٣) في (ب): والله لا يغلى.

هذا المُسوَّدُ **سَوْفَ يُصلِح** للوَرى جَمْعَيْن قَدْ حازا بإسلامٍ عُلا[1]

إنِي لأُبْغِضُ شانئيك وَمَعْشَرًا زَعَمُوا ودادَك خُدْعَةً وَتَمَحُّلا

كَذَبوا فَلَوْ صَدقوا بِهِ مَا أَبْغَضُوا قومًا رَأَوْكُمْ للمعَالي كَلْكَلا

بَذَلوا **النُّفُوسَ بحُبِّكُمْ** فَتسنَّمُوا مَجْدًا عَلى رَغْمِ العَدُوِّ مُؤَثَّلا[2]

وَعُيُونَ هَدْيِهِمُ وَمَعْطِسَ دِينِهِمْ نَظَرُوكُمُ وَرِياضَ راجٍ أَمَّلا

وَرَأَوْكُمُ رُوحَ العُلُومِ كما رَأَوْا لَكُمُ المعالِي وَالْمَناقِبَ هَيْكَلا

يا بَضْعَةَ الهادي الرَّوافِضُ فِرْقَةٌ نَسَبَتْ لَكُمْ بُغْضَ الصِّحاب تَقَوُّلا

جَعَلُوا المَحَبَّةَ باللسانِ ذَريعَةً لنجاتِهِمْ كَلا فَذا لَمْ يُعْقَلا

هَلْ كَانَ أَصْحابُ النَّبِيِّ عِداتكم فَنَرى سِبابَهُمْ إِلَيْكُمْ موصِلا

وَعَلِيِّ قَدْرِك وَهْوَ عِنْدِي شامِخٌ ما رُمْتُ فِي هَجْوِ الخَبيثِ لَكُمْ قِلَى[3]

وَإذا صَرفتُ زِمَامَ حُبِّي عَنْكُمُ فَمَن الذي أَهْوَى سِواكُمْ فِي المَلا

هَاللهِ ما هَوِيَ الفُؤادُ سِواكُمُ وَضَراغِمٍ نَصَرُوا أباكِ الأَكْمَلا

إني لأَهْوَاكُمْ وَلِي قَلْبٌ مَتى كَلَّفْتُ غَيْرَ ودادِكُمْ لَمْ يَقْبَلا

إلا وِدادَ الصَّحْبِ إذْ هُمْ مَنْ عَلَوْا لَمَّا قَلَوْا بِوِدادِكُمْ مَنْ قَدْ قَلى

هَلْ أَنْتِ راضِيةٌ عَلَى صَبٍّ يرى مِنْكَ الرِّضَا يَهْدِي الصِّراطَ الأَعْدَلا

عَطْفًا عَلَى عُثْمانَ عَبْدِك أَنَّهُ أَمْسَى بِأَغْلالِ الذُّنُوبِ مُكَبَّلا

يَرْجُو جِوارًا مِنْكُمُ فِي حَشْرِه وَزُلالَ كَوْثَرِكُم فَقُولُوا رِدْ هَلا

فَعَلَى أبيكِ وآلِهِ وَصِحابِهِ أَزْكَى صَلاة تَقْتَضِي صِدقَ الوَلا

وَعَلَيْكِ والسِّبْطينِ ما صَبٌّ بَكى لَكُمُ رُبُوعًا قَدْ خَلَوْنَ وَمَنْزِلا

---

(١) في (ب): حيث يصلح.

(٢) في (ب): النفوس لحبكم.

(٣) «وعَلِيّ» في هامش (ب): لعله وعلوّ.

وقال عامله الله بعدله:

مَالَتْ إِلَى الهَجْرِ مِنْ بَعْدِ الوِصَالِ وعَهْـــ ـــدُ الغَانِيَاتِ كَفَــيءُ الظِّــلِّ مُنْتَقِــلُ

كَمَعْشَرٍ عَــدَلُوا عَــنْ عَهْــدِ حَيْــدَرَةٍ وقَــاتَلُوهُ بعُــدْوَانٍ ومَــا قَبلُــوا

وبَــدَّلُوا قَــوْلَهُمْ يَــوْمَ الغَــدِيرِ لَــهُ **غُدْرًا وما** عَدَلُوا فِي الحُكْمِ بَلْ عَدَلُوا(1)

مَالُوا إليهَــا سِــرَاعًا والوَصِــيُّ بِــرُزْ ءِ المصــطَفَى عَــنْهُمْ لاهٍ ومُشْــتَغِلُ

وقَلَّــدُوها عَتِيقًــا لا أَبَــا لَهُــمُ أَنَّى تَسُــودُ أُسُــودَ الغَابَــةِ الهَمَــلُ

وخَــاطَبُوهُ أمــيرَ المُــؤْمنينَ وقَــدْ تَيَقَّنُــوا أَنَّــهُ فِي ذَاكَ مُنْتَحِــلُ

وأَجْمَعُوا الأَمْرَ فيمَــا بينَــهُمْ **وغَــوَتْ** لَهُــمْ أمــانِيهِمْ والجَهْــلُ والأَمَــلُ(2)

وقلت [مجيبًا له لعنه الله وأخزاه](3):

لا ســاعَدَتْني عَلَــى أَعْــدائِي الــذُّبُلُ وَلا سَما بِي إِلى مَجْــدٍ سَــما عَمَــلُ

وَلا شَرِبْتُ كُئُــوسَ الفَضْــلِ مُتْرَعَــةً عِلْمًا يُنــادِمني فِي شُــرْبِها خَــوَلُ [ق/38](4)

وَلا هَــزَزْتُ مِــنَ الآدابِ فَــنًّ ثَنًــا يَميسُ مِــنْ لُطْفِــهِ طَــوْرًا وَيَعْتَــدِلُ

إِنْ لَم أُجرِّدْ حُسامَ الهَجْــوِ فِــي نَفَــرٍ تَجرَّدُوا مِنْ لِبــاسِ الــدِّينِ وَانعزَلُــوا

وَقَطَّعُــوا رِبْقَــةَ الإِسْــلامِ وَانقَطَعُــوا عنِ الجَماعَةِ أَهْــلِ الحَــقِّ وَانخَــذَلُوا

وَأَصْبَحُوا مِثْــلَ أُتْــنٍ لا رُعــاةَ لَهــا بَلى لَها مِنْ هَوى شَــيْطانِها **طِيَــلُ**(5)

إِذْ جَرَّدُوا فِي سِبابِ الصَّــحْبِ أَلسِــنَةً قَدْ شانَها الإِفْكُ وَالبُهتــانُ وَالخَطَــلُ

حَتَّى ادَّعَوْا أَنَّهُم عَــنْ عَهْــدِ حَيْــدَرةٍ وَعَهْدِ أَحْمَدَ خَيْرِ الناسِ قَــدْ عَــدَلُوا

وَأَنَّهُــم جَحَــدُوا يَــوْمَ الغَــدِيْرِ وَمَــا حَكَــاهُ فِيــهِ رَسُــولُ اللهِ وَانتَقَلُــوا

---

(1) في (ب): غدرًا وما.

(2) في (ب): فغوت لهم.

(3) سقط في (أ).

(4) الخول: العبيد والإماء وغيرهم من الحاشية، الواحد والجمع والمذكر والمؤنث في ذلك سواء [اللسان: (خول)].

(5) الطيل: حبل يُشدّ به قائمة الدابة [القاموس: (طول)].

واللهِ مَا جَحَدُوا مِنْهُ مَنَاقِبَهُ الـ … لَّاتي كَشَمْسِ الضُّحى كَلَّا وَما جَهِلُوا

وَهَلْ لَهم جَحْدُ أَوْصافٍ لَهُ ظَهَرَتْ … ظُهورَ نارٍ ذَكاهَا الليلُ وَالجَبَلُ

أَمْ كَيْفَ يَجْهَلُهَا قَوْمٌ ضَمائِرُهُمْ … مِثْلُ المَصابِيحِ بِالإسرارِ تَشْتَعِلُ

وَإن يميلُوا إِلَيْهَا مُسْرِعِينَ فَمَا … عَلَيْهِمُ حَرَجٌ فَالفَضْلُ يُعْتَجَلُ

وَقَلَّدُوها عَتِيقًا وَهْوَ خَيْرُهُمُ … بِنَصِّ مَنْ صَدَّقَتْ أَقْوالَهُ الرُّسُلُ

محمَّد خَيْرِ مَنْ يَمشِي عَلَى قَدَمٍ … وَخَيْرِ مَنْ بِنِعالِ الفَضْلِ يَنْتَعِلُ

خَلِيفَةَ المُصْطَفَى قَدْ لَقَّبُوهُ كَمَا … رَأى عَلِيٌّ وَأَهْلُوهُ الأُلى فَضُلُوا

وَأَجْمَعُوا الأَمْرَ فِيهِ إِذْ رَأَوْهُ لَهُ … أَهْلًا وَنِعْمَ الذي فِي حَقِّهِ فَعَلُوا

إِذ كَانَ أَصْدَقَهُم قَوْلًا وَأَوْثَقَهُمْ … فِعْلًا وَأَغْمَرَهُمْ بَذْلًا إِذا بَذَلُوا

وَهَل غوت فِرْقَةٌ فِي كُلِّ ما فَعَلَتْ … مُشيرُهَا العَبْقَرِيُّ الفارِسُ البَطَلُ

عَلِيٌّ الأَسَدُ **القُمْقامُ** إِنْ خُضِبَتْ … بيضُ الظُّبا أَوْ تَثَنَّى في الوَغَى الأَسَلُ(١)

لَوْ كَانَ مُوصًى بِها حَقًّا لَمَا رَضِيَتْ … سُيُوفُهُ أَنَّهُ عَنْ تِلْكَ يَنْخَزِلُ

وَلَمْ يُطِعْهُمْ بِمَا رامُوهُ مِنْ خَلَلٍ … أَمْ كَيْفَ يَحْسُنُ مِنْهُ الجَوْرُ وَالمَيَلُ

تَراهُ يَخْشاهُمُ وَاللهُ ناصِرُهُ … قَرْمٌ تَحاشاهُ فِي أَغْمادِهَا النُّصُلُ

يَخالُ لَمْعَ المَواضِي طَرْفُهُ غُرَرًا … يَزِينُهَا شَعَرٌ لِلنَّقْعِ مُنْسَدِلُ

وَشُهْبَ سُمْرِ العَوالِي خَدَّ غانِيَةٍ … يَبُلُّهُ بِسَقِيطِ العَنْدَمِ الخَجَلُ(٢)

كَأَنَّهُ فِي صَهاةِ المُهْرِ ذا خَذِمٍ … بَدْرٌ عَلَى فَلَكٍ فِي كَفِّهِ زُحَلُ

فِي مَأْزِقٍ مِنْ مَكَرِّ الخَيْلِ تَحْسَبُهُ … فُؤادَ صَبٍّ شَجاهُ الرَّسْمُ وَالطَّلَلُ

مَجرِّ كُلِّ رَصِينِ السَّرْدِ تَحْسَبُهَا … تَحْتَ العَوامِلِ **نِهْيًا** فَوْقَهُ شُعَلُ(٣)

فِي كَفِّهِ كُلُّ مَطْبُوعٍ لَهُ شَطَبٌ … يَكادُ مِنْ زَرَدِ الفُرْسانِ يَشْتَعِلُ

---

(١) القمقام: السيد الكثير الخير الواسع الفضل [اللسان: (قمم)].

(٢) في (ب): وشبه.

(٣) في هامش (ب): نهيا: غديرًا.

وَكَيْفَ يَخْشَى المنايا مَنْ شَجاعَتُهُ ... بَيْنَ البَرِيَّةِ مَضْرُوبٌ بِهَا المَثَلُ
أَمِثْلُ هذا يُضِيعُ الحَقَّ وَهْوَ لَهُ ... حَتْمًا وَلَيْسَ بِهِ جُبْنٌ وَلا كَسَلُ
كَلا وَلكِنْ أَبُو بَكْرٍ وَصَاحِبُهُ ... أَحَقُّ مِنْهُ وَأَوْلَى بِالذي احتمَلُوا[ق/٣٩]
هُما هُما عِنْدَ أَصحابِ النبيِّ فَما ... يَفُوقُ فَضْلَهما مِنْ صَحْبِه رَجُلُ
مِثْلُ النُّجُومِ أرى الشَّيْخَيْنِ بَيْنَهُمُ ... شَمْسَيْنِ أَنْوَرَتا وَالمَنْزِلُ الحَمَلُ
هُمُ البدُورُ فَسَلْ عَنْهُمْ مَطالِعَهُمْ ... هَل يَأْفِلُ الفَضْلُ مِنْهُمْ إنْ هُمُ أَفَلُوا
فلا وربِّكَ ما خانُوا وَما عَدَلوا ... عَنِ الهُدَى بل بِفَصْلِ الحُكْمِ قَدْ عَدلُوا
فرحمةُ اللهِ تَغْشَاهُم مضاعَفَةً ... ما مالَ بالوُرْقِ أَفْنانُ الرُّبَا الخُضُلُ

وقال عامله الله بعدله وأخزاه:

وَأَحْرَقُوا مَنْزِلَ الزَّهْرَاءِ فَاطِمَةٍ ... فيا لَهُ حادثٌ مُسْتَصْعَبٌ جَلَلُ
بيتٌ لمنْ كانَ جِبْرَائِيلُ سَادِسَهُمْ ... مِنْ غَيْرِ مَا سَبَبٍ بالنَّارِ يَشْتَعِلُ
وأخرج المرتَضَى مِن عُقْرِ مَنْزِلِهِ ... بَيْنَ الأراذِلِ مُحْتَفٍ بِهِمْ وكلُ

وقلت [مجيبًا له][1]:

يا مَعْهَدَ الرُّفْضِ لا حَيَّاكَ مُبْتَكِرٌ ... مِنَ السَّحابِ ضَحُوكُ البَرْقِ مُنْهَمِلُ
وَلا جَرَتْ فِيكَ أَذْيالُ الرَّبِيعِ وَلا ... كَساكَ مِنْ نَسْجِ وَسْمِيِّ الحَيا حُلَلُ[2]
وَلا سَرى فيكَ مُعْتَلُّ النَّسيمِ وَلا ... تَسَرَّحَ البانُ مِن مدْراهُ والنَّفَلُ
وَلا زَها فيكَ مِصْباحُ السُّرُورِ وَلا ... تَبَسَّمَ الأُنْسُ مِنْ مَرْآكَ وَالجَذَلُ
وَلا انْحنَى فيكَ أعطافُ الهَناءِ وَلا ... رَناكَ مِنْ وَجْهِ أَيَّامِ العُلا مُقَلُ
وَلا انْبَنى فِيكَ فُسْطاطُ السُّعودِ وَلا ... أُقِيمَ فِيكَ لأبكارِ الرِّضا كِلَلُ
وَلا عَداكَ البِلى فِي كُلِّ آونَةٍ ... حَتَّى تَزُولَ الجبالُ الشُّمُّ وَالقُلَلُ
إِذْ أَنْتَ دِمْنَةُ خُبْثٍ طالَما رَتَعَتْ ... فِيها مِنَ الحُمُرِ الأَهْلِيَّةِ الهَمَلُ

---

(١) سقط في (أ).

(٢) الوسمي: مطر أول الربيع [اللسان: (وسم)].

مِنْ كُلِّ مَنْ خَبُثَتْ مِنْهُ ضَمائِرُهُ ... إِذَا انْقَضى دَخَلٌ مِنْها أَتى دَخَلُ

رأى خِيارَ الوَرى طُرًّا فجانَبَهُمْ ... كَذا يُجانِبُ أَرْبابَ العُلاَ السُّفلُ

وَصارَ يَرْمِيهُم مِنْهُ بِكُلِّ هجًا ... وَما عَلَى البَدْرِ لَوْ أَزْرى بِهِ طَفَلُ

وَما عَلَى العَنْبَرِ الفَوَّاحِ مِنْ حَرَجٍ ... إِنْ ماتَ من شَمِّهِ الزَّبَّالُ وَالجُعَلُ

أَوْ هَلْ عَلَى الأَسَدِ الكَرَّارِ مِنْ ضَرَرٍ ... إِنْ يَنْهَقِ العَيْرُ مَرْبُوطًا أَوِ البَغَلُ

أَوْ هَلْ عَلى أَنْجُمِ الخَضْراءِ مَنْقَصَةٌ ... إِنْ عابَها مِنْ حَصى الغَبْراءِ مُنجدِلُ

فَلا وَرَبِّكَ لا يُزْري بِشَمْسِ ضُحًى ... أَعابَهَا الجَدْيُ أَمْ قَدْ عابَهَا الحَمَلُ

وَقَدْ يَعيبُ الفَتى مَا لَيْسَ يُدْرِكُهُ ... إِذ كُلُّ ضِدٍّ بِذَمِّ الضِّدِّ مُشْتَغِلُ

كَما يَعيبُ فَتاةً راقَ مَنْظَرُها ... قَبيحَةٌ وَيَعيبُ **الصَّائِبَ الخَطِلُ**[1]

وَالزَّجُّ يَحْسُدُ لُؤْمًا سِنَّ سَمْهره ... كَذاكَ يَهْجُو الشُجاعَ الباسِلَ الفَشِلُ

فلا يَضُرُّ أُولي الفَضْلِ الأُلى سَبَقوا ... مِنْ صَحْبِ خَيْرِ الوَرى أَنْ ذَمَّهُم سُفَلُ

مِثْلَ الأَسِنَّةِ وَالأَسْيافُ ما بَرِحَتْ ... بِطَعْنِ أَعْدائِهِمْ وَالضَّرْبِ تَنْصَقِلُ[ق/٣٩]

قُلْ لِي أَهُمْ حَرَّقُوا مَغْنَى لِفاطِمَةٍ ... بِنْتِ النَّبِيِّ الذي تَمَّتْ بِهِ الرُّسُلُ

كَلا وَلكِنْ إِذا ضَلَّ امْرُؤٌ رُتِجَتْ ... مِنْ دُونِه لِلهُدَى الأَبْوابُ وَالسُّبُلُ

أَوْ أَخرجوا المرتَضَى مِنْ عُقْرِ مَنْزِلِه ... كَذَبْتَ يَا مَنْ بِبُرْدِ الجَوْرِ يَشْتَمِلُ

وَاللهِ مَا أَخْرجُوهُ غَيْرَ أَنَّهُمُ ... قَدْ قَدَّمُوا مَنْ عَلاهُ وَهْوَ مُمْتَثِلُ

فَمَا امتَثَلْتُمْ وَخالَفْتُمْ طَرِيقَتَهُ ... وَهَلْ تَطابَقَ مُعْوَجٌّ وَمُعْتَدِلُ

كُفُّوا وخيمَ هِجاكُمْ عَنْ مَلاوِثَةٍ ... هُمُ السُّيُوف لِنَصْرِ الحَقِّ وَالأَسَلُ

لكِنْ مقابِضُها أَيْمانُ سُؤْدَدِها ... كَما لها مِنْ مُتُونِ الفَضْلِ مُكْتَهَلُ

أُهْدي إِلَيْهِمْ سَلامًا شامِلاً عَبِقًا ... مَا رَقَّقَتْ نَسَماتِ الشمأَلِ الأُصُلُ

---

(١) في (ب): الصائل الخطل.

وقال عامله الله بعدله:

يا لَلرِّجَالِ لدينٍ قَلَّ ناصِرُهُ … ودَوْلَةٍ مَلَكَتْ ملاكَهَا السُّفَلُ

أضحى أجيرُ ابنِ جُدْعَانَ لَها خَلَفًا … بِرُتْبَةِ الوَحْيِ مَقْرُونٌ ومُتَّصِلُ

وقلت [مجيبًا له](1):

هيَ الفضائِلُ لاَ قَدٌّ ولاَ كَفَلُ … ولاَ عُقَارٌ ولاَ مَاءٌ ولاَ عَسَلُ

بَلِ الظُّبَا في مُثَارِ النَّقْعِ لاَمِعَةً … مِثْلَ الخُدُودِ عَلَيْهَا فَاحِمٌ جَثِلُ

وبالطِّوَالِ الرُّدَيْنِيَّاتِ تَحْسَبُهَا … أَفَاعِيًا شُبَّ في أَطْرَافِهَا شَعَلُ

والخَيْلُ **تَحْتَ سَحَابٍ** مِنْ سَنَابِكِهَا … إِنْ أَقْلَعَتْ ظُلَلٌ حَطَّتْ بِهَا ظُلَلُ(2)

تَقْفُو إِمَامَ هُدًى طَابَتْ عَنَاصِرُهُ … **حَتَّى** بِهِ فَاخَرَتْ أَصْحَابَهَا الرُّسُلُ(3)

اخْتَارَهُ اللهُ للمُخْتَارِ مِنْ مُضَرٍ … مُؤَازِرًا حِينَ لَمْ يُؤْمِنُ بِهِ رَجُلُ

فَسَاعَدَ الدِّينَ أَمْوَالٌ لَهُ عَظُمَتْ … وسَاعِدٌ سَاعَدَتْهُ البِيضُ والذبلُ(4)

وَطَارَ فَضْلاً بِأَقْصَى الخَافِقَيْنِ فَسَلْ … يُخْبِرْكَ عَنْ بَعْضِ ذَاكَ السَّهْلُ والجَبَلُ

مَنَازِلٌ فِي سَمَاءِ الفَضْلِ حَلَّ بِهَا … بَدْرٌ لَهُ أَنْجُمٌ **مَا أَطْلَعَ النُّصُلُ**(5)

كَمْ مِنْ مَنَاقِبَ تَرْوِيهَا الثِّقَاةُ لَنَا … غُرِّ الوجُوهِ زَهَاهَا الزُّهْدَ والعَمَلُ

أعَزَّ مَا طَلَعَتْ شَمسٌ عَلَى رَجُلٍ … أَجَلَّ مِنْهُ مِن الصَّحْبِ الأُلى كَمُلُوا

يَا لَيْلَةَ الغَارِ فَارْوِي لِي خِصَالَ أَبِي … بَكْرٍ فَقَدْ أَنْكَرَتْهَا بَعْدَهُ سُفَلُ

وَإِنْ يَكُنْ عِنْدَ آذَانِي نَكِيرُهُمُ … نَهِيقَ عَيْرٍ فَلاةٍ ضَرَّهُ طِيَلُ

فَسَمْعُ أَذْكَارِهِ يُحْيِي القُلُوبَ تُقًى … وَنَشْرُ أَوْصَافِهِ تَشْفَى بِهِ العِلَلُ

---

(١) سقط في (أ).

(٢) في (ب): تحت سنام.

(٣) في (ب): حتى بها.

(٤) في (ب): فساعد الدين أموالا.

(٥) في (ب): ما أضلع النصل.

وَيَا أَحَادِيثُ صَحَّتْ في فَضَائله ... كُنْت الشُّمُوسَ فَلَيْلُ الرُّفضِ مُرْتَحِلُ

وَيَا شَمَالَ طِبَاعٍ فَاحَ مَنْدَلُهَا ... هُبِّي وإنْ مَاتَ مِنْ أَنْفَاسِكَ الجُعَلُ

وَرَوَّحِينَا بأَخْبَارٍ لَهُ لَطُفَتْ ... فَفِي القُلُوبِ إِلَى اسْتِنْشَاقِها مَيَلُ

إِنْ نَاضَ مِنْ نَحْوِهِ بَرْقٌ فَكُلُّ حَشًا ... تَكَادُ حُبًّا لأنْ تَلْقَاهُ تَشْتَعلُ[ق/٤١]

لَوْلا التَّمني بِأَنْ أَلْقَاهُ مِتُّ أَسًى ... والموْتُ أَعْذَبُ عِنْدي حَيْثُ لا يَصِلُ

عَزَّ اللِّقَاءُ فَهَلْ لي مِنْهُ طِيبُ ثَرًى ... بِهِ عيُونُ فُؤَادي الرُّمْدُ تَكْتَحِلُ

أَنَا المُعَنَّى بِهِ فَالدَّمْعُ أَوْفَرُ مَا ... لِنَاظِرِي ولِقَلْبِي الأَيْسَرُ الوَجَلُ

أَكَادُ لَوْ طَارَ قَلْبِي عَاشِقٌ بِهَوًى ... أَطِيرُ إِنْ لاحَ في فِكْرِي لَهُ مَثَلُ

لِصَاحِبِ الغَارِ والأَسْفَارِ بي شَغَفٌ ... لَوْ صُبَّ في الأَرْضِ لَمْ يُبْصَرْ بِهَا جَبَلُ

قَلْبِي الغَضَى وَضُلُوعِي المُنْحَنَى وصَبَا ... بَاتِي النَّقَا وعقِيقٌ دَمْعِيَ الهَطِلُ

لِيَ العُذَيْبُ أَحَادِيثٌ أُحَسِّنُهَا ... في فَضْلِهِ قَدْ رَوَاهَا سَادَةٌ فُضُلُ

مَا صَدَّنِي عَنْ مَدِيحِي فِيهِ غَانِيَةٌ ... **رُعْبُوبَةٌ** رَاقَ مِنْهَا الدَّلُّ والغَزَلُ(١)

رُوحِي عَلَى رُغْمِ عُذَّالِي بِهِ امتَزَجَتْ ... هَلْ بَعْدَ أَنْ مُزِجَتْ بِالعَذْلِ تَنْفَصِلُ

أَنَا المُحِبُّ فَلَوْ يُبقِي عَلَى رَمَقِي ... كَي لا يَذُوبَ بِمَا أَضْنَى لِي الشَّمَلُ

مَا إِنْ ثَنَى نَاظِرًا إلاَّ وَخِلْتُ بِأَنْ ... يَثْنِيهِ نَحْوِي عَلَى غَيْظِ الأُلى عَذَلُوا

وَمَا نَشَقْتُ الصَّبَا إِلاَّ شَمِمْتُ لَهُ ... شَمَائِلاً دُونَهَا في الرِّقَةِ الشَّمَلُ

يَا عَاذِلِي إِنَّنِي أَصْبَحتُ ذَا مِقَةٍ ... في مُفْرَدِ الفَضْلِ أَغْرَى مِنكَ لِي العَذَلُ

أَلْقَيْتَ عَذْلاً إلى مَنْ لَيْسَ ذَا أُذُنٍ ... وَرُمْتَ مِنْ جَبَلٍ أَنْ يُصْغِيَ الجَبَلُ

مَا لي وعَذْلُكَ والأَكْوَانُ نَاطِقَةٌ ... بِأَنَّ كُلَّ كَمَالٍ فِيهِ مُقْتَبَلُ

والدِّينُ يَشْهَدُ لِي أَنْ لاَ نَظِيرَ لَهُ ... مِنَ الصَّحَابَةِ لَكِنْ فَاقَهُ الرُّسُلُ

والأنبياءُ فَقُلْ لِي هَلْ تَرَى بَشَرًا ... سِوَاهُمُ كَأَبِي بَكْرٍ لَهُ عَمَلُ

هَذَا أجيرُ ابنِ جُدْعَانٍ تَقُولُ فَمَا ... هَذَا الهِجَاءُ لَحَاكَ اللهُ يَا نَغِلُ

---

(١) الرعبوبة: البيضاء الحسنة، أو الناعمة [القاموس: (رعب)].

نَثَلْتُ نَبْلَ قَرِيضِي مِنْ كِنَانَتِهِ ... عَنْ عِرْضِهِ وبِوُدِّي أَنَّهُ نُبَلُ

لِفَاسِقٍ هُوَ فِي ظَنِّي فُوَيْسِقَةٌ ... لَكِنَّهَا عِنْدَ شَمِّ الفَضْلِ تَنْتَبِلُ

لِذَا نَشَرْتُ ثَنَاهُ كَي تَمُوتَ بِهِ ... فَإِنَّهُ مَنْدَلٌ والنَّظْمُ لِي حُلَلُ

وكَيْفَ أَسْكُتُ عَنْ نَشْرِي فَضَائِلَ كَمْ ... بِعِطْرِهَا فَاحَتِ الأَبْكَارُ والأُصُلُ

كَمْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ قَدْ نَطَقَتْ ... لَنَا بِهِنَّ وأَخْبَارٍ لَهَا تَصِلُ

مَنْ أَوَّلُ النَّاسِ إِسْلاَمًا وأَثْبَتُهُمْ ... إِذْ ضَاقَ يَوْمَ وَفَاةِ المُصْطَفَى السُّبُلُ

قَدْ كَانَ رُكْنًا بِهِ الإِيمَانُ مُعْتَصِمٌ ... وكَانَ سِنًّا بِهِ الكُفْرَانُ مُنْخَذِلُ

وكَانَ أَقْوَى مِنَ الأَطْوَادِ حِينَ وَهَوْا ... وكَانَ أَمْضَى مِنَ الأَسْيَافِ إِذْ نَكَلُوا

وكَانَ أَصْوَبَهُم رَأْيًا وأَصْلَبَهُمْ ... لَمَّا تَفَاقَمَ ذَاكَ الحَادِثُ الجَلَلُ

فَإِنَّ مَوْتَ رَسُولِ اللهِ حَادِثَةٌ ... هُدَّتْ بِهَا لِلْهُدَى الآطَامُ والقُلَلُ

إِذْ جَاشَ بَحْرُ ارْتِدَادٍ يَوْمَ مَوْتَتِهِ ... حَتَّى اسْتَطَارَ بِأَنْوَاحٍ هِيَ الأَسَلُ

فَغَارَ مُذْ نَزَحَتْ مِنْهُ كَتَائِبُ قَدْ ... خَاضَ المَنَايَا بِهَا القُمْقَامَةُ البَطَلُ[ق/٤٢]

سَيْفٌ مِنَ اللهِ فِي الكُفَّارِ أَصْلَتَهُ ... مَا سُلَّ إِلاَّ دَنَا لِلْكَافِرِ الأَجَلُ

مِنَ اسْمِهِ كَمْ كَفُورٍ خَالِدٍ بِلَظَى ... مِنْ سَيْفِهِ وجَنَاحٍ هَاضَهُ وَجِلُ

مُعَزَّزٌ بِقُرُومٍ كَمْ شَرَابَ دَمٍ ... سَقَوْهُ سُمْرًا أَعَلُّوهَا مَتَى نَهِلُوا

كَأَنَّهُمْ والمَوَاضِي بَيْنَ **عِثْيَرِهِمْ** ... لَيْلٌ ضَرَاغِمُ فِي أَيْمَانِهَا شُعَلُ(١)

من كُلِّ أَبْيَضَ وَضَّاحِ الجَبِينِ لَهُ ... وَجْهٌ وَعَضْبٌ كِلاَ ثَغْرَيْهِمَا جَذِلُ

سُيُوفُ حَتْفٍ بِأَيْدِيهِمْ مُشَابِهُهُمْ ... مِنْ كُلِّ مُرْتَعِشٍ يُرْقَى بِهِ المَيَلُ

إِذَا عَلاَ وَجْهَ أُفْقٍ مِنْ خُيُولِهِمُ ... سَوَادُ نَقْعٍ بِمَا حَاكَاهُمُ غَسَلُوا

هُمُ الصُّدُورُ فَمَا أَعْطَوْا مَنَازِلَهُمْ ... إِلاَّ وجُوهًا عَلَيْهَا لِلتُّقَى حُلَلُ

---

(١) العِثْيَر: التراب والعجاج [اللسان، والقاموس: (عثر)].

فَوَجهُ مِلَّتِنَـا الضَّـحَّاكَ صَـارَ بِهِـمْ ... والكُفْرُ وَجْهًا أبَا المقْـدَادِ إذْ بَسَـلُوا[1]

كَمْ هَامَـةٍ ضَـرَبُوا للكُفْـرِ فَـانْقَلَبُوا ... والحَـقُّ مُنْتَصِـرٌ والكُفْـرُ مُنْخَـذِلُ

كَـانُوا أَشِـدَّاءَ في أَعْـدائِهِمْ رُحَمَـا ... ءَ بَيْنَهُمْ مَـا بِهِـم كَـلٌّ ولاَ وَكَـلُ

شَـهْدُ المـوَالي ومُـرٌّ للعَـدُوِّ فمَـا ... خَـافُوا عَـدوًّا ولا للأَوْلِيَـا خَـذَلُوا

مَا بَارزُوا الأُسْـدَ إلاَ مِـنْهُمُ هَرَبَـتْ ... أَوْ كَارَمُوا السُّحْبَ إلاَّ فَاقَ مَـا بَـذَلُوا

شُمُّ الأُنُـوفِ فمَـا شَـمَّتْ أُنُـوفُهُمُ ... إلاَّ عَـبِيرَ نَجِيـعٍ لـلأُلى قَتَلُـوا

يا جَارَهُمْ أَنْـتَ في **ثَهْـلان** مُعتَصِـمًا ... فَقِلْ بظِلِّ المُنَى والأَمْنُ هُـمْ كَفَلُـوا[2]

إنَّ الظُّبَـا والرُّدَيْنِيَّـاتِ مَـالُهُمُ ... والعَادِيَاتُ المذَاكي الكُمْـتُ والإِبِـلُ

فَللْقِـرَى إِبِـلٌ والكَـرِّ عَادِيَـةٌ ... والطَّعْنِ مَا اعْتَقَلُوا والقَتْلِ مـا صَـقَلُوا

لَهُمْ خِيَـامٌ ولَكِـنْ بالظُّبَـا وُتِـدَتْ ... كَمَا على سُمْرِهِمْ إنْ يَرْحَلُـوا حَمَلُـوا

مَا ذَاقَ طَعْمَ كَرًى مَـنْ حَـارَبُوهُ ولاَ ... نَامَتْ عُيُونُ ظُبَاهُمْ عَنْ عِـدًا جَهِلُـوا

أَخْبَـارَ حَـرْبِهِمُ تَـرْوِي صَـوَارِمُهُمْ ... مُحَسِّـنَاتٍ لِمَـا في كَـرِّهِم فَعَلُـوا

قَارُونَ سَيْفًا وضَـيْفًا قَـدْ أَلَـمَّ فَمَـا ... للسَّيْفِ أُسْدٌ ومَـا للضَّـيْفِ فَالعَسَـلُ

غُـرٌّ صِـحَافُهُمُ غُـرٌّ صِـفَاحُهُمُ ... بالشَّحْمِ تِيكَ وتِـي بـالقَرْعِ تَنْصَـقِلُ

تَكَادُ أَخْلاَقُهُمْ تُغْنِي النَّدِيمَ عَـنِ الْـ ... ـمِسْكِ الشَّذِيِّ وعَنْ نَـدٍّ إذَا اخْتَلَفُـوا

طِبَـاعُهُمْ نَفَـسُ الأَسْـحَارِ صَـافَحَهُ ... يَدُ الرِّيَـاضِ سَـقَاهَا عَـارِضٌ هَطِـلُ

---

(١) يصور الشاعر في هذا البيت عاقبة جهاد الصحابة الأخيار في حروب الردة، حيث كانت العاقبة أن استنار وجه التوحيد وأبلج، واسودّ وجه الكفر وأظلم. ويعبر عن هذا المعنى بما ذكر في البيت: «فوجه ملتنا الضحاك صار بهم»، أي: صار بجهادهم وجه ملتنا هو الضحاك الأغرّ، «والكفر وجها أبا المقداد إذ بسلوا» أي: وصار الكفر وجهًا (بالنصب على التمييز): هو الأسود المظلم.

وفيه كناية بديعة؛ حيث كنى عن الأسود بأبي المقداد، وهو أبو الصحابي الجليل المقداد بن الأسود، حيث إن كنية الأسود أبو المقداد.

(٢) في هامش (أ) كتب تحت كلمة «ثهلان»: اسم جبل.

لَمْ يَثْنِ أَنْفُسَهُمْ عَنْ بَذْلِ مَـا كَسَـبَتْ أَيْـديهُمُ المُلْهِيَـانِ الحِـرْصُ والأَمَـلُ

وَلَمْ يَكُفُّهُمُ عَـنْ غَـزْوِ مَـنْ كَفَـرُوا بِرَبِّنَـا المُقْعِـدَانِ الأَهْـلُ والخَـوَلُ

ولاَ تُعَـابُ عُلاَهُـمْ غَيْـرَ أَنَّهُـمُ وُجُوهُ دَهْرٍ لَهَـا مِـنْ فَضْـلِهِم مُقَـلُ

[كَمْ أَعْـيُنٍ مِـنْهُمُ بـالعَيْنِ جَارِيَـةٍ وأَعْيُنٍ بِسَنَا المُخْتَـارِ قَـدْ كَحَلُـوا][1]

هُمْ هَاجَرُوا وهُمُ القَوْمُ الأُلَـى نَصَـرُوا لَـمْ يَثْـنِهِمْ عَنْـهُ أَبْنَـاءٌ ولاَ دُوَلُ

لِحَوْزَةِ الدِّينِ كَمْ كَفَّـتْ صَـوَارِمُهُمْ كُمْتًا لِوَقْعِ العَوَالي كُلُّهَا قُبَـلُ[ق/٤٣]

أَفْعَـالُ مَـا أَصْـلَتُوهَا غَـيرَ قَاصِـرَةٍ فَطَابَقَتْ عَمَـلاً كُـلَّ الـذي عَمِلُـوا

إنْ يُقْذَلُوا أَنَّهم في الحَرْبِ قَـدْ قَـذَلُوا فَكَـمْ قَـذَالِ هِزَبْـرٍ بالظُّبَـا قَـذَلُوا

أَوْ يَقزِلُوا بالمَواضِـي **وهـيَ رَاعِشَـةٌ** مَتْنًا فَمَا بِهِمُ عَـنْ مَجْـدِهِمْ قَـزَلُ[2]

لَهُمْ أَيَادٍ بِيُمْنَـى المُصْـطَفَى شَـرُفَتْ وكَمْ جَرَتْ بِنَدًى سَـارَتْ بِـهِ المُثُـلُ

مِـنْهُمْ مُعَـاذٌ ومِـنْهُمْ قُـرَّةٌ وبِهِـمْ بِشْـرٌ ومَيْسَـرَةٌ لِلوَفْـدِ إذْ نَزَلُـوا

وَجَـابِرٌ وعَتِيـقٌ مِـنْ تَكَرُّمِـهِ يَحْيَا يَسَارٌ وَيُؤْدِي الجَـدْبُ إِنْ بَـذَلُوا

وَكُلُّهُمْ خَطِـلُ الكَفَّـينِ عِنْـدَ نَـدًى وَإنْ يَكُنْ لَـمْ يَشِـنْهُ العِـيُّ والخَطَـلُ

لا يَقْرُبُ المَكـرُ يَومًـا مِـنْ فِنَـائِهِمُ لَكِنْ لِمَكْـرِ الأَعَـادِي رُبَّمَـا فَعَلُـوا

لَمْ يَحْكِ صِـدِّيقَهُمْ في فَضْـلِهِ بَشَـرٌ ولا كَفَـارُوقِهِمْ مِـنْ بَعْـدِهِ رَجُـلُ

لَـولا ثَبَـاتُ أبي بَكـرٍ لَمَـا بَرِئَـتْ مِنْ قَلبِ دِيـنِ الهُـدَى لِلـرِّدَةِ العِلَـلُ

قَدْ أَمَّلَ الشِّـرْكُ أَنْ تُنْضَـى صَـوَارِمُهُ إذِ الصِّحَابُ بِـرُزْءِ المُصـطَفَى شُـغِلُوا

فَقَـامَ صِـدِّيقُهُم كاللَّيْـثِ في يَـدِهِ سَيْفٌ رِقَابُ العِدَا عَـنْ جَفْنِـهِ بَـدَلُ

لَمْ يُبْصِرِ الرُّشْدُ لَـولاَ بَـرْقُ صَـفْحَتِهِ وَلَمْ يَـزُلْ خَلَـلٌ لَـو ضَـمَّهُ خَلَـلُ

فَسَـلْ مُسَـيْلِمَةً عَـنْ جَـدِّهِ فَلَـهُ عَـنْ فَتْكِـهِ خَبَـرٌ بالنَّصْـرِ مُتَّصِـلُ

مِنْ خَالِدٍ سَـلَّ فِـيهِم صَـارِمًا ذَلِقًـا مَـا لاَحَ إلاَّ ولاَحَ النَّصْـرُ والنَّفَـلُ

---

(١) سقط في (ب).

(٢) في (ب): وهي راعثة.

مِنْ تَحْتِ رَايَتِهِ أُسْدٌ مَلاوِثَةٌ ... سُحْبٌ إذَا بَذَلُوا شُهْبٌ إذَا حَمَلُوا

مَا نَالَ غَيْرُهُمُ مِنْ سُؤْدَدٍ وَنَدًى ... إلاَّ وَغَايَتُهُ مِنْ دُونِ مَا وَصَلُوا

يَحِقُّ لِي أَنَّنِي أَدْعُوا لِثَالِبِهِمْ ... فَالثَّلْبُ هَيَّجَ مَدْحِي مَا بِهِ فَضَلُوا

صَامَت مَقَاوِلُهُمْ عَنْ كُلِّ فَاحِشَةٍ ... وَلَمْ تَصُمْ بِيضُهُمْ إذْ صَلَّتِ الذُّبُلُ

فَمِثْلُهُم لَمْ يُطِقْ قِرْنٌ يُنَازِلُهُ ... يَومًا بَلَى زَعَمُوا أَنْ يَثْبُتَ الجَبَلُ

هُمُ النَّقِيُّونَ أَثْوَابًا وإنْ قُذِلُوا ... بِأَنَّ حُمْرَ دِمَا أَسْيَافِهِمْ حُلَلُ

السُّمْرُ والبِيضُ والمَاذِيُّ مَلْبَسُهُمْ ... والجُودُ والزُهْدُ والتَّقْوَى لَهُمْ عَمَلُ

سُيُوفُهُمْ **وأَيَادِيهِم تَقَابَلَتَا** ... فِي تِيكَ حَتْفٌ وللإحْيَا **تِهِ سُبُلُ**[1]

آرَاؤُهُمْ ومَعَالِيهِم وأَوْجُهُهُمْ ... زُهْرٌ بُرُوجٌ رِيَاضٌ أَزْهَرَتْ خُضُلُ

نُحَاةَ مَعْمَعَةٍ كَانُوا فَكَمْ جَزَمُوا ... بِعَامِلٍ هَامَةً إِكْلِيلُهَا الأَسَلُ

لا تَزْعُمُ السُّحْبُ أنْ تَحكِي مكَارِمَهُمْ ... وَإِنْ تَعَاظَمَ مِنْهَا القَطْرُ والسَّبَلُ

فَمَدُّهَا المَا ومَا أَجْرَتْ أَكُفُّهُمُ ... فَالتِّبْرُ والخَيْلُ والمَاذِيُّ والإِبِلُ

لَهُمْ مَكَانَانِ إمَّا سَرجُ سَابِحَةٍ ... فِي بَحْرِ عِثْيَرِهَا أَوْ مَسْجِدٌ أَهِلُ

فَذَاكَ مِنْهُ قُلُوبُ الأَشْقِيَا رَجَفَتْ ... وذَا بِهِ لِقُلُوبِ الأَتْقِيَا الوَجَلُ

سُيُوفُهُم كَلَظَى ضَوْءًا إذَا وَرَدَتْ ... والنَّارِ حَرًّا إذَا بالضَّرْبِ تَشْتَعِلُ[ق/٤٤]

لَمْ تَبْقَ مُعْضِلَةٌ إلاَّ لَهَا **بَزَلُوَا** ... ولاَ مَكَارِمُ إلاَّ غُرَّهَا بَذَلُوا[2]

فَسَلْ وَقَائِع تَحْكِي دِينَ بَاغِضِهِمْ ... هَلْ عَرَّدُوا أو عَرَا أَسْيَافَهِمْ قَذَلُ

فَقُلْ لِبَاغِضِهِمْ هَاتِي مَآثِرُهِمْ ... كَعِقْدِ غَانِيَةٍ قَدْ زَانَهُ **الرَّتَلُ**[3]

فَدَعْ مُفَاخَرَةَ الأَقْمَارِ إنْ طَلَعَتْ ... وَعُدْ إلَى مَا نَحَا الأَوْغَادُ والسُّفَلُ

وَكَيْفَ تُكْرِمُ عَاشُوراءَ فِي نَفَرٍ ... لَطْمُ الخُدُودِ عَنِ التَّقْوَى لَهُمْ شُغُلُ

---

(١) في (ب): وأياديهم تقابلنا... به سبل.

(٢) «بزلوا» في (ب): بذلوا، وبهامشها: لعله بذلوا.

(٣) الرَّتَل: حسن تناسق الشيء [اللسان: (رتل)].

يَا حَبَّذَا رَقْصُكُمْ فِي كُلِّ مُجْتَمَعٍ يَزِنُيهُ مِنكُمُ البُهْتَانُ والخَطَلُ

فَخَشْيَةٌ مِنْ ظُبَانَا كَانَ لَطْمُكُمُ وَرَهْبَةٌ مِنْ قَنَانَا دَمْعُكُمْ هَطِلُ

لكِنَّ رَقْصَكُمُ لَمْ أَدْرِ هَلْ فَرَحٌ بِمَا بِسِبْطِ رَسُولِ اللهِ قَدْ فَعَلُوا

أَمِ النُّفُوسُ لَهُ اعْتَادَتْ فَرَقْصُكُمُ لأَنْفُسٍ غَرَّهَا التسويفُ والأَمَلُ

يَا مُقْذِعًا فِي هِجَا صَحْبِ النَّبِيِّ فَمَا تَقُولُ للمُصْطَفَى ما العُذْرُ ما الحِيَلُ

إِنْ قُلْتَ خَفُّوا أَقُلْ خَفُّوا لِمَكْرُمَةٍ أو قُلْتَ مَالُوا فَلِلتَّقْوَى بِهِم مَيَلُ

لَكِنَّهُمْ غَيرُ مِيلٍ إِنْ سَمَوْا **ثَبَجًا** مِنَ الوَغَى بِمَذَاكٍ جُنَّهَا الأَسَلُ[1]

أَوْ قُلْتَ قَدْ ثَقُلُوا أَقُلْ بِمُعْتَرَكٍ والحِلْمِ لَكِنْ طِبَاعًا مَا بِهِمْ ثِقَلُ

أُكْفُفْ هِجَاءَكَ يَا بْنَ اللُّؤْمِ عَنْ غُرَرٍ وَلَو هَجَوْتَ لَمَا أَزْرَيْتَ مَنْ كَمُلُوا

وَسَوْفَ تُقْلِعُ عَنْهُ حِينَ تُبْعَثُ أَوْ إِذَا بِسَمٍّ خِيَاطٍ أُولِجَ الجَمَلُ

أَفْصَحْتَ لكِنْ عن البُهْتَانِ فِي سُحُبٍ وَصُلْتَ لكِن بِنُطْقٍ شَانَهُ الخَطَلُ

لَمْ تُلْفِ ذَلِكَ إلاَّ مَا افتَرَيْتَ بِهِ أَوْ سُؤْدَدًا هُوَ فِي تَخْيِيلِكَ الزَّلَلُ

قَدْ يُدْرِكُ الفِكْرُ يَوْمًا للفَسَادِ بِهِ أَنَّ الصَّلاحَ هُوَ الإِفْسَادُ والخَلَلُ

شَتَّانَ مَا مَعْشَرٌ قَامُوا بِنُصْرَتِه حَتَّى تَسَامَوْا وَقَوْمٌ بِالهِجَا نَزَلُوا

مَا مِنْهُمُ مَنْ لَهُ عَقْلٌ يَكُفُّ بِهِ عَنْ هَجْوِ قَوْمٍ عَلَى نَصْرِ الهُدَى جُبِلُوا

عَزُّوا بِنَصْرِهِمُ بالسَّيْفِ مِلَّتَهُ مَنْ عَزَّ بِاللهِ لَمْ يَعْبَأْ بِمَنْ خَذَلُوا

قَالُوا أَفَاضِلُ قُلْتُ اللهُ فَضَّلَهُمْ قَالُوا بُدورٌ فَقُلْتُ الدَّهْرَ مَا أَفَلُوا

بالطعنِ فالضرب فالتَصفيد قَدْ نَكَثُوا فَالنَّهْبِ فالسَّبْي إِنْ مِنْ حَرْبِهِم قَفَلُوا

لاَ يُدْرِكُ العَالِمُ النِّحْرِيرُ أَيْسَرَ مَا أُعْطُوا سِوَى أَنَّهُ يَشْقَى وَيَشْتَغِلُ

يَمْضُونَ عَزْمًا كَمَا تَمْضِي صَوَارِمُهُمْ ويَكْرُمُونَ وبالأَعْرَاضِ قَدْ بَخِلُوا

أَبْكِيهِمُ مِثْلَ مَا أَبْكَوا خُدُودَ ظُبًا تَفْتَرُّ مِنْهَا لِوَجْهِ السُّنة المُقَلُ

مَا فِي الرَّوَافِضِ مِنْ عِتْقٍ لِبُغْضِهِمُ عَتِيقَهُمْ وَلَهُمْ ضِدُّ اسمِ مَنْ نَحِلُوا

---

(١) ثبج كل شيء: معظمه ووسطه وأعلاه [اللسان: (ثبج)].

وَفَارَقُوا بِقِلَى الفَارُوقِ مِلَّتَنَا ... فَلاَ أَبُو حَسَنٍ فِيهِمْ إِذَا سُئِلُوا

فَحَسْبُنَا شَرَفًا ضَخْمًا ومَنْقَبَةً ... غُلُوُّنَا بِعَلِيٍّ إِنْ بَدَا جَدَلُ

كَمْ مِنْ قَوَاعِدَ أَبْدَاهَا أَبُو حَسَنٍ ... أَحْيَتْ رُسُومًا لِشَرْعِ المُصْطَفَى وَطُلُو[ق/٤٥][1]

إِذَا بَدَتْ عَقْرَبٌ للرُّفْضِ فِي زَمْنٍ ... فَإِنَّمَا نَعْلُنَا الإِكْلِيلُ لاَ زُحَلُ

إِنِّي لأُقْسِمُ إِنِّي **لا أَحُجُّهُمُ** ... إِلاَّ بِمَا قَالَهُ عَلِيٌّ البَطَلُ[2]

عَلِيُّنَا وَعَتِيقٌ عَارِضَا كَرَمٍ ... لكِنَّ أَيْدِيَ هَذَا العَارِضُ الهَطِلُ

لَمْ يُبْقِ إِنْفَاقُهُ فِي اللهِ خَرْدَلَةً ... ومَالُهُ الغَمْرُ نَزْرٌ عِنْدَهُ الدُّوَلُ

وَلَيْسَ يُدْرِكُ قُمْقَامٌ شَجَاعَتَهُ ... والبِيضَ تَنْقُلُ مَا يَقْضِي بِهِ الأَسَلُ

جَنَتْ يَدَاهُ عَلَى أَمْوَالِهِ وجَنَتْ ... وَرْدَ الفُتُوحِ لَهُ الخَطَّارَةُ الذُّبُلُ

لِكُلِّ دِينٍ عُيُونٌ فِيهِ نَاظِرَةٌ ... وَصَحْبُ خَيْرِ الوَرَى مِنْ دِينِهِ المُقَلُ

لَيْسَ العُيُونُ عُيُونًا لِلدُّنَا نَظَرتْ ... إِنَّ العُيُونَ أُنَاسٌ لِلْهُدَى سُبُلُ

لاَ جَنَّةٌ دُونَ إِيمَانٍ ولَيْسَ إِلَى ... إِيمَانِنَا دُونَ أَنْ نَرْضَاهُمُ نَصِلُ

مَا هَاجَنِي غَيْرُ تَعْدِيدِي صِفَاتِهِمُ ... إِنْ هَاجَ قَلْبَ سِوَايَ القَدُّ والكَفَلُ

أَعْمَالُهُمْ لَمْ تَزَلْ للهِ **رَابِحَةً** ... **والفَصْلُ** لا **فَصْلَ** إلاَّ ما به **فَصَلُوا**[3]

قَوْمٌ هُمُ عَدَلُوا فِي الحُكْمِ إذ عَدَلُوا ... عَنِ الدَّنَايَا ومَا بَالَوْا بِمَنْ عَذَلُوا

ضراغِمٌ كم حَمُوا بالبِيضِ بَيْضَهُمُ ... وبِيْضُهُمْ بِعَوَالٍ زَانَهَا النُّصُلُ

كَمْ ثَامِلٍ بِقِرَاعِ الأُسْدِ قَدْ صَقَلُوا ... إِذْ كُلُّهُم لِلقَا أَقْرَانِهِ ثَمِلُ

---

(١) كتب في هامش (أ) بجوار قافية البيت: اكتفاء. وفي هامش (ب): للاكتفاء.

والاكتفاء: هو أن يكتفي الشاعر اضطرارًا ببعض الجملة في قافيته، تاركًا بعضها الآخر؛ لأنه مفهوم من سياق الكلام. وقد يكون المحذوف كلمة، وقد يكون جزءًا من كلمة كما في البيت، والمقصود: وطلول [المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر ص (٦٠)].

(٢) في (ب): لا أحجِّبهم.

(٣) في هامش (أ): بإهمال الصاد وإعجامه في الكلمات الثلاث. وكلمة «رابحة» في هامش (أ): رائحة.

وفي هامش (ب): لك في «رابحة» أن تقرأها بالموحدة وبالهمزة، وفي «الفصل» و«لا فصل»، و«فصلوا» بإهمال الصاد وإعجامها.

وكَم شرابِ وغى مِنْ كَأْسِهِ ثَمِلُوا | والبيضُ والسُّمْرُ كلٌّ ناهِلٌ ثَمِلُ
هُمُ الثِّمَالُ لمُعْتَرٌّ أَلَمَّ بِهِمْ | ومَا بدارِ هَوَانٍ مَرَّةً ثَمَلُوا
كَمْ قَاضِبٍ لَهُمُ قاضٍ بِعَزْلِ طُلًى | وذَابِلٍ ذَابَ مِنْهُ فَارِسٌ بَطَلُ
مَعَاصِمٌ مِنْ يَدِ الأَهْوَالِ عَاصِمَةٌ | قَوَاصِمٌ مِنْ ظُبَاهَا الحَيْنَ والشَّلَلُ
فاللَّيْنُ والنَّيْلُ مِنْهُمْ في صِحَابِهِمُ | والدَّمْعُ والدَّمُّ في أعْدَائِهِمْ فَعَلُوا[1]
قَوْمٌ هُمُ البِيضُ والأَيامُ في هِمَمٍ | لَكِنَّهُمْ لارتفَاعِ النَّذْلِ لَمْ يَمِلُوا
وَلَمْ يَضُمَّهُمُ عَنْ نَاظِرٍ خَلَلٌ | إنْ ضَمَّ بيضَ عِدَاهُم رَهْبَةً خَلَلُ
مَا راقَ لِيْ رقْمِي الأَوْرَاقَ في زَمَنٍ | إلاَّ لتَطْرِيفِ أَوْصَافٍ بِهَا فَضَلُوا
مُرَاقُ دَمْعِي مَدَى الأَيَّامِ رَاقَ بِهِمْ | وَإِنْ أَلَمْ لَمْ أُطِعْ قَوْمًا بِهِم دَخَلُ
هَاجَ الهَوَى مُذْ رَنَا طَرْفِي بَرِيقَهُمُ | فَعَاجَ طرفي إلى حَيْثُ النَّدَى رَفِلُ
هُمُ الأَوِدَّا شِفَاءُ الداءِ قُرْبُهُمُ | وبُعْدُهُمْ نَارُ قَوْمٍ بالشَّنَارِ صَلُوا[2]
جَدِّي وَجُهْدِيَ قَدْ قَامَا بِحُبِّهِمُ | وَإِنْ نَأَوْا ونَهَوْا عَنِّي ومَا وَصَلُوا
جَوَانِحِي مُذْ نَأَوْا مَمْلُوءَةٌ بِجَوًى | والنَّحْرُ بالبَحْرِ مِنْ دَمعِي لَهُ زَجَلُ
يَا حَبَّذَا أَوْجُهًا بالمُصْطَفَى نَضَرَتْ | وأَعْيُنًا نَظَرَتْ بالرُّشْدِ تَكْتَحِلُ
مَا لاَح بَرْقُهُمُ إلاَّ وشِمْتُ بِهِ | فَلاحَ جَدٌّ بِهِ قَدْ بَطَّأَ العَمَلُ
كَمْ قَدْ جَنَا مِنْ جَنَى جنَّاتِ حُسْنِهِمُ | غَيْرِي وطَرْفِيَ مِنْ مَرْآهُمُ **حَظَلُوا** [ق٤٦] [3]
مَاذَا يَضُرُّهُمْ لَوْ نَفَّسُوا بِصَبًا | تُحيي الصَّبَا لِي وعُذَّالِي بِهِم غَفَلُوا
هُمُ الكِرَامُ فَلا يَشْقَى مُحِبُّهُمُ | إنْ **قَاطَعُوا أَدَبًا** لا بُدَّ أَنْ يَصِلُوا[4]
أَبَا مُعَاذٍ رَأَوْا ذَنْبِي فَلِي قَطَعُوا | وَلَيْسَ مُنْقَطِعًا عَنْ عَطْفِهِمْ أَمَلُ

---

(١) «فاللين» في (ب): كاللين، وبهامشها: لعله فا.

(٢) الشنار: العيب والعار [اللسان: (شنر)].

(٣) حظلوا: منعوا، والحظل: المنع من التصرف والحركة [اللسان: (حظل)].

(٤) في (ب): قاطعوا أبدًا.

جَدِّي عَلِيٌّ وَلَوْ أَنَّ الرَّجَا حَسَنٌ   فِي سَادَةٍ نَجْلُ عَبَّاسٍ بِهِمْ هَطِلُ

وَوَجْهُ شِعْرِيَ حَسَّانٌ بِمَدْحِهِمُ   والأَجْرُ لِي ثابتٌ فِي هَجْوِ مَنْ خَذَلُوا

فَكَمْ جَمِيلٍ أَرَوْا طَلْقًا وَمَنْقَبَةٍ   أَسْمَى سَمَوْا وشِهَابٍ فِي وَغًى شَعَلُوا

فَكَيْفَ لاَ بِأَخِي الخَنْسَاءِ أَرْجُمُ مَنْ   هَجَوْا لَهُمْ بأبي سُفْيَانَ **قَدْ نَضَلُوا**[1]

لاَ جَاهَ أَحْمَدَ [قَدْ] رَاعَوْا فَيَنْزَجِرُوا   ولا عَلِيًّا ولو رَاعَوْهُمَا عَدَلُوا[2]

يَا وَيْلَ هَاجٍ لأَقْوَامٍ مَتَى نُعِتُوا   فَهُمْ وُجُوهٌ وهُمْ هَامٌ وهُمْ مُقَلُ

شُمُّ الأُنُوفِ سُقَاةٌ لِلْحُتُوفِ سُعَا   ةٌ لِلضُّيُوفِ إِذَا مَا أَعْوَزَ النُّزُلُ

يَعْفُونَ إِنْ قَدَرُوا يَزْهُونَ إِنْ نُظِرُوا   يَسْمُونَ إِنْ فَخَرُوا يُعْطُونَ إِنْ سُئِلُوا

أَوْصَافُهُم كَمُلَتْ أَخْلاَقُهُم جَمُلَتْ   فلاَ لَهَا **نَطَفٌ** يَعْرُو ولا عِلَلُ[3]

فَمَا يَضُرُّ وجُوهًا مِنْهُمُ حَسُنَتْ   وقَدْ حَكَتْهَا بِبَدْرٍ مِنْهُمُ النُّصُلُ

يَدَا عَلِيٍّ بِإِمْسَاكِ الزِّمَامِ لَنَا   عُنْوانُ تَفْضِيلِه الصِّدِّيقَ عَنْهُ سَلُوا

لا ظُلْمَ فِي حُكْمِهِ لا كِبْرَ لا بَطَرٌ   لا غِلَّ لا حِقْدَ لا شَحْنَاءَ لا دَخَلُ

كَأَنَّمَا الصِّدْقُ وَجْهٌ وهْوَ نَاظِرُهُ   والدِّينُ سَيْفٌ لَهُ مِنْ فَتْكِهِ بَطَلُ

قُلْ لِلرَّوَافِضِ أَوْقَدْتُم جَحِيمَ هِجًا   فِي مَجْدِه فَخُذُوا مِنْ نَارِكُمْ وَكُلُوا

هَجَوْتُمُ مُفْرَدًا قَالَتْ فَضَائِلُهُ   إِنِّي **ذُكَا** وعُلاَهُ إِنَّنِي زُحَلُ[4]

أَوْقَدْتُمُ نَارَ هَجْوٍ فَالْجَزَاءُ لَكُمْ   نَارٌ يُؤَجِّجُهَا الأَسْيَافُ والأَسَلُ

وَإِنْ تَمُوتُوا فَإِنَّ الأُمَّ هَاوِيَةٌ   ذُوقُوا العَذَابَ فَذَا مَا أَنْتَجَ العَمَلُ

مُقَدِّمَاتُكُمُ خَسَّتْ فَخَسَّ لَهَا   نَتَائِجٌ هِيَ نَارٌ أُوقِدَتْ فَصَلُوا

أَضْمَرْتُمُ شَرَّ دَخْلٍ فِي ضَمَائِرِكُم   عَلَى الصِّحَابِ فَعِبْتُم كُلَّ مَا فَعَلُوا

---

(١) في (ب): قد فضلوا.

(٢) سقط في (ب).

(٣) نَطَفٌ: عيب، يقال: هم أهل الريب والنَّطَف [اللسان: (نطف)].

(٤) ذُكَا: ذُكاء: اسم الشمس، معرفة لا تنصرف ولا تدخلها الألف واللام [اللسان: (ذكا)].

كَفَاهُمُ آيَةٌ فِي الحَشْرِ نَاطِقَةٌ ... بِصِدْقِهِمْ وَبِأَنَّ النَّقْلَ مَا نَقَلُوا

وَكُلُّهُمْ قَائِلٌ هَذَا خَلِيفَةُ مَنْ ... بِهِ تَشَرَّفَتِ الأَنْبَاءُ والرُّسُلُ

تَرَاهُمُ كَذَبُوا أَمْ أَنَّهُمْ صَدَقُوا ... فَإِنْ تَقُلْ صَدَقُوا فَاعدِلْ لِمَا عَدَلُوا

وَإِنْ تَقُلْ كَذَبُوا **كَذَّبْتَ قَائِلَ هُمْ** ... مُصَدَّقُونَ وهَذَا الكُفْرُ والخَطَلُ[1]

لَكِنْ إِذَا الفِكْرُ غَشَّاهُ سَوادُ شَقًى ... فَمَا يُفِيدُ بِهِ البُرْهَانُ والمَثَلُ

ولَو أَفَادَكُمُ سَرْدُ الدَّلِيلِ لَمَا ... قُلْتُمْ بِأَنَّ صِحَابَ المُصْطَفَى هَمَلُ

هَذَا الشَّقَاءُ ولَكِنِّي أَظُنُّكُمُ ... لاَ تَعْقِلُونَ إِلَى أَنْ يَفْجَأَ الأَجَلُ

وَلَيْسَ يَنْفَعُ بَعْدَ المَوْتِ عَقْلُكُمُ ... وكَيْفَ يَنْفَعُ قَوْمًا فِي لَظَى جُعِلُوا[ق/٤٧]

يُقَالُ **هَذِي لَظَى** شُبَّتْ بِبُغْضِكُمُ ... مُصَدِّقًا لَمْ يَدِنْ مِنْ قَبْلِهِ رَجُلُ[2]

أَغَرُّ أَرْوَعُ رُؤْيَا الدَّلْوِ نَاطِقَةٌ ... بِأَنَّهُ أَفْضَلُ القَوْمِ الَّذِيْنَ وَلُوا

وَمَا رَأَى حَسَنًا أَهْلُ الهُدَى حَسَنٌ ... للهِ والصَّحْبُ لِلصِّدِّيقِ قَدْ قَبِلُوا

فَأَجْمَعُوا الأَمْرَ فِي تَصْدِيرِهِ فَهُدُوا ... وَفَضْلَ ذِي الفَضْلِ يَدْرِي السَّادَةُ الفُضُلُ

يَا حَبَّذَا بَيْعَةٌ أَضْحَتْ تُنَظِّمُهَا ... يُمْنَى عَلِيٍّ الهُدَى لاَ مَسَّهَا شَلَلُ

قالوا عَلِيٌّ بِهَا المَغْصُوبُ قُلْتُ سَلُوا ... مَنْ كَانَ تَرْهَبُ مِنْهُ البِيضُ والذُّبُلُ

مَا لِي وَتَزْوِيرَ أَنْذالٍ عَلَى أَسَدٍ ... إِنْ قَامَ بِالسَّيفِ لَمْ يَثْبُتْ لَهُ جَبَلُ

أُجِلُّ مَنْصِبَهِ مِنْ أَنْ أُخَيِّلَ فِي ... وَهْمِي لَهُ القَهْرَ لَوْلاَ أَنَّهُمْ جَهِلُوا

لَكِنَّهُ الرَّفْضُ دَاءٌ لا دَوَاءَ لَهُ ... لا فَضْلَ لا فَصْلَ فِي أَهْلِيهِ لا نُبَلُ

أَلاَ اعتِبَارٌ أَلاَ سَبْرٌ أَلاَ نَظَرٌ ... فَيَنْتَهِي عَنْ طِعَانِ الرَّامِحِ العُزُلُ

يَا شَاعِرًا رَامَ فِي الصِّدِّيقِ مَثْلَبَةً ... فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ إِلاَّ أَنَّهُ بَطَلُ

وأَنَّهُ الرُّوحُ والعَلْيَاءُ هَيْكَلُهُ ... وَسَيْفُ حَقٍّ عَزَاهُ الصِّدْقُ والعَمَلُ

---

(١) في (ب): كذبت قائلهم.

(٢) في (ب): هذا لظى.

وَأَنَّـــهُ رَجُـــلٌ لَـــولاَ خِلاَفَتُـــهُ ... ما كَانَ جُرْحٌ مِنَ الإِسْـلاَمِ **يَنْـدَمِلُ**[1]

وَأَنَّـــهُ قَمَـــرٌ لَـــوْلاَهُ قَـــرَّ عُــلاً ... في جَنَّـــةِ الخُلْـــدِ والأَقْمَــارُ تَنْتَقِــلُ

وَأَنَّ أَصْـــحَابَهُ سَـــمَّاهُ كُلُّهُـــمُ ... صِدِّيقُ خَـيرِ الـورَى واللهُ والرُّسُـلُ

وأَنَّـــهُ بَشَـــرٌ قَالَـــتْ مَنَاقِبُـــهُ ... إلى شُرُوقِ شُمُوسِي يَنْظُـرُ **العُسُـلُ**[2]

وأَنَّـــهُ القُطْـــبُ لَـــولاَ أَنَّـــهُ فَلَـكٌ ... يَغَارُ مِــنْ شَمْسِــهِ المِيـزَانُ والحَمَـلُ

وَأَنَّهُ الصَّدْرُ مِــنْ تِلْـكَ الصُّـدُورِ إِذَا ... مَا كَانَ لِلسُّمْرِ في صَدْرِ الـوَغَى زَجَـلُ

وَأَنَّـــهُ سَـــيِّدٌ لَـــوْلاَ عِبَادَتُـــهُ ... لَضَرَّ طُلْيَةَ دِيـنِ المُصْـطَفَى **العَطَـلُ**[3]

أَفْدِيـهِ مِــنْ مَــاطِرٍ هَلَّـتْ مَكَارِمُـهُ ... فَكُلُّ كَفٍّ بِهَــا مِـنْ جُودِهَـا سَـبَلُ

هي الشُّمُوس فهل تخفى شموس ضـحًى ... إلاَّ إِذَا عَمِيَــتْ عَــنْ أَنْ تَـرَى مُقَـلُ

مَاذا يَـرَى طَـاعِنٌ فِـيمَنْ مَفَـاخِرُهُ ... في مُحْكَمِ الذِّكْرِ قَدْ جَاءَتِ لَهَا جُمَـلُ

دَلاَئِــلٌ هِــيَ فِي شَــمِّ الهُــدَى أَرَجٌ ... لَكِنَّهَــا في مَــذَاقِ السُّــنَةِ العَسَــلُ

لَو كُنْتُ أَكْتُـبُ والأَكْـوَانُ لِي وَرَق ... والدَّهْرُ يُمْلي لَــهُ الأَبْكَـارُ والأُصُـلُ

مَا كُنْتُ أَبْلُغُ مِــنْ مِعْشَـارِهِنَّ سِـوى ... أَنِّي عَجَـزْتُ وَمَــا بِــالفِكْرِ لي مَلَـلُ

إِنِّــي أُخَيِّـلُ مَــنْ يَهْجُــو مَفَـاخِرَهُ ... وَهُــنَّ في الرِّفْعَــةِ الأَطْــوَادُ والقُلَـلُ

كَنَــاطِحٍ قَرْنُـــهُ طَـــوْدًا لِيُوهِنَـــهُ ... فَلَــمْ يَضِـرْهُ وأَدْمَــى قَرْنَـهُ الجَبَـلُ

إِلَيْكَ صِدِّيقَ خَيْـرِ الخَلْـقِ بِكْـرَ ثَنَـا ... زُفَّــتْ إِلَيْــكَ وإِبْـدَاعِي لَهَــا حُلَـلُ

جَاءَتْكَ تَرفُلُ بالإِخْلاَصِ مِــنْ رَجُـلٍ ... **حَلاَلُهُ في هَوَاكَ** الضَّـرْبُ والرَّمَـلُ[4]

---

(١) في (ب): يترمل.

(٢) العُسُل: الرجال الصالحون، وهو جمع عاسل وعسول، قال الأزهري: كأنه أراد: رجل عاسل: ذو عسل أي: ذو عمل صالح [اللسان: (عسل)].

(٣) العطل: هو الخلو من الشيء، وأصله فقدان الحلي [اللسان: (عطل)].

(٤) في (ب): حلاله في رضاك.

جَعَلْتُهَـــا جُنَّـــةً يَـــوْمَ القِيَامَـــةِ لِي عَنِ الجَحِيمِ إِذَا مَا أَوْبَقَ الزَّلَـــلُ[ق/٤٨]

هَلْ قَائِـــلٌ أَنْـــتَ عُثْمَـــانٌ لَـــهُ سَـــنَدٌ يَـــوْمَ القِيَامَـــةِ مَرْفُـــوعٌ وَمُتَّصِـــلُ[1]

فَلَيْسَ لِي حَسَنَاتٌ قَـــطٌّ تُعْـــرَضُ بَـــلْ حُبِّي عُلاكَ ومَدْحِي فِيـــكَ لِـــي أَمَـــلُ

صَلَّى عَلَى خَيرِ غُـــرِّ الرُّسْـــلِ خَالِقُـــهُ مَا أَوْرَقَ البَانُ أَوْ مَـــا هَبَّـــتِ الشَّـــمَلُ

مَعَ السَّلامِ وَصَـــحْبٍ أَنْـــتَ قُـــدْوَتُهُمْ وَعِتْـــرَةٍ بِعَلِـــيٍّ القَـــدْرِ قَـــدْ كَمُلُـــوا

* * * * *

(١) في (ب): ها قائل.

وقال عامله الله بعدله:

وتَغشى ابن سلمى والدّلامَ ونَعْثَلاً ... بلعنٍ على مرِّ الأداهيرِ دائمِ

فإنهمُ واللهِ أولُ ظالمٍ ... وأولُ من سَنَّ ارتكابَ المحارمِ

وأول غاوٍ في الأنام وغاشمٍ ... فبُعدا وسحقًا للغُواةِ الغواشمِ

وقلت مجيبًا له أخزاه الله[1]:

إلام التعابي وارتكابُ المحارمِ ... ورَمْيُكَ أَعْلاَمَ الهُدَى بالجَرَائمِ[2]

أَتطْمَعُ أَنْ تَرْقَى السَّمَاءَ بِسُلَّمٍ ... لِتَرْمِيَ أَقْمَارَ الدُّجَى بالعَظَائمِ

نُجُومُ سَمَاءٍ كُلَّمَا انقَضَّ كَوْكَبٌ ... بَدَا كَوْكَبٌ يُهْدَى بِهِ كُلُّ عَالِمِ

مَسَاعِيرُ قَوَّالُونَ للجُرْدِ أَقْدِمِي ... وَللأُسْدِ كُرِّي تَحْتَ حُمْرِ **اللَّهَاذِمِ**[3]

وَلِلبُخْلِ لا تُلْمِمْ وللوَفْرِ لا تُقِمْ ... وَلِلْعَهْدِ لاَ تَرْحَلْ وللزُّهْدِ لازِمِ

جَحَاجِحَةٌ بِيضٌ وُجوهًا خَضَارِمٌ ... أَكُفًّا فأَقْلِلْ إِنْ جَرَتْ بالغَمَائِمِ[4]

إِذَا صَحِبُوا أَحْيَوا بِغُرٍّ مَكَارِمِ ... وَإِنْ حَرِبُوا أَفْنَوا **بِحُمْرٍ صَوَارِمِ**[5]

بُدُورٌ تَسَامَى في سَمَاءِ مَآثِرٍ ... وأُسْدٌ إِذَا مَا أَرْكَضُوا للشَّيَاظِمِ

شُمُوسٌ وَلَكِنْ في مَنَازِلَ مِنْ **صُهًا** ... كَوَاكِبُ تُرْوى مِثْلَهَا مِنْ **غَلاَصِمِ**[6]

---

(١) في (أ): قلت.

(٢) في (ب): إلام التعامي.

(٣) اللهاذم: جمع لهذم، وسيفٌ لهذمٌ: حاد، وكذلك السنان والناب، ولهذم الشيء: قطعه [اللسان: (لهذم)].

(٤) الجحاجحة: جمع جحجاح، وهو السيد [القاموس: (جحح)].

(٥) في (ب): بحرٍّ صوارم.

(٦) صهًا: جمع صهوة، وهي ما يتخذ فوق الروابي من البروج في أعاليها [اللسان: (صها)].
والغلاصم: جمع غلصمة، وهي رأس الحلقوم، وهو الموضع الناتئ في الحلق، وهي أيضًا بمعنى الجماعة، والسادة [اللسان: (غلصم)].

يُقيمُــونَ أَوْدَ المُلْــكِ فِينَــا بعَــدْلِهِمْ وَأَوْدَ المُعَــادِي بالرِّقَــاقِ **المَخَــاذِمِ**[1]

سَلِ المَكْرُمَــاتِ الغُــرَّ عَــنْهُمْ فَإِنَّهَــا لَهَا خَبَــرٌ عَمَّــا بَنَــوا مِــنْ مَعَــالِمِ

وَسَلْ عَنْهُمُ الأَبْطَالَ فِي كُــلِّ حَوْمَــةٍ يَخُوضُونَ **دَأْمَاهَا** بِكُمْــتٍ سَــلاَهِمِ[2]

فكم صَعْدَةٍ هَزُّوا وكم شَــفْرَةٍ قَــرَوا وَكَمْ عُنُــقٍ جَــزُّوا لِغَــاوٍ وَغَاشِــمِ

وكَمْ مِنْ دَمٍ أَجْرَوْا وكَمْ دُمْيَــةٍ سَــبَوْا وكَمْ مَلِــكٍ أَعْــرَوْا بِــأَبْيَضَ خَــاذِمِ

وكَمْ فَرَسٍ أَجْرَوا وكَمْ فَــارِسٍ لَــوَوْا وكَمْ مَفْخَرٍ أَسْــمَوا بِبِــيضٍ مَعَاصِــمِ

وكَمْ كَسَرُوا **المُــرَّانَ** فَارْتَفَعَــتْ بِمَــا لَهُ كَسَــرُوا للــدِّينِ شُــمٌّ **عَــرَاثِمِ**[3]

أَمُبْغِضَهُمْ أَبْغَضْــتَ قَوْمًــا صِــفَاتُهُمْ أَرِيجُ **خُزَامَــى** فِي ذُيُــولِ نَسَــائِمِ[4]

صِيَامٌ عَنِ الفَحْشَاءِ لَــمْ يَنْطِقُــوا بِهَــا وَلَيْسَ قَنَــاهُمْ عَــنِ عِــدَاهُمْ بِصَــائِمِ

هُمُ عَلَّمُوا الكَرَّ الأُسُــودَ وهُــمْ بَنَــوْا شَمَارِيخَ مَجْدٍ غَيْــرَ وَاهِــي الــدَّعَائِمِ

بِبِيضٍ مَتَــى مَــا أَوْرَدُوهَــا بِغَمْــرَةٍ وَكَلَّتْ شِــفَارًا أُشْــحِذَتْ بِــالعَزَائِمِ

ومَــا حَقُّهُــمْ أَنْ يُثْلَبُــوا إِنَّ حَقَّهُــمْ ثَنَاءٌ عَلَى أَوْصَــافِهِمْ بالمَنَــاظِمِ[ق/٤٩]

وتَأْرِيجُ أَذْيَــالِ القَــرِيضِ بِمَــدْحِهِمْ فَمَــدْحُهُمُ نَشْــرُ العَــبِيرِ لِنَــاظِمِ

دَعِ المَــدْحَ إِلاَّ لِلنَّبِــيِّ وَفِــيهِمُ وآلٍ هُــمُ لِلــدِّيْنِ زَهْــرُ الكَمَــائِمِ

فَشَــنِّفْ بِــأَقْرَاطِ المَــدِيحِ مَسَــامِعِي عَلَيْهِمْ وهَاجِرْ مَنْ قَلاهُمْ وخَاصِــمِ[5]

---

(١) المخاذم: جمع مخذم، وهو السيف القاطع، وسيف خَذِم وخَذُوم ومِخْذَم: قاطع [اللسان: (خذم)].

(٢) الدَّأْمَاء: البَحْر، وخُفِّفَت الهمزة في البيت للوزن [القاموس: (دأم)].

(٣) المُران: الرماح الصلبة، واحدها مُرَّانة، وقال أبو عبيد: المُرَّان: نبات الرماح [اللسان: (مرن)].

وعراثم: جمع عرثمة، وتأتي غالبًا بالتاء، وهي مقدم الأنف [اللسان: (عرتم)]، ومن عادة العرب أن يعبروا بالأنف عن الشرف والعزة.

(٤) الخُزَامي: نبت طيب الرائحة [اللسان: (خزم)].

(٥) الشنف: الذي يلبس في أعلى الأذن، وقيل: الشنف والأذن سواء، ومن المجاز: شنف كلامه وقطره: حلاه [اللسان، أساس البلاغة: (شنف)].

وفَــاخرْ بتَيْمِـــيِّ النِّجَـــارِ **خُلاَحِـــلٍ** رَقِيقِ حَوَاشِي الطَّبْعِ طَلْــق المَبَاسِــمِ[1]

وَنَافِ الأُلَــى يَنْفُــونَ فَــرْضَ وَلاَئِــه بِرُفْضٍ يُرَى عَبْدَ القَفَــا **واللَّهَــازِمِ**[2]

تَقوَّلَـــهُ قَـــوْمٌ غِـــذَاءُ قُلُـــوبِهِمْ ضَـــغَائِنُ حِقْــدٍ أَوْ هِجَــاءُ أَكَــارِمِ

يَرَوْنَ قَبِــيحَ السَّــبِّ دِينًــا ونَشْــرَنَا بُرُودَ ثَنَا الصِّــدِيقِ إِحْــدَى الجَــرَائِمِ

أَحَبُّوا عَلِيًّــا زَاعِمِــينَ وَقَــدْ حَشَــوْا بِــذَمٍّ مَزَايَــاهُ صُــدُورَ المَــآثِمِ

وَمَــا شَــرُفُوا إلاَّ بِلَطْــمِ خُــدُودِهِمْ وَمَــا فَضَــلُوْا إلاَّ بِــرَقْصِ اللَّــوَاطِمِ

فَمَا أَخَذُوا ثَأرًا ومَــا أَدْرَكُــوا عُــلاً نَعَمْ أَدْرَكُوا بــالرَّقْصِ هَــزَّ العَمَــائِمِ

وهُــمْ فَضَــحُوا آلَ الــنَّبِيِّ بِكَــوْنِهِمْ أُهِينُـــوا بِأَسْـــرٍ وانْتِهَــاكِ مَحَــارِمِ

أَشَــاعُوا لَعَمْــرِي كُــلَّ ذُلٍّ لِعِــزِّهِمْ وَجَــزَّ العِــدَا أَعْنَــاقَهُمْ **بالصَّــيَالِمِ**[3]

وَقَدْ وَلِعُوا بِــالرَّقْصِ فِي كُــلِّ مَــأْتَمٍ إِذَا مَــدَحُوهُ قِيــلَ جَــمُّ المَــآثِمِ

يُغَنِّــي بِــهِ **فَــدْمٌ** وتَــرْقُصُ قَيْنَــةٌ وَيَحْظَى بِهِ بَــاغٍ طَلُــوبُ المَتَــاخِمِ[4]

فَمَا قَصَدُوا نَدْبَ الحُسَيْنِ ومَــا بَكَــوا سِوَى قَصَــعَاتٍ أُتْرِعَــتْ بِالمَطَــاعِمِ

إِذَا جَاءَ عَاشُــورَا تَكَــاثَفَ جَمْعُهُــمْ بِأَسْــمَرَ لَطَّــامٍ **وأَبْخَــرَ** شَــاتِمِ[5]

فَمِنْ بَيْنِ نَهَّــاقٍ وَمِــنْ بَــيْنِ نَــاعِقٍ لآخَــرَ وثَّــابٍ وُثُــوبَ البَهَــائِمِ

وَمِــنْ بَــيْنِ رَقَّــاصٍ بَصِــيرٍ بِهَــزِّهِ عَجِيزَتَــهُ لا هَــزِّ رُمْــحٍ وصَــارِمِ

ومِنْ بَــيْنِ مُسْــوَدٍّ حَشَــاهُ كَوَجْهِــهِ وَمِنْ نَادِبٍ بِــالكَفِّ بِالقَلْــبِ بَاسِــمِ

وَمِنْ نَاظِرٍ بِــالطَّرْفِ خَــدًّا وهَاصِــرٍ قَوَامًــا بِــرَقْصٍ لا لِبِــيضٍ صَــوَارِمِ

يَسُــلُّونَ أَسْــيَافًا أَرَى الــذُّلَ فَوْقَهَــا بِأَيْدٍ سِــرَاعِ اللَّطْــمِ فِي كُــلِّ وَاشِــمِ

---

(١) خُلاحِل: رجل خُلاحِل: سيد، والخُلاحل أيضًا: التام [أساس البلاغة: (حلل)].

(٢) اللهازم: جمع لِهْزمة، واللهزمتان: عظمان ناتئان [الصحاح: (لهزم)].

(٣) الصيالم: جمع الصيلم، وهو الداهية لأنها تصطلم، ويسمى السيف صيلمًا [لسان العرب: (صلم)].

(٤) فدم: الفدم من الناس: العَيِي عن الحجة والكلام مع ثقل ورخاوة وقلة فهم [اللسان: (فدم)].

(٥) كذا رُسِمت في (أ)، وفي (ب): أبجر، و لم نقف عليها.

إذَا فَخرَتْ يومًا فأقصَى فخَارِهَا ... شَديدُ خضَابٍ وانتظَامُ خَواتِمِ
فَيَا لسيُوفٍ أصْلَتَتْهَا أكُفُّهُمْ ... لجَمْعِ فِدَامٍ لاَ لقَطْعِ قمَاقِمِ
وَهَزَّةِ أعْجَازٍ بَنَى الذُّلُّ فَوْقَهَا ... سَنَامَ مَخَازٍ مُرْدَفًا بمَظَالِمِ
يَرُومُونَ أنْ تَحْكِي صَوَارِمَ هَاشِمٍ ... وهَيْهَاتَ مَا سَلُّوا وأسْيَافُ هَاشِمِ
فَتلكَ لأجْلِ الرَّقْصِ سُلَّتْ وَهَذهِ ... لإعْزَازِ دِينٍ أوْ لإذْلاَلِ غَاشِمِ
وَحِفْظِ ذِمَارٍ أوْ لإدْرَاكِ شَامِخٍ ... مِنَ المَجْدِ لَمْ يُدْرَكْ بغيرِ صَيَالِمِ
وتَبْديدِ صُلْبَانٍ وتَصْفِيدِ زَائغٍ ... وتَشْييدِ إيمَانٍ ودَرْءِ **صَواكِمِ**[1]
إذَا كَتَبُوا **فَالسَّمْهَرِيُّ** يَرَاعُهُمْ ... وَمَا كَتَبُوا فيهِ صُدُورُ **الصَّلادِمِ**[2]
فَمَا سَورَةٌ إلاَّ وخَاضُوا غِمَارَهَا ... بجُرْدٍ أُظلَّتْ بالْقَنَا المُتَرَاكِمِ[ق/٥٠]
ومَنْ ذا يُجَارِي فضلَ آلِ محمدٍ ... ومَدْحُهُمُ بالوَحْي رَاسِي الدَّعَائِمِ
فكمْ لهمُ من نعمةٍ في طُلَى الورَى ... ومَكْرُمَةٍ مَبْرُورَةٍ ومَرَاحِمِ
وكم سَدَّدُوا رايًا جَلاَ مُدْلَهِمَّةً ... ووأيًا أفَاضُوا غبَّهُ بِغَمَائِمِ
وكَمْ حِكَمٍ أبْدَوْا وكَمْ غُرَرٍ أرَوْا ... وكَمْ رُزَمٍ أرْدَوْا بأبْيَضَ جَازِمِ
زكيّونَ أخْلاقًا عَرِيقُونَ مَغْرِسًا ... تَليدُونَ مَجْدًا مِنْ كِرَامٍ خَضَارِمِ
هُمُ انتُخِبُوا مِنْ عِرْقِ أزكَى كِنَانَةٍ ... فَكَانُوا نبالَ النَّبْعِ في حَلِّ فَاقِمِ
يُطِيعُونَ إلاَّ للغُوَاةِ فإنَّهُمْ ... عُصَاةٌ بأسْيَافٍ نَبَتْ عَنْ مُسَالِمِ
خِضَمُّونَ كَمْ أجْرَوا خِضَمًّا وأورَدُوا ... خِضَمًّا نَجِيعًا مِنْ غُوَاةٍ غَوَاشِمِ
وكَمْ للقَنَا الخَطِّيِّ مِنْهُمْ صُمَاصِمًا ... ومَا كَانَ فِيهِمْ في النَّدَى منْ صَمَاصِمِ
أَبَى اللهُ إلاَّ أنْ يَسُومُوا نُفُوسَهُمْ ... على كُلِّ مَاضِي الشَّفْرَتَيْنِ وحَائِمِ

---

(١) الصواكم: النوائب [القاموس: (صكم)].

(٢) السمهريُّ: الرمح الصليب العود، يقال: وتر سمهريٌّ: شديد [اللسان: (سمهر)]. والصلادم: جمع صلدم، والصلدم: الشديد الحافر، وقال الجوهري: فرس صلدم (بالكسر): صلب شديد [اللسان: (صلدم)].

مَصَارِعَهُمْ أَبْكَى وأَنْدبُ مِنْهُمُ … وقَائِعَ فِيهَا فَاظَ كُلُّ عُشَارِمِ

ولَكِنَّنِي لا أجْعَلُ اللَّطْمَ دَيْدَنًا … وإنْ نُحْتُ ممَّا بي نَوَاحَ الحَمَائِمِ

فَيَا رُزْأَهُمْ لَمْ تُبْقِ في القَلْبِ مَوْضِعًا … بِغَيْرِ أَسًى فِيهم ودَمْعًا بِلا دَمِ

وهَيْهَاتَ مِنْ قَلْبِي التَّعَزِّي وإِنَّمَا … تَجَلَّدْتُ إِرْهَابًا لِعَادٍ وظَالِمِ

عَسَى تُظْفِرُ الأَيَّامُ مِمَّنْ أصَابَهُمْ … لِيَقْرَعَ مِنْ قَرْعِي لَه سِنَّ نَادِمِ

فَحَتْمٌ عَلَى مَنْ وَحَّدَ اللهَ نَصْرُهُمْ … بِإِرْخَاصِ رُوحٍ دُونَهُمْ في المَلاحِمِ

فَيَا لِنُفُوسٍ مَا أَتَاهَا حِمَامُهَا … بِغَيْرِ القَنَا الخَطِّيِّ أَوْ غَيْرِ صَارِمِ

نُفُوسٌ غِذَاهَا العِزُّ مِنْ لَدُ آدَمٍ … إلى أَنْ تَسَامَتْ مِنْ لُؤَيٍّ وَهَاشِمِ

إِذَا مَا دُعُوا سَامُوا على الحَرْبِ أَنْفُسًا … وإِنْ سُئِلُوا سَالُوا بِفَيْضِ الغَمَائِمِ

وَإِنَّ أناسًا شُرِّفُوا بِمُحَمَّدٍ … ونالوا فخارًا مِنْ عَلِيٍّ وفَاطِمِ[1]

لأَجْدَرُ يَوْمًا أَنْ يَعَظَّ فَمُ العُلاَ … بسِنِّ مُصَابٍ مَا لَهُ مِنْ أَبَاهِمِ[2]

مُصَابٌ كَسَا الدُّنْيَا بِرَاقِعَ مِنْ أَسًى … وَحَلَّ عُرَا التَّقْوَى بِشَفْرَةِ قَاصِمِ

أَبَى اللهُ أَنْ أَنْسَى وَقَائِعَ كَرْبَلاَ … وقد جَرَّعَتْنِي كَأْسَ كَرْبٍ مُلازِمِ

سَأَبْكِي كَمَا قَدْ كُنْتُ مِنْ قَبلُ بَاكِيًا … عَلَيْهِمْ كَمَا أَبْكَوا عُيُونَ اللَّهَاذِمِ

بِيَوْمٍ لَهُ مِنْ عِثْيَرِ الخَيْلِ فَاحِمٌ … وَمِنْ لَمْعِ ما سَلُّوا ابْتِسَامُ مَبَاسِمِ

مَبَاسِمُ إلاَّ أَنَّهُنَّ عَوَابِسٌ … بِنَقْعٍ كَأَوْصَافِ الرَّوَافِضِ قَاتِمِ

وَأَنْدُبُ مِنْهُمْ أُسْرَةً عَلَوِيَّةً … بَصِيرِينَ في حَزْمِ الطُّلَى بِالمَخَاذِمِ

ومَا نَدْبُهُمْ إلاَّ بِلَطْمِ جَمَاجِمٍ … لأَعْدَائِهِمْ بالمُرْهَفَاتِ الصَّوَارِمِ

جَمَاجِمَ للأَقْدَارِ كَانَتْ مَجَاثِمًا … لِقَطْعِ ظُبَاهَا هَامَ تِلْكَ الجَمَاجِمِ

أَبَاحَتْ لَعَمْرِي عُصْبَةً فَاطِمِيَّةً … وكَانَتْ لَعَمْرُ اللهِ إِحْدَى العَظَائِمِ[ق/٥١]

---

(١) مرخَّمُ فاطمة ضرورة.

(٢) في هامش (أ): يَعِظ بالظاء المشالة، يقال: عظَّه الزمان، ولا يقال: عضَّه بالضاد.

فَمَا رَاقَبُوا اللهَ العَظِيمَ لِقَطْعِهِمْ جَمَاجِمَ نَالَتْ سُؤْدَدًا **بالجَرَاثِمِ**[1]

فَلَوْ شَاهَدَ الصِّدِّيقُ يَوْمَ تَأَلَّبُوا عَلَيْهِمْ لَفَادَاهُمْ بِكُلِّ **سُلاَقِمِ**

وَكَرَّ عَلَى أَعْدَائِهِمْ وأَبَاحَهُمْ لأَنْيَابِ رُمْحٍ أَوْ لأَضْرَاسِ صَارِمِ

أَيَرْضَى أَبُو بَكْرٍ مَصَارِعَ فِتْيَةٍ بِهِمْ كَأَبِيهِمْ ضَاعَ عَرْفُ المَكَارِمِ

أَتَجْعَلُهُ يَا كَلْبُ أَوَّلَ ظَالِمٍ لِقَوْمٍ مَضَوْا مَا بَيْنَ لَيْثٍ وعَالِمِ

سَمَوْا مَفْخَرًا مِنْ دُونِهِ النَّجْمُ طَالِعٌ وَعَلْيَاءَ جُدَّت دُونَهَا كَفُّ رَائِمِ

سَقَى اللهُ قَبْرًا حَلَّ صِدِّيقُنَا الرِّضَا بِوَبْلٍ مِنَ الرِّضْوَانِ هَامٍ وسَاجِمِ

فَمَا كَانَ ذَا ظُلْمٍ وَمَا كَانَ جَاهِلاً بِحَقِّ بَنِي بِنْتِ النَّبِيِّ الأَكَارِمِ

وَمَا كَانَ مِنْ حَقٍّ لَهُمْ فَهْوَ فَاعِلٌ ومَا كَانَ للفضلِ العليِّ بكاتِمِ

وإنَّ وزيرًا للنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ لأَهْلٌ بتعظيمِ البَتُولِ وهَاشِمِ

ومَا كَانَ إلاَّ فَائِضَ البَذْلِ فِيهِمُ وَسِيمَ الحَيَا جَمَّ الحِبَا والمَرَاحِمِ

هُمُ عِنْدَهُ كالنَّجْلِ مِنْ عَيْنِ وَجهِهِ وكَالأَنْفِ منه عَنْ عَدُوٍّ مُرَاجِمِ

فبئس الذي تَنْمِي إِلَيْهِ تَقَوُّلاً عَلَى فَضْلِهِ فَاعْطِس بأَجْدَعَ رَاغِمِ

فلله مَا أَجْرَتْ يَدَاهُ مِنَ النَّدَى ولله مَا أَسْقَى العِدَا مِنْ قَوَاصِمِ

بِعَضْبٍ لَهُ مِنْ ذَلِكَ العَزْمِ شَاحِذٌ وَرُمْحٍ خَبِيرٍ بالكُلَى والغَلاَصِمِ

وَخَيْلٍ إِذَا كَرَّتْ أَثَارَتْ **قَسَاطِلاً** كَأَوْجُهِ رُفْضٍ لُفِّعَتْ بِالجَرَائِمِ[2]

أَتَنْسَى سُيُوفًا في حَنِيفَةَ أُورِدَتْ لِتُورِدَ أَنْهَارَ الهُدَى كُلَّ حَائِمِ

وَتُورِدَ أَحْوَاضَ الرَّدَى كُلَّ **ضَيْغَمٍ** بِغَيْرِ الظُّبَا والسُّمْرِ غَيْرَ مُسَالِمِ[3]

وَتَرْجعَ وَجْهَ الحَقِّ أَبْيَضَ مُشْرِقًا كَثَغْرٍ لَهُ في الحَرْبِ أَبْيَضَ بَاسِمِ

---

(١) الجراثم: جمع جرثوم، والجرثوم: أصل كل شجرة يجتمع إليها التراب، وجرثومة كل شيء أصله، ومجتمعه، وجرثومة العرب: أصلهم ومجتمعهم [العين –بتحقيقنا– (جرثم)].

(٢) قساطل: جمع قسطل، والقسطل: الغبار الساطع [اللسان: (قسطل)].

(٣) الضيغم والضيغمي: الأسد [اللسان: (ضغم)].

سَـقَاهُمْ لَعَمْـرِي غَـارَةً قُرَشِـيَّةً تُقَـادُ بِمَخْزُومِـيٍّ نَجْـرٍ **ضُبَارِمِ**[1]

سَرِيعٍ إلى الهَيْجَـاءِ يَكْشِـفُ غَمَّهَـا بِسَيْفٍ كَعَزْمٍ مِنْـهُ للشَّـرِّ **هَـاذِمِ**[2]

سَقَاهُمْ بِسَجْلِ المَـوْتِ مِنْـهُ عَرَمْـرَمٌ إِذَا جَـاشَ مِنْـهُ مِرْجَـلٌ فَبِصَـارِمِ

فغَـادَرَهُمْ صَـرْعَى تكـرُّ علـيهِمُ ذِئَابُ الفَلاَ جَزْرَ السِّبَاعِ **القَشَـاعِمِ**[3]

فلا ذِئْبَ يَشْكُو جُوعَهُ يَـوْمَ صُـرِّعُوا ولا نَسْرَ مِنْ نَسْرٍ لَهُـمْ غَيْـرُ بَاشِـمِ

فللـدينِ ممّـا كَـرَّ فَرْحَـةُ وَامِـقٍ بِوَصْلِ قَسِيمِ الوَجْـهِ عَـذْبِ التَّنَـادُمِ

وَللشِّـرْكِ لَمَّـا آبَ تَرْحَـةُ ثَاكِـلٍ سَهُومِ المُحَيَّا هَـامِعِ الطَّـرْفِ **لادِمِ**[4]

لِـوَاءٌ لَـه الصِّـدِّيقُ يَعْقِـدُ آئِـبٍ بِنَصْـرِ مُوَالِيـهِ وَكَسْـرِ المُخَاصِـمِ

مُسَـيْلِمَةَ اسـأَلْهُ غَـدَاةَ لَقُـوهُ في **كَرَاكِرِ** أُسْدٍ مِنْ لُـؤَيٍّ **صَمَاصِـمِ**[5]

أَلَيْسَ هُوَ القَـرْمَ الَّـذي أَوْرَدَ القَنَـا فَأَرْوَاهُ مِـنْ تَـامورِ أُسْـدٍ ضَـيَاغِمِ

وَمَـا صَـقَلَ الأَسْـيَافَ إلا بِهَـامِهِمْ فَآبُوا بِذَاكَ الصَّقْلِ جَزْرَ الصَّـيَالِمِ[ق/٥٢/٢]

فَآبَ بِمَخْـزُومٍ وَقَـدْ خَزَمُـوا بِمَـا لَهُ أَصْلَتُوا للشِّـرْكِ فُطْـسَ خَـرَاطِمِ

بِرَأْيِ إِمَامٍ لَـمْ يَـزَلْ يَـزْرَعُ التُّقَـى إلى أَنْ بَـدَتْ أَزْهَـارُهُ مِـنْ كَمَـائِمِ

ومَا إِنْ جَنَـى نَصْـرًا بِغَـيرِ سِـنَانِه وَمَا شَامَ بَرْقًا لَمْ يَكُـنْ مِـنْ صَـوارِمِ

فَـلاَ بَلَـدٌ للشِّـرْكِ إِلاَّ عَنَـتْ لَـهُ بِكُلِّ **رَسُوبِ** الحَـدِّ طَلْـقِ المَبَاسِـمِ[6]

---

(١) الضبارم: الأسد الوثيق، والضبارم والضبارمة: الجريء على الأعداء [اللسان: (ضبرم)].

(٢) هاذم: اسم فاعل من هَذَمَ الشيءَ يهذمه هذمًا: غيبه أجمع، أو قطعه، وسيف مِهْذَم: قاطع حديد. [اللسان: (هذم)].

(٣) القشاعم: جمع قشعم، وهو المسن من الرجال والنسور، وكل شيء يكون ضخمًا فهو قشعم [اللسان: (قشعم)].

(٤) لادم: اللَّدْم: ضرب المرأة صدرَها، وقيل: اللَّطْم [اللسان: (لدم)].

(٥) الكراكر: كراديس الخيل [اللسان: (كر)]. والصماصم: جمع صمصم، والصمصم من الرجال هو الجريء الماضي، والصمصمة: الجماعة من الناس [اللسان: (صمصم)].

(٦) السيف الرَّسُوب: الماضي [اللسان: (رسب)].

أَتُنْكَرُ مِنْهُ نَخْوَةٌ قُرَشِيَّةٌ ... وسَطْوَةَ تَيْمِيٌّ عَلَى الحَقِّ قَائِمِ

أَمَا هوَ حَامِي حَوْزَةِ الدِّينِ إِذْ غَدَتْ ... عَذَارَاهُ تَدْعُو يَا لَحَامِي المَحَارِمِ

دَعَتْ مُصْلَتًا يَرْمِي عِدَاهُ بِمُصْلَتٍ ... إِذَا سَلَّهُ لَمْ يَرْضَ **غَيْرَ الجَمَاجِمِ**(1)

دَعَتْ سَيِّدًا مَا عيبَ إِلاَّ لأَنَّهُ ... مُصَاهِرُ خَيْرِ المُرْسَلِينَ الأَعَاظِمِ

تَخَيَّرَهُ الرَّحْمَنُ مِنْ صَحْبِهِ لَهُ ... نَدِيمًا لَهُ أَكْرِمْ بِهِ مِنْ مُنَادِمِ

فَدَيْنَاهُ مِنْ بَدْءٍ رَأَيْنَا بِهِ الهُدَى ... بَرِيئًا بِمَا أَبْدَى لَهُ مِنْ مَعَالِمِ(2)

مَعَالِمِ هَدْيٍ وَاضِحَاتٍ مَلاَحِبًا ... بِتَنْوِيرِ فِكْرٍ لِلإِشَارَاتِ فَاهِمِ

فمَا هُوَ إِلاَّ أَعْلَمُ الصَّحْبِ كُلِّهِمْ ... بِنَصٍّ صَرِيحٍ للتخاصُمِ حاسِمِ

وَإِنْ بَلَغَ السَّيْلُ الزُّبَى وتَجَاوَزَ الـ ... ـحِزَامَ لهُ الطُّبْيَيْنِ فَاهْتِفْ بِحَازِمِ(3)

أَدَلَّ مِنَ الكُدْرِيِّ لِلرَّأْيِ بِالحِجَا ... وَأَمْضَى مِنَ الهِنْدِي فِي قَطْعِ فَاقِمِ

وَأَجْرَى مِنَ الضِّرْغَامِ فِي **بَطْنِ عَثَّرٍ** ... لِحَرْبٍ وأَجْرَى فِي النَّدَى من خِضَارِمِ(4)

وَأَصْلَبَ مِنْ طَوْدٍ إِذَا عَظَّ فَادِحٌ ... وأَطْيَبَ مِنْ رُوحِ الصَّبَا فِي التَّنَادُمِ

وَإِنَّ نَدِيمًا لِلنَّبِيِّ لَقَائِلٌ ... لَهُ الفَضْلُ مَا أَدْرَكْتُهُ لَمْ يُقَاسَمِ

إِذَا رَامَ فَدْمٌ أَنْ يُعَيِّرَ مَجْدَهُ ... تَدَرَّعَ عَنْهُ فِي دُرُوعِ مَكَارِمِ

مَكَارِمُ هُنَّ المُرْسَلاتُ جَوَاهِرًا ... وإِنْ تَرهُنَّ الذَّارِيَاتِ الدَّرَاهِمِ

مَكَارِمُ فيها لِلمُسِيفِينَ مَرْتَعٌ ... خَصِيبٌ إِذَا مَا ضَنَّ ثَدْيُ الغَمَائِمِ

مَكَارِمُ إِنْ كَانَتْ مَعَاصِمَ مِنْ لَظَى ... فَمَا هُنَّ إِلاَّ مِنْ عطاءٍ **غُذَارِمِ**(5)

---

(١) في (ب): إلا الجماجم.

(٢) «بريئًا»، في هامش (ب): لعله بديئًا.

(٣) في (ب): وإن جاوز السيل الرُّبَا.

(٤) في (ب): بطن عبثر.

(٥) ماء غذارم: كثير [اللسان: (غذرم)].

أَيَادٍ لَـهُ عنـد الـنبيِّ ارتقـى بِهَـا ... مَرَاقِيَ غُـرًّا فُقْـنَ كُـلَّ مُكَـارِمِ[1]

مَرَاقِـيَ لَـو كَانَـتْ لِبَـدْرٍ مَرَاقِيًـا ... لَدَاسَ عَلَى شَمْسِ الضُّـحَى بالمَنَاسِـمِ

مناقـبُ أسْـمَاهُنَّ فَضْـلٌ وَمحْتِـدٌ ... تَمَنَّـى الـدَّرَارِي مَسَّـهُ بالمَعَاصِـمِ

مَفَاخِرُ أَسْمَاهَا أَبُو بَكْرٍ الرِّضَـا **الـ** ... **ـحميدُ** السَّجَايَا الجَمُّ مَدِّ المـرَاحِمِ[2]

أَلَيْسَ هُوَ المَرْءَ الَّـذِي سَـبَقَ الـوَرَى ... إلى الدِّينِ لا يُصْـغي إلى لَـومِ لائِـمِ

أَلَيْسَ هُوَ **القَرْمَ** الَّـذي قَهَـر العِـدَا ... بجَيْش أُسُـودٍ منْـهُ جَـمِّ الزَّمَـازِمِ[3]

أَلَيْسَ هُوَ اللَّيْثَ الَّذي سَـلَّ للهُـدَى ... صَوَارِمَ قَدْ جَـزَّت رِقَـابَ المَظَـالِمِ

فَهَلْ فِيه مِنْ عَيْبٍ سِوَى مَا ذَكَرْتُ مِنْ ... جَـراءَةِ لَيْـثٍ أَوْ مُضِـيِّ عَـزَائِمِ

وَتَـرْكٍ رُنُـوٍّ للـدَّنَايَا وَهِمَّـةٍ ... إلى الفَلَكِ الأَعْلَى سَمَتْ بِسُلاقِم[ق/٥٣]

فَإِنْ عِبتَـهُ أَنْ كَـانَ خَضَّـب سَـيْفَهُ ... بتَـامُور أَقْتَـالِ الملـوكِ القَمَـاقِمِ

فعِبْـهُ بِعَـدْلٍ أَوْرث الـدينَ عِـزَّةً ... وَعِلْمٍ **أرانا** الكونَ فِـي زِيِّ عَـالِمِ[4]

وَحِلْـمٍ لَـوَ انَّ الـدَّهْرَ أَلْقَـى أَقَلَّـهُ ... عَلَى البَحْرِ لَمْ يَطْفَـحْ وَلَـمْ يَـتَلاطَمِ

ورجحانِ إِيمانٍ لَو احتَـازَ فِـي لَظَـى ... لأَخْرَجَ مِنْها كُـلَّ جـمٍّ **الجَـرائِمِ**[5]

فناهيـك إِيمَـانٌ رأينـا بِـهِ التُّقَـى ... يَزِيدُ ووَجْـهَ الحـقِّ طَلْـقَ المَباسِـمِ

وَيا لَكَ مِنْ تَقْـوى إِذَا مَـا نَشَـرْتُها ... عَلَى الأَرضِ أَحْيَتْ مَيْتَهـا كَالغَمَـائِمِ

وَيا لَكَ مَن فَضْـلٍ مَـتى مـا نَشَـرْتُهُ ... شَمِمتَ الخُزامى أَوْ فَتيـتَ **اللَّطَـائمِ**[6]

فَسَلْ عَنْـهُ أَبْـوابَ العِبَـاداتِ إِنَّهَـا ... سَـتُخْبِرُ أَنَّ المَـرْءَ أَوَّلُ قَـادِمِ

---

(١) في هامش (أ): مُكَارِم بضم الميم: اسم فاعل، كارَمَ زيدٌ عَمْرًا: إذا غالبه في الكرم.

و«غرًّا فقن» في (ب): عز أفقن، وبهامشها: لعله فقن.

(٢) «الحميد» في (أ) بكسر الدال.

(٣) القَرْمُ من الرجال: السيد المعظم [اللسان: (قرم)].

(٤) «أرانا» في (ب): أنار، وبهامشها: أرانا.

(٥) في (ب): الجرائم.

(٦) اللطائم: جمع لطيمة، وهي المسك [اللسان: (لطم)].

وَسَلْ أُحُـدًا عَنْـهُ لِـمَ اهتـزَّ تَحْتَـهُ ... وَيَـوْمَ أريـسٍ لا تَجِـدْهُ بِكَـاتِمِ[1]

وَعَـنْ فَضْـله فَاسْـأَلْ عَلِيًّـا فَإِنَّـهُ ... سَيَهدْيكَ للنصِّ الَّـذي لَـم يُصـادَمِ

أمَا عـادَ ذا سُـقْمٍ وَأَصْـبح صَـائمًا ... وَأَطْعَـمَ مِسْـكينًا أَحـبَّ المطـاعِمِ

أَما هُوَ وَالفـارُوقُ قَـدْ صَـحَّ سَـيِّدَا ... كُهُول ذَوِي الجَنَّاتِ وَيْـلَ المُخاصِـمِ

إِلامَ التعـامِي عَـنْ مَعـالٍ كَأَنَّهـا ... شُموسُ سَما لَمْ تَحْتَجِـبْ بِطحـارِمِ[2]

[إِذا رَفَـعَ الـرحمنُ سـامِيَ قَـدْرِهِ ... فَأَهْوَنُ شَيءٍ هَجْوُ كُـلِّ طُخـارِمِ][3]

فَقُلْ لِغُـواةِ الـرُّفْضِ حَيْـث تَغَيَّظُـوا ... لأَنْ قَدْ سَما أَتْعس بتلسك البَـراطِمِ[4]

ويا هاجِيـا خـالَ الشِّـواءَ هجـاءَهُ ... سَتَلْقى كَما لاقاهُ أَشْـقَى البَـراجِمِ[5]

سَأُلفيكَ بـالهَجْوِ الـذي أَنْـتَ أَهْلُـهُ ... تَعَـضُّ لِمـا زَوَّرْتَـهُ بالأَبـاهِمِ[6]

فَعَدِّ عَنِ الأَمْرِ الـذي لَسْـتَ مُـدْرِكًا ... لِمَـا هُـوَ أَوْلى بِـاللَّئيم الجراضِـمِ[7]

أَمِثْـلَ عُـلا هـذا الكـريم تنالُـهُ ... شقيتَ فَمن نالَ السَّـما بـالبَراجِمِ[8]

فَأَقْصِر فَما صَـغَّرْتَ بِـالهَجْوِ قَـدْرَهُ ... وَإِنْ تَـكُ قَـدْ راجَمْتَـهُ بِـالمَراجِمِ

---

(١) أريس: اسم بئر معروفة قريبًا من مسجد قباء عند المدينة [اللسان: (أرس)].

(٢) الطحارم: الطِّحرِمة: الغيم [القاموس: (طحرم)].

(٣) سقط في (ب): وكذا «طخارم» في (أ).

(٤) البراطم: البرطام هو الرجل الضخم الشفة [اللسان: (برطم)].

(٥) البراجم: قوم من أولاد حنظلة بن مالك، وفي المثل: إنَّ الشَّقي وافد البراجم؛ لأن عمرو بن هند أحرق تسعة وتسعين رجلاً من بني دارم، وكان قد حلف لَيُحَرِّقَنَّ منهم مائة بأخيه سعد، فمرَّ رجل، فاشتم رائحة، فظنَّ شواءً اتخذه الملك، فعدل إليه لِيَرْزَأ منه، فقيل له: من أنت؟ فقال: من البراجم، فكمَّل به مائة [القاموس: (برجم)].

(٦) الأباهم: جمع إبهام، وهي في اليد والقدم أكبر الأصابع [القاموس: (بهم)].

(٧) الجراضم: الثقيل الوخم [اللسان: (جرضم)].

(٨) البراجم: هي مفاصل الأصابع التي بين الأشاجع والرَّواجب، وهي رءوس السُّلاميات من ظهر الكف، إذا قبض القابض كفَّه نشزت وارتفعت [اللسان: (برجم)].

فضائلُ أَلبَسْنَ النهارَ بياضَها ... شُموسُ سَماءٍ عَنْ يدَى هجو ذائمِ
وَإنَّ حِراءً لَوْ سَأَلْتَ لَناطقٌ ... بفَضْلٍ إذا أَوْعَيْتَهُ لَمْ تُخاصِمِ
تَمَعَّرَ وَجْهُهُ المُصْطَفَى عِنْدَ غَيْظِهِ ... عَلى عُمَرٍ إذْ جاءَ فِي زيٍّ نادمِ
وَما عُمَرٌ إلا الَّذي أَلبس الهُدى ... مَلابِسَ عِزٍّ بالرقاقِ الصَّيالمِ
هَو الكوكبُ السَّيارُ والقَمرُ الذي ... تَلألأَ فِي بُرْجِ التقى وَالمَكارِمِ
وَعَنْ زُهْدِه اسأَلْ مَنْ لَقِيتَ فَإنَّهُ ... سَرى مَثَلاً يَزْهُو بِه كُلُّ عالِمِ
وَعن فتكِهِ اسألْ كُلَّ عَضْبٍ وَذابِلٍ ... وَعَنْ كَرِّه اسال كُلَّ لَيْثٍ ضُبارِمِ
أَذاق العِدا كأسَ الرَّدى بكتائِبٍ ... يَدُسْنَ عَلى هامِ العِدا **بالمَناسِمِ**[1]
تسامى إلى كِسْرَى بزَخَّارِ جَحْفَلٍ ... يَسُدُّ جَناحاهُ رَحيبَ المَخارِمِ
إذا جَرَّ فِي أَرْضِ المعادينَ كَلْكَلاً ... فَمنْ فَوْقها أَلقَى الرَّدى بِالحَيازِمِ[ق/٥٤]
فَلا ماؤها يَجْري بِغَيْرِ نَجيعِها ... وَلا ذئبُها يَقْري بِغَيْرِ جماجِمِ
وَلا سيلُهَا يَسْري عَلَى غَير لامِعٍ ... لِسِنٍّ قَناةٍ أو لوَجنةِ صارِمِ
فَكمْ غُرَّةٍ مِنْ مخذَمٍ تَحْتَ طُرَّةٍ ... لِفاحِمِ قَسْطالٍ لِقُبٍّ شَياظِمِ
فَما شَمَخْت لَولا سَراياهُ للهُدى ... شَماريخُ نَصْرٍ راسِياتُ الدَّعائمِ
دعائِم لَمْ تُرْكَزْ على غَير عاملٍ ... طرير وَلَمْ تَشْمخ بِغَيْرِ مَعاصِمِ
معاصم إن مُدَّتْ فَيا ديننا ارتَفِعْ ... وَيا كُفْرُ فاستبشِر بِجَذْمِ الخَراطِمِ
معاصم أُسْدٍ تَعْلَمُ الحربُ أَنَّهُمْ ... بَنوها إذا ما خام كلُّ **خُثارِمِ**[2]
قَفَتْ عَدَوِيًّا **صَدَّرتهُ مَناقِبٌ** ... هي الشمسُ فِي عين العَدُوِّ المخاصِمِ[3]
قَفَتْ عبقريًّا ليس يَفْري فريَّهُ ... فَتًى عَبْقَرِيٌّ فِي سُمُوِّ العزائمِ
وزيرَ النبي المُصطفى ذَا المكارمِ الـ ... ـعظامِ التي صغَّرنَ كُلَّ عظائمِ

---

(١) المناسم: كالأظافر.

(٢) الخُثارِم: الرَّجل المتطير، ورجل خُثارِم وخُثَارِم: غليظ الشفة [اللسان: (خثرم)].

(٣) في (ب): صدرته مناقبًا.

إذا ارتفعتْ منه بُروجُ مَفاخِرٍ ... فيا حَمَلٌ بالشَّمْسِ لا تَتَعاظَمِ

ويا بدرُ فاطمح ناظرًا نَحْوَ مَاجِدٍ ... عُلاهُ الشَّجا في حَلْقِ كُلِّ مُراغِمِ

ويا بدرُ لا تَجْحَدْ لَهُ كُلَّ كَرَّةٍ ... تَذُوبُ لِذكْرَاها نُفُوسُ الضَّياغِمِ

ويا بيعةَ الرضوان يا أُحُدُ اشهَدا ... وَيا خَنْدَقُ اذكُرْ ما لَهُ مِنْ مَلاحِمِ

وإن حُنَيْنًا قائلٌ إنَّهُ الذي ... متى كَرَّ عادَ الدينُ طَلْقَ مباسمِ

وَإنَّ تَبُوكًا لَوْ تَلَتْ بَعْضَ ما لَهُ ... لَما شَمَّ إلا الطيبَ مَعْطِسُ عالِمِ

ويا آيةَ الأَنْفَالِ وَافَقْتِ حُكْمَهُ ... فَقُولي لأَنْفِ الرُّفْضِ للرُّغْمِ لازمِ

وَيا أُمَّ كُلْثُومٍ فَدَيْتُكِ قَدْ هَجا ... أُناسٌ أَبا نَجْلَيْكِ وَالقَرْمِ عاصِمِ

أَأُمُّكِ تَرْضى أَوْ أَبُوكِ هِجاءَهم ... فَتًى قَدْ أَعزَّ الدين مِنْهُ بِصارِمِ

سَلي عَنْهُ كسرى إذْ تَكاثَف جَمْعُهُ ... فَلاقاهُ حَتَّى جَمْعُهُ غَيْر سالِمِ

بِقومٍ شَرَتْ بيضُ السيوفِ نُفُوسَهُم ... بيومٍ بِهِ غيرُ الظُّبا لَمْ يُساوِمِ

فَمن خاضبٍ عضبًا بتامور فارسٍ ... وَمن فارِقٍ بالسَّيْفِ **لِمَّةَ قاتِمِ**[1]

ومن خائضٍ بَحْرَ المنايا بِسابِحٍ ... كَبَدْرٍ نَضا نَجْمًا عَلى ذي قَوادِمِ

إذا مَشْرَفياتٌ شكت قِصرًا لَها ... أطالوا خُطاهم فَاستَوتْ في **الحَلاقمِ**[2]

فَأَبُوا وَللإسلامِ نَخْوَةُ يافِعٍ ... وللكُفْرِ مما قَتَّلُوا وَجْهُ **سادِمِ**[3]

إلى فَيْصَلٍ أَدَّى لِسارِيَةَ النِّدا ... بطَيْبَةَ حَتَّى فَلَّ جَيْشَ الأَعاجِمِ

فلا عَدَّ يُحْصي مَا لهُ مِن معارفٍ ... وَلا حَدَّ يَحْوي ما لَهُ مِنْ مَكارِمِ

مكارِمُ للفارُوقِ لَوْ عارضت نَدًى ... خَضارِمَ عادت عِنْدَهَا كَالغَمائمِ

---

(١) في (ب): ملة قائم.

(٢) الحلاقم: جمع الحُلْقُوم، وهو مجرى النَّفَس والسُّعَال من الجوف [اللسان: (حلقم)].

وفي (ب) جاء هذا البيت بعد الذي يليه.

(٣) سادِم: نادمٌ وحزين [اللسان: (سدم)].

عَذيريَ ممَّـــنْ يَبْتَغِـــي سَـتْر وَجهِهـــا ... بأَمْراطِ إِفْكٍ فُوِّفَـــتْ مِـــن **قـــرادِمِ**[1]

ففي الشَّـــأْمِ مِـــنْ آثـــارِه كُـــلُّ مِنْبَـــرٍ ... **يُحَبِّرُ** ما يَرْوِي لَها غَيْرَ كـــاتِمِ[ق/٥٥][2]

وَفِـــي أَذْرَبيجـــانٍ وَمِصْـــرَ وَبابِـــلٍ ... مَحاسِـــنُ أَبْـــداهُن غُـــرَّ المباسِـــمِ

وَفي فارسٍ لَـــو كـــان ينطـــقُ فـــارِسٌ ... وقائعُ حَـــرْبٍ دَوَّخَـــتْ كُـــلَّ ظـــالِمِ

فَضـــائِلُ لَـــوْ أَنَّ الزَّمـــانَ بِعَـــدِّها ... يُجدُّ لَمَا استَقْصَـــى لَهـــا بَعْـــضَ لازمِ

تَـــأَرَّجْنَ طيبًـــا باتِّبـــاعِ مُحَمَّـــدٍ ... وَرُقْـــنَ وُجُوهًـــا بِالأَكـــارِمِ هاشِـــمِ

أَطَعْـــنَ أَبـــا بَكـــرٍ فَصِـــرْنَ عَرائِسًـــا ... يُـــذِلن بُـــرودًا مِـــن هُـــدًى وَمغـــانِمِ

كَفاهـــا ثنـــاءٌ مِـــن علـــي وَأَنَّهـــا ... مناقبُ فـــاروقِ الهُـــداةِ **الخَضـــارِمِ**[3]

صِـــحاب رَسُـــول الله وَالأُسُـــدِ الأُلى ... وَشَوْا بالظُّبا للكفـــرِ **مِـــرْطَ المـــآتِمِ**[4]

أَماني ظُباهُم أَنَّهـــا فِـــي طُلَـــى العِـــدا ... تَلُـــوحُ وَإِلا في مَـــلاثِ العمـــائِمِ

فَكم كَرْضَمُوا بِالسَّمْهَرِيِّ عَلـــى وَغًـــى ... عَلى صَـــهَواتٍ مِـــن عتـــاقٍ سَـــواهِمِ

تطـــير بهـــم والمَشْـــرَفِيُّ جَناحُهـــا ... وَسُـــمْرُ قَنًـــا هَـــزُّوا لهـــا كـــالقَوادمِ

هُـــمُ طَلَعُـــوا للمجـــدِ كُـــلَّ ثَنِيَّـــةٍ ... فحازوا فخارًا لَـــمْ يَكُـــنْ بِمُخاصَـــمِ

فلاقِـــمُ أفضـــالاً فَيـــالِمُ مَفْخَـــرًا ... وَلَيســـوا إِذا لاقَـــوْا عِـــدًا بغيـــالِمِ

فـــداغِمُ زانتـــهم وجـــوهٌ فَـــداغِمٌ ... إِذا أفضـــلوا وأجـــادوا بِمَـــدٍّ غُـــذارِمِ

فكم من **غِطَمٍّ** فـــاضَ مِنْـــهُ غَطَمْطَـــمٌ ... فَأَرْوى بما أَجـــراهُ عَيْمَـــةَ حـــائِمِ[5]

ردَوا في ســـرابيلِ الحديـــدِ كَـــأَنَّهُمْ ... أسودٌ فَلاحَ النصـــرُ فَـــوْقَ الصَّـــوارِمِ

---

(١) كذا بالأصلين (أ)، (ب)، ولعل الصواب: (قرائم)، والقرام: هو الستر الرقيق [المحكم: (قرم) بتحقيقنا].

(٢) في (ب): يخبر ما.

(٣) الخضارم: جمع خضرم وهو: الجوادُ كثير العطية [اللسان: (خضرم)].

(٤) في (ب): مرط المآثم.

(٥) غِطَمّ: أي البحر العظيم الكثير الماء [اللسان: (غطم)].

أَأَصْحابَ خَيْـرِ النَّـاسِ أَنْـتُم أَمانُنـا وَأَنْـتُم لأَحْكـام الهُـدى كَالـدَّعائِمِ
أأصْحابَ خَيْرِ الخلقِ طبـتُم فَطـابَ لي ثنـاكُمْ وَلم أَعْبـأْ بتَفْنيـدِ لائـمِ
أَأَصْحابَ خَيْـرِ المُرسـلين خَـدَمْتُكُم بِنَظْمٍ ثَنا كـالأري فِـي ذَوْقِ نـاظِمِ
وَمَا رُمْتُ من تَفويفِ مـدحي لمجـدِكم سوى أَنْ تَقولُوا لا تَخفْ مِـنْ مـآثِمِ
وَمَـا أنـا إلا عَبْـدُكم فَتعطّفُـوا عَلَـيَّ وَقولُـوا أَنْـتَ عَبْـدُ أَكـارِمِ
فَدُونَكُمُ مِـنْ غُـرٍّ فكـري خَرَيـدَةً إذا فـاخَرتْ فاقَـتْ فَـرزْدَقَ دارِمِ
ينـال بهـا عثمـانُ صَـفْوَ رِضـاكُمُ وَيسمُوْ بهـا ردًّا عَلـى كُـلِّ غاشِـمِ
ويشرق منـها وجهُـهُ يَـوْمَ حَشْـرِه إِذَا اسْوَدَّ بـالأوزارِ وَجْـهُ مُخاصِـمِ
فأُهْـدي الصـلاةَ العَبْهَرِيَّـةَ مِطْرَفًـا إلى خَيْـرِ قُطْـبٍ للنبـيين خـاتِمِ[1]
تـدومُ مَـعَ التَّسـليمِ ثم عَلَـيْكُمُ كَآلٍ أضاءوا فِي سَماءِ المَكارِمِ[ق/٥٦][2]

[............][3]

أَلَسْـتَ بِبَحْـرٍ أَنْجَبتـكَ بُحُـورُ نَمتـها إلى أَوْجِ الكَمـالِ بُـدُورُ
سَمَوْتَ بِأَقْطابٍ عَلَى قُطْـبِ رأيهـم دَوائِـرُ أَفْـلاكِ الأمـورِ تَـدُورُ

---

(١) في (ب): فأهدي السلام العبهري.

(٢) كتب الناسخ في (ب) بعد هذا البيت: تم الديوان بحمد الله تعالى وحسن توفيقه، والحمد لله رب العالمين، وذلك في اليوم الخامس والعشرين من شهر شوال الكريم، بعد صلاة العصر في مسجد زكريا ببلد منبي [كذا، ولعلها: بمبي] من أرض الهند، من السنة الواحد والتسعون[كذا] بعد المائتين والألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام. بعناية الولد الصالح المبارك عز الإسلام الشيخ محمد أمين المدني، عافاه الله تعالى وأدام عليه نعمه وأدام في الخير عمره آمين. بقلم الحقير الفقير قليل الزاد ليوم[كذا]، الراجي عفو ربه الغفور أحمد ابن الشيخ العلاّمة عبدالرحمن ضابور غفر الله ولوالديه [كذا] آمين، الحنفي مذهبًا الأشعري اعتقادًا الزبيدي بلدًا ومولدًا، عفا الله عنهم ولاطفه في الدارين بمنه وكرمه آمين. وصلى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين آمين.

(٣) طمس في (أ).

مَقاوِلَ مِنْ عُلْيا عُقَيْلِ بنِ عامِرٍ ... إذا ذَمَّهُمْ مَنْ ذَمَّ قالَ صُدُورُ

عُيُونٍ إلى زُهْرِ الكَمالِ طَوامِحٍ ... وَلَوْ أنَّها بالمَكْرُماتِ تَفُورُ

سَمَوْا بِبَني رزق بنِ جبرٍ مَفاخِرًا ... لَهُنَّ بِوَجْهِ الخافِقَيْنِ سُفُورُ

أيُوسُفُ فافخر إنما أَنْتَ طالِعٌ ... به السَّعْدُ يبدو والشرور تغورُ

بَعَثْتَ النَّدى طِفْلاً وَأجريت عينَهُ ... كَأَنَّ النَّدى مَيْتٌ وَبَذْلُك صُورُ

وَإن لِسانَ المدْحِ عَنْكَ لَقاصِرٌ ... وَلو لَمْ يَكنْ فيما فَعلت قُصُورُ

تَقَفَّيْتَ آباءً كِرامًا فَفُقْتَهُمْ ... بِبَذْلٍ لَهُ حُسْنُ الصَّباحِ ثُغُورُ

وَيا رُبَّ فَرْعٍ فاقَ بالبَذْلِ أصْلَه ... وَإن أَخَّرَتْهُ أزمُنٌ وعُصُورُ

جَمَعْتَ الَّذي فِيهم مِنَ الفَضْلِ والعُلا ... فَأَصْبَحْتَ بَدْرًا فِيكَ حَلَّ بدورُ

فَيا مُفْرَدًا مَنَّيْتُهُ نَظْمَ لُؤْلُؤٍ ... بِهِ راق مِنْ غيدِ البيانِ نحورُ

حَمَيْتُ بِهِ أَعْراضَ صَحْبِ مُحَمَّدٍ ... لِتَعْظُمَ لي عند الإلهِ أجُورُ

أَتَتْكَ قَوافٍ لاكَها غَيْرُ أخطَلٍ ... وَلَوْ أنَّهُ في نَظْمِهِنَّ جريرُ

فَسرِّح بِها طَرْفَ اللِّحاظِ فإنها ... رياضٌ لَها وَشْيُ البديع زُهُورُ

وَلا تَأْخُذَنِّي أَنْ هَجَرْتُ فَإنَّما ... لأَمْرٍ أبانَ الأَنْفَ مِنْهُ **قَصيرٌ**[1]

وَلَمْ ألفِ فيكم مِنْ قصورٍ وَإنما ... عن الفَضْلِ أَعْيانُ الحواسِدُ عُورُ

فَأَخفَيْتُ نفسي عَنْ حَسُودٍ مُكابِرٍ ... وَقَدْ يُغْمَدُ القِرْضابُ وَهْوَ طَريرُ

وَلَوْ أنصَفَ الأَيامُ فِيَّ لأَصْبَحتْ ... إليَّ بِأطرافِ البنانِ تُشيرُ

وَما ضائري قَدْحُ الأعادي فَقَدْحُهُمْ ... لَدى أُذني صَوتُ الذبابِ يطيرُ

يقولون فيه الشِّعرُ طبعٌ وقد دَرَوْا ... بأنَّ ذكائي بالعلومِ دَريرُ

إذا كان في الإنسانِ فضلٌ وسُؤْدَدٌ ... فَأَهْوَنُ شيءٍ أَنْ يَعيبَ حَقيرُ

عَلى أنه ما ضاقَ ذَرْعًا بِذمِّهِمْ ... فَتًى أَنْتَ تَحمي عِرْضَهُ وتُجيرُ

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ٢٠ رمضان ١٢٣٠هـ.

---

(١) قصيرُ: كذا بالرفع على القطع، والتقدير: (هو قصيرُ).

وله عفا الله عنه مادحًا الشيخ يوسف بن أحمد بن محمد بن رزق العقيلي أحد بني جبر ١٢٣٠هـ:

يا من بدُرِّ الفضلِ مِن قِدَمٍ غُذِي ... أتعبتَ من بالجودِ بعدكَ يَحْتَذِي
أحييتَ آثارَ السماحِ فكلُّنا ... يرجو صلاتٍ منك يا صِلَةَ الذي
أعزيزَ مصري كن لجَدْبِي يوسُفًا ... فسنيكَ أنهكْنَ الأنامَ فأنقِذِ
لم يعرفِ النَّاسَ النَّدى لولاكُمُ ... علَّمْتُمُ طُرُقَ السماحِ المحتذي
لولا عُلا أبْنَا أبيك لَمَا سَمَتْ ... شَرَفًا عقيلٌ في الأنامِ فَسُدْ بِذِي[ق/٥٧]

وله معتذرًا إليه ومادحًا له أيضًا ١٢٣٠هـ:

اغفِر فغفرانُ الكِرام سَجيَّةٌ ... والطبعُ ليس يزول عن أربابِهِ
فلكَم هفوتُ وكم عفوتَ وحبَّذا ... غَفْرُ الكريمِ الذنبَ من أصحابِهِ
يا فاضِلاً صار الكمال إهابَهُ ... والتفَّ جسمُ الفضلِ في أثوابه
ما إن زويتُ الشعرَ عن مدحي له ... عجزًا عن الإسهاب في أَبْوابه
لكن رأيتُ الشعرَ دون فَخَارِه ... فكففتُ تعظيمًا لَه عَنْ عابه
أيزيد شعري في فضائلِ كامِلٍ ... هو يوسفٌ في الوصفِ والمُسْمَى به
وأبوه أحمدُ من رأيت بعصرِه ... فاسألْ نَداه فإنه أدْرَى بِه
جُمِعَ الثناءُ بهم فهُمْ أربابُه ... وسواهُمُ متطفلٌ في بابه
فاسأل قبائلَ عامرٍ هل فيهِمُ ... مثلُ ابنِ رزقٍ في ندًى يحيا به
كذب الألى قالوا كأحمد فاضلٌ ... فهو الفريد بذكر مجدٍ نابه
سهل وإن أمسى معاذا أن جنى ... ريبُ الزمان على الأنام بنابه
كونوا كما أنتم عيونًا للندى ... يجري بكم عَذْبًا إلى طلاَّبه
فليَهْنِ هذا الدهرَ كونُك للثنا ... فَلَكَ الندى وأبوك من أقطابه
والشعر يُنْقِصُنِي سوى ما فيكُمُ ... فمن العُلا لي أنَّني أَسْعَى بِه
من رام أن يُحْصي بشعرٍ فضلَكم ... فَلَقَدْ سَعى وعُلاكَ في أتعابِه
فثناؤكم ملأ المسامعَ فالذي ... قد رام حَصرًا جَهْلُهُ أَغْرى بِه

فـــإذا كســـوت ســـواكُم جلبابَـــه   فكما لكـــم في الفَضْـــلِ مـــن أســـبابِه

دم خالـــدًا ذِكْـــرًا وأحمـــدَ سُـــؤْدَدًا   ومحمَّـــدًا في البـــذلِ في أَحْبَابِـــه

تمت

وله ارتجالاً ١٢٣٠هـ:

شـــارفَ العيـــدُ والسـعيد السـعيدُ   مُعْجَـــبٌ راقـــه كســـاءٌ جَديـــدُ

ما عـــدا يوسُـــف فقـــد زانَ مَتْنَيْـــ   ـــهِ فخـــارٌ ضَـــخْمٌ وَمَجْـــدٌ تَليـــدُ

أيهـــا العيـــد فـــافخرنْ بـــابن رزقٍ   فهو في النَّحْـــرِ منـــكَ عقـــدٌ فريـــدُ

ومما قاله الشيخ عثمان بن سند، وهو آخر شعره؛ فإنه توفي -رحمه الله- ببغداد سنة ١٢٤٢هـ، وهو إذ ذاك يؤلف «مطالع السعود في أخبار الـوزير داود»، فقـال هذي القصيدة و لم يتمَّها فكأنه تفاؤل على هلاكه، رحمه الله.

قال - رحمه الله -: أنشدته يوم أزمَعْتُ النَّوى ما هاج الأشـجان وأعظـم الجوى:

أَأَصـــبرُ عـــن قُطْـــبٍ إذا لاح مِثلُـــهُ   حَنَنْتُ كما حَنَّت خَلُـوجٌ إلى سَـقْبِ

ومِـــنْ عَجَـــبٍ أني مشـــوقٌ بقربِـــهِ   وَها شخصُه بالطَّرفِ يلمـحُ والقَلْـبِ

وقد كدت مما فيَّ مـــن حرقـــةِ النّـــوى   أسيلُ وإن عَلَّلْـتُ نفسـيَ بـالقُرْبِ

وتُـــزعجني الأشـــواقُ حـــتى كـــأنَّني   خُلقتُ من الإزعاجِ لا بَلْ مـن الحُـبِّ

أُرَأْرِئُ أجفـــاني لأبصـــرَ مـــا حَكـــى   محاسنَ قطبٍ نُورُها مقصدُ الرَّكْـبِ[1]

فـــلا تعـــذلاني إن جننـــتُ وهـــاجَني   غرامٌ فكم قد جُنَّ مِثلـيَ مِـنْ صـبِّ

عتبتُ علـــى دهـــري ولـــيس بمُعتـــبٍ   زمانٌ لديه البُعْدُ أعـذبُ مِـن عَـذْبِ

(١) أُرَأْرِئُ: الرَّأْرَأَة: تحريك الحدقة وتحديد النظر [اللسان: (رأرأ)].

كَـــأَنِّيَ مِمَّـــا شَـــفَّنِي جُـــزْءٌ واقـــدٍ[1] بِهِ النَّقْصُ إلا أَنَّـــني دائِـــمُ العَضْـــبِ[2]
أنا الصبُّ لا أسلو وإن زعم الهُـــدى[3] سُلُوِّي وهَلْ تَسلُو العطاشُ عن الشُّـــرْبِ
أَرِيحَ الصَّـــبا لـــولا وقفـــتِ لتحملـــي سَلامَ امرئٍ أبكى إذا هِجت من سُحْبِ
شـــجٍ لم يـــدعْ فيـــه الغـــرامُ ومَسُّـــه سِوى رَمَقٍ ما فِيهِ إِنْ عـــاشَ مـــن إرْبِ
فَلَو أَنَّ ما يَعْروه مـــن حرقـــة النَّـــوى عَراكِ لما حَرَّكتِ من غُصُنٍ رطْـــبِ[58]

فوقف قلمه عند ذلك ومرض من يومه، رحمه الله.

* * * *

(1) لعله يقصد أنه صار مما شفه من الوجد كأنه بعض شيء متقد أي: مشتعل، وهذا كناية عن أنه قد ذهب بعضه حيث أكلته النار، كناية عما أخذ منه الدّهر، غير أنه مع ذلك دائم العضب، شبه نفسه بالسيف القاطع على الدوام، وإن ذهبت منه بعض قوته.

(2) العضب: أي القطع [اللسان: (عضب)].

(3) هذا أقرب تصوير لما رسمت به في الأصل (أ)، و لم تذكر هذه الأبيات في (ب)، وقد احتملنا أن تكون (العِدَا).



ملاحق الكتاب

كتب للمحقق

اسم الكتاب	نوعه	اسم الكتاب	نوعه
العقيدة			
تيسير العقيدة للمسلم المعاصر	تأليف	إعلان النكير على فرق التكفير	تأليف
شرح الدروس المهمة لعامة الأمة	تأليف	الصبح السافر فى جواب قول القائل من لم يكفر الكافر فهو كافر	لم يقدم للطبع
السهام القتالة فى الرد على صاحب الاستحالة	تأليف	اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية	تحقيق ودراسة
الإفحام لمن زعم انقضاء عمر أمة الإسلام	تأليف		
الرقائق			
الفراغ نعمة أم نقمة	تأليف	نوادر السلف الصالح فى رعاية الأوقات	تأليف
الحياة الطيبة	تأليف	قصور الجنة لمن	تأليف
الطريق إلى الجنة	تأليف	النجاة من النار	تأليف
الخوف من الله	تأليف	إيقاظ الهمم قبل يوم الندم	تأليف
وفاة الرسول ﷺ	تأليف	سلسلة رحلة إلى الدار الآخرة عشرة أجزاء	تأليف
رحلة الإسراء والمعراج	تأليف	الترياق فى فضيلة الإنفاق	لم تقدم للطبع
الجزاء من جنس العمل	لم تقدم للطبع	بر الوالدين	لم تقدم للطبع
صيد الخاطر لابن الجوزى	تحقيق	الداء والدواء لابن القيم	تحقيق
مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة المقدسي	تحقيق	كتاب التوابين لابن قدامة المقدسي	تحقيق
التوهم للحارث المحاسبي	تحقيق	لا تحزن	تأليف
الخشوع في الصلاة لابن رجب	تحقيق	دعاء الأنبياء	تأليف

الحنبلي			
القناعة في الإحاطة بأشراط الساعة للسخاوي	تحقيق	كيف تقبل صلاتي	تأليف
مختصر قيام الليل للمروزي	تحقيق	كيف تبني لك بيتًا في الجنة	تأليف
يا طالب النجاة	تأليف	حلاوة الإيمان	تأليف
بر النجاة	تأليف	هؤلاء يحبهم الله ورسوله	تأليف
المورد الرائق في الزهد والرقائق	تأليف	الزواجر عن اقتراف الكبائر للهيثمي	تحقيق

الفقه وأصوله

الجامع لأحكام زكاة الفطر	تأليف	إعلام الأنام بحكم إخراج زكاة الفطر من غير الطعام	تأليف
فتاوى النساء ضمن سلسلة فتاوى العلماء	جمع وتأليف	تلخيص الكلام فى أحكام الصيام	تأليف
قطع الجدال فى ثبوت الهلال	تأليف	رعاية الأوقات فى ترتيب الحقوق والمهمات	تأليف
فتاوى وأحكام شهر الصيام	تأليف	هدى خير الأنام فى صلاة القيام	لم تقدم للطبع
الإتحاف فى آداب الاعتكاف	لم تقدم للطبع	إعلام السعيد بآداب العيد	لم تقدم للطبع
شرح الصدر فى بيان ليلة القدر	لم تقدم للطبع	فتاوى الصيام لشيخ الإسلام	لم تقدم للطبع
مرشد الحيران إلى أحوال الإنسان	تحقيق	كسر طاغوت الكهان المدعين للعلاج بالقرآن	لم تقدم للطبع
وهو كتاب فى تقنين الشريعة الإسلامية	لم تطبع		
أحكام المال والنفقة على الأهل والعيال	تأليف	تذكير اليقظان بوظائف رمضان	تأليف

علوم البلاغة والنقد الأدبي والأدب المقارن

الأطول على التلخيص	تحقيق	أسرار البلاغة للجرجانى	تحقيق

المطول على التلخيص	تحقيق	العمدة لابن رشيق	تحقيق
دلائل الإعجاز للجرجانى	تحقيق	الطراز للعلوى	تحقيق
من بلاغة الكتاب والسنة وهو الإمام الطيبي وتجديداته البلاغية	تأليف	التوظيف البلاغى لصيغة الكلمة دراسات نظرية تطبيقية	تأليف
البلاغة بين النظرية والتطبيق	تأليف	أضواء على مسيرة البلاغة العربية	تأليف
الإعجاز الصرفى للقرآن الكريم	تأليف	لطائف التبيان فى المعانى والبيان للطيبي	تحقيق ودراسة
بلاغات النساء لابن طيفور	تحقيق ودراسة	التلخيص فى علوم البلاغة للقزوينى	تحقيق ودراسة
الكاشف عن حقائق السنن وهو شرح بلاغى لمشكاة المصابيح للطيبي ١٣ مجلداً	تحقيق	التبيان فى المعانى والبيان للطيبى	تحقيق
علم البديع وفن الفصاحة للطيبي	تحقيق	الإيضاح فى علوم البلاغة للقزوينى	تحقيق
سلسلة دراسات أسلوبية فى القرآن الكريم	تأليف	كيف تقرأ العمل الأدبى ؟	لم تقدم للطبع
التكرار الصيغى فى الشعر العربى المعاصر	لم تقدم للطبع	مجموعة شروح التلخيص فى علوم البلاغة	تحقيق ودراسة
عروس الأفراح شرح وتلخيص المفتاح للسبكى فى علوم البلاغة	تحقيق ودراسة	شرح السعد على تلخيص المفتاح	تحقيق ودراسة
مواهب الفتاح شرح تلخيص المفتاح لابن يعقوب المغربى	تحقيق ودراسة	شرح الدسوقى على التلخيص	تحقيق ودراسة
شروح التبيان فى المعانى والبيان للطيبى وتلميذه علي بن عيسى	تحقيق ودراسة	الإعجاز الصوتى للقرآن الكريم	لم تقدم للطبع
وجوه البلاغة فى متشابه القرآن	لم تقدم للطبع	الدلالة الفنية للأصوات	بحث
التكرار فى الدراسات الأسلوبية الحديثة	بحث بصحيفة دار العلوم	معالم على طريق النقد الأدبى	تأليف

رسالة الأدب المقارن	بحث بصحيفة دار العلوم	الأدب المقارن: المفهوم والقيمة	تأليف
رعاية حال المتكلم في سورة البقرة دراسة نظرية تطبيقية	تأليف	أنماط المفارقة في شعر أحمد مطر	تأليف
سورة النازعات قراءة أسلوبية	تأليف	سورة ق قراءة أسلوبية	تأليف
غاية الإيضاح في شرح تلخيص المفتاح	تأليف	مفتاح العلوم للسكاكى	تحقيق

قصص وكتابات أدبية

قصص الأنبياء	تأليف	رجال حول الرسول ﷺ	تأليف
رحلة الإسراء والمعراج	تأليف	العشرون المبشرون بالجنة	لم تقدم للطبع
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه	لم تقدم للطبع	من سير الصالحين	لم تقدم للطبع
خلفاء الرسول ﷺ	لم تقدم للطبع	تعريف الغلام بسير الأعلام	لم تقدم للطبع
نساء حول الرسول	تأليف		

الشعر والأدب

عنوان المرقصات المطربات لابن سعيد الأندلسى	تحقيق	الكامل فى اللغة والأدب للمبرد	تحقيق
بلاغات النساء لابن طيفور	تحقيق	مرآة المروءات للثعالبى	تحقيق
ديوان ليس شعرا	شعر	ديوان رحلة على جواد النفس	شعر
جواهر الأدب في كنوز كلام العرب	تأليف	حديث المساء في أشعار ونوادر النساء	تأليف

اللغة والمعجم

معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدى	تحقيق ودراسة	المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده	تحقيق ودراسة
المنتحب الفصيح من كتاب العين للخليل	تحقيق ودراسة	المخصص لابن سيده	تحقيق ودراسة

النحو والصرف

الكتاب	الحالة	الكتاب	الحالة
شرح المكودى على ألفية ابن مالك	تحقيق	حاشية الصبان على ألفية ابن مالك	تحقيق
شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك	تحقيق	شذا العرف فى فن الصرف	تحقيق
شذور الذهب لابن هشام	تحقيق	الكواكب الدرية شرح متممة الأجرومية	تحقيق
قطر الندى وبل الصدى	تحقيق	شرح ابن عقيل	تحقيق
حاشية الفاكهى على قطر الندى	تحقيق	همع الهوامع للسيوطى	تحقيق
حاشية الدسوقى على مغنى اللبيب	تحقيق	إعراب مشكل الحديث للعكبرى	تحقيق
مختصر شرح ابن عقيل	تحقيق	مغنى اللبيب لابن هشام	تحقيق
		التحفة السنية شرح المقدمة الأجرومية	تأليف

التاريخ والسير والقصص

الكتاب	الحالة	الكتاب	الحالة
البداية والنهاية لابن كثير أحد عشر مجلداً بالفهارس	تحقيق	صفة الصفوة لابن الجوزى	تحقيق
موجز سير الرسول ﷺ ضمن كتاب تيسير العقيدة للمسلم المعاصر	تأليف	نسائم الأسحار فى فضائل الصحابة الأخيار موسوعة فى صفات الصحابة	تأليف
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه	لم تقدم للطبع	العشرة المبشرون بالجنة	لم تقدم للطبع
خلفاء الرسول ﷺ	لم تقدم للطبع	من سير الصالحين	لم تقدم للطبع
رجال حول الرسول ﷺ	تأليف	تعريف الغلام بسير الأعلام	لم تقدم للطبع
نساء حول الرسول ﷺ	تأليف	دروس وعظات من حياة الأنبياء	تأليف

قصص الأنبياء لابن كثير	تحقيق	دروس وعظات من حياة الصحابة	تأليف
		دروس وعظات من حياة التابعين	تأليف

الأخلاق والآداب

عشرة نصائح للنجاح والتفوق	تأليف	التزكية منهج تربوى شامل	تأليف
سلسلة صفات يحبها الله ورسوله ﷺ	تأليف	رسالة إلى طالب العلم	تأليف

التفسير وعلوم القرآن

تفسير آيات الأحكام للساس	تحقيق	تفسير الجامع لأحكام القرآن القرطبى	تحقيق
الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى	تحقيق	المختصر الصحيح لتفسير ابن كثير	اختصار وتحقيق
جامع البيان في تفسير القرآن للإيجي مجلدان	تحقيق	التبيان في آداب حملة القرآن للنووي ومعه مقدمة في علوم القرآن للمحقق	تأليف

الحديث النبوى وعلومه وشروحه

الميسر شرح مصابيح السنة للتوربشتي ٤ مجلدات	تحقيق	شرح مشكاة المصابيح للطيبى ١٣ مجلداً	تحقيق
شرح إعراب مشكل الحديث للعكبري	تحقيق	إثبات عذاب القبر للبيهقى	تحقيق
سلسلة الأربعينات للحديث النبوي	لم تقدم للطبع	شروح أخر للمشكاة	تحت للطبع
كشف الخفاء للعجلوني	تحقيق	مقدمة ابن الصلاح	تحقيق
النهاية فى غريب الحديث	تحقيق	التقييد والإيضاح	تحقيق

مناهج البحث والتعلم

منهج للقراءة والتعلم	تأليف	فن التصحيح اللغوي	تأليف

فقه الواقع

دراسات حول الجماعة	تأليف	إعلان النكير على فرق التكفير	تأليف

والجماعات

الدعوة إلى الجماعة والائـــتلاف تأليف تحذير البرية من آفات الدعوة السرية تأليف

بـــــاعتزال جماعـــــات الفرقـــة

والاختلاف

هذه المطبوعات بدار الكتب العلمية، والمكتبة العصرية- بيروت، ومكتبة الصحابة: جدة والإمارات، ومكتبة التابعين: القاهرة، والفضيلة: القاهرة، ومكتبة الدعوة: القاهرة، والهدى: الجيزة، ومكتبة نزار الباز – مكة المكرمة، وغيرها من المكتبات ودور النشر الكبرى.

فهرس المصادر والمراجع

(أ)

- أساس البلاغة للزمخشري- دار صادر- بيروت ١٣٩٩هـ.
- أسرار البلاغة- لعبدالقاهر الجرجاني- بتصحيح السيد رشيد رضا- ط مكتبة محمد علي صبيح.
- الأطول للعصام.
- الأعلام للزركلي- بيروت.
- الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني.
- أمثال الحديث للرامهرمزي ط الدار السلفية- الهند للمرتضى علي بن الحسين. تحقيق: أبو الفضل، القاهرة ١٩٥٤م.
- الأنوار الزاهية في ديوان أبي العتاهية. جمع اليسوعي ١٩١٤م المطبعة الكاثوليكية- بيروت.
- الأنوار ومحاسن الأشعار لأبي الحسن علي بن محمد الشمشاطي. تحقيق: صالح مهدي العزاوي. دار الحركة ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.
- الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة.

(ب)

- البداية والنهاية لابن كثير- ط دار الفكر.
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني - مطبعة السعادة ١٣٤٨هـ.
- البديع في نقد الشعر لأسامة بن منقذ. تحقيق: د.أحمد أحمد بدوي، و د.حامد عبدالمجيد/ مطبعة البابي الحلبي-القاهرة: ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م.
- البرهان في وجوه البيان لابن وهب الكاتب. تحقيق: د. أحمد مطلوب، و د. خديجة الحديثي/ مطبعة العاني-بغداد ١٩٦٧م.
- البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن. لكمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم

الزملكاني. تحقيق: د.أحمد مطلوب، و د. خديجة الحديثي/ مطبعة العاني- بغداد.
- بغية الوعاة للسيوطي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم/ مطبعة البابي الحلبي ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م.
- بلاغة السكاكي منهجا وتطبيقا. لأحمد محمد علي/ دكتوراه بكلية اللغة العربية- جامعة الأزهر.
- البلاغة عند السكاكي. د. أحمد مطلوب/ ط بغداد.
- البلاغة تطور وتاريخ. د. شوقي ضيف - ط دار المعارف.
- البيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات الأنباري. تحقيق: د. طه عبد الحميد طه، دار الكاتب العربي بالقاهرة ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.
- البيان والتبيين للجاحظ - تحقيق عبد السلام محمد هارون - نشر الخانكي بالقاهرة - ط٥ - ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

(ت)

- تاريخ الأدب العربي لبروكلمان - ترجمة: عبد الحليم النجار - دار المعارف - مصر.
- تاريخ ابن خلدون-دار الكتاب اللبناني.
- تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها للشيخ مصطفى المراغي.
- التبيان في المعاني والبيان للطيبي - بتحقيقي- طبعة المكتبة التجارية - بمكة المكرمة.
- التلخيص في علوم البلاغة للخطيب القزويني. بتحقيقي- طبعة دار الكتب العلمية.

(ج)

- جامع العبارات في تحقيق الاستعارات. علي عصام- دكتوراه بكلية اللغة العربية - جامعة الأزهر.
- الجمان في تشبيه آيات القرآن لابن ناقيا البغدادي. تحقيق: د .أحمد مطلوب، و د. خديجة الحديثي/ دار الحرية ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨م.
- جمهرة أشعار العرب. تأليف أبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي/ ١٩٢٦هـ.
- جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، و عبد المجيد

قطامش/ القاهرة ١٩٦٤م.
- جمهرة أنساب العرب لأبي محمد علي بن أحمد الأندلسي. تحقيق: عبد السلام محمد هارون - دار المعارف - مصر ط٥.

(ح)

- حدائق البيان في شرح التبيان لعلي بن عيسى شارح التبيان للطيبي - مخطوط بمعهد إحياء المخطوطات العربية بالقاهرة.
- حسن التوسل إلى صناعة الترسل لشهاب الدين محمد الحلبي. تحقيق ودراسة: د. أكرم عثمان يوسف/ دار الحرية - ١٩٨٠م.
- الحماسة البصرية للبصري. عالم الكتب بيروت.
- حماسة الظرفاء من أشعار المحدثين والقدماء لأبي محمد عبد الله بن محمد العبدلكاني الزوزني. تحقيق: د. محمد جبار المعيبد - دار الحرية - بغداد.

(خ)

- خزانة الأدب للبغدادي - تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون - دار الكتاب العربي بالقاهرة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.
- الخلاصة في أصول الحديث للطيبي تحقيق: الأستاذ صبحي السامرائي/ مطبعة الإرشاد بغداد ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

(د)

- دائرة المعارف الإسلامية - ط دار الفكر.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني/ مطبعة دار الكتب الحديثة-مصر.
- دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني. تعليق وشرح: د. محمد عبد المنعم الخفاجي/ مطبعة الفجالة - القاهرة ١٩٦٩م/ ١٣٨٩هـ، وأخرى بتحقيق: محمد رشيد رضا.
- ديوان أبي الأسود الدؤلي. تحقيق: الشيخ محمد حسن - مطبعة المعارف - بغداد ١٩٦٤م.

- ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس. شرح وتعليق: د/محمد حسين - المطبعة النموذجية.
- ديوان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب/مطبوعات العربي/ ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.
- ديوان أوس بن حجر.تحقيق وشرح: د. محمد يوسف نجم - دار صادر بيروت/ ط٢.
- ديوان البحتري - دار صادر - بيروت.
- ديوان بشار بن برد، شرح ونشر: محمد الطاهر بن عاشور - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٦٧م.
- ديوان البهاء زهير - دار المعارف بمصر.
- ديوان حاتم الطائي- الشركة اللبنانية للكتاب - بيروت. وطبعة أخرى - دار صادر - بيروت.
- ديوان الحطيئة بشرح ابن السكيت، والسكري، والسجستاني. تحقيق: نعمان أمين طه - مطبعة مصطفى البابي الحلبي القاهرة ١٩٥٨م.
- ديوان الحماسة لأبي تمام. تحقيق: د. عبد المنعم صالح - دار الرشيد للنشر بغداد ١٩٨٠م.
- ديوان الخنساء - دار التراث - بيروت ١٩٦٨م.
- ديوان الشريف الرضي - طبع المطبعة الأدبية - بيروت ١٣٠٧هـ.
- ديوان الصاحب بن عباد. تحقيق: الشيخ محمد آل ياسين - بيروت ١٩٧٤م.
- ديوان الصنوبري. تحقيق: د.إحسان عباس/ دار الثقافة - بيروت ١٩٧٠م.
- ديوان العباس بن الأحنف. تحقيق: د. عاتكة الخزرجي - دار الكتب المصرية - ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م.
- ديوان عُبيد بن الأبرص - دار صادر - بيروت.
- ديوان عُبيد الله بن قيس الرقيات. تحقيق وشرح: د. محمد يوسف نجم - دار صادر- بيروت- ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م.

- ديوان العرجي رواية أبي الفتح عثمان بن جني. شرحه وحققه: خضر الطائي، ورشيد العبيدي/ ط١/ الشركة الإسلامية للطباعة - ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م.
- ديوان عروة بن الورد.
- ديوان علقمة الفحل. شرح: الأعلم الشنتمري. تحقيق: لطفي الصقال - مطبعة الأصيل حلب - ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.
- ديوان علي بن جبلة العكوك. تحقيق: د. أحمد الجنابي - مطبعة الآداب - النجف الأشرف - ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.
- ديوان عمرو بن معديكرب. تحقيق د. هاشم الطعان - مطبعة الجمهورية - ببغداد ١٩٧٠م.
- ديوان الفرزدق - دار صادر - بيروت ١٩٦٦م.
- ديوان القطامي. تحقيق: د. إبراهيم السامرائي. و د. أحمد مطلوب - دار الثقافة - بيروت ١٩٦٠م.
- ديوان كثير. تحقيق: د. إحسان عباس/ بيروت ١٩٧١م.
- ديوان لبيد بن ربيعة العامري. تحقيق: د. إحسان عباس/ التراث العربي- الكويت ١٩٦٢م.
- ديوان مجنون ليلى. جمع وتحقيق وشرح: عبد الستار أحمد فراج/ دار مصر للطباعة.
- ديوان مسلم بن الوليد. تحقيق: د. سامي الدهان/ دار المعارف بمصر ١٩٧٠.
- ديوان ابن نباتة السعدي. دراسة وتحقيق: عبد الأمير مهدي حبيب الطائي - دار الحرية/١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.
- ديوان أبي نواس/ المطبعة الأهلية - بيروت، وط. مصر.
- ديوان ابن هانئ الأندلسي/ دار صادر- بيروت/ ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.
- ديوان الهذليين - نشر القومية للطباعة بالقاهرة ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م.
- ديوان الوأواء الدمشقي. تحقيق: د. سامي الدهان/ المطبعة الهاشمية - دمشق ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م، وطبعة ليون.

(س)

- سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي. تحقيق: علي فودة/مصر ١٩٣٢م.
- سقط الزند لأبي العلاء المعري/ دار صادر- بيروت.
- سمط اللآلي. تحقيق: عبد العزيز الميمني/ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة ١٩٣٦م.

(ش)

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي / المكتب التجاري / بيروت - لبنان.
- شرح ديوان جرير - محمد إسماعيل الصاوي/ مكتبة دار الثقافة العربية.
- شرح ديوان حسان. ضبط الديوان وصححه: عبد الرحمن الرقوقي/ دار الأندلس / بيروت - ١٩٨٠م.
- شرح ديوان عبيد بن الأبرص / دار بيروت، ودار صادر- بيروت / ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م.
- شرح ديوان أبي العتاهية/ دار التراث/ بيروت/١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.
- شرح ديوان أبي فراس الحمداني/ منشورات دار الفكر - بيروت.
- شرح ديوان كعب بن زهير. صنعة السكري/ الدار القومية - القاهرة/١٣٨٥هـ/ ١٩٦٦م.
- شرح شواهد المغني للسيوطي. تحقيق: أحمد ظافر خان مصر ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م.
- شرح القصائد العشر للتبريزي. تحقيق: د. فخر الدين قباوة - دار الآفاق الجديدة - بيروت ط٣ ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٣م.
- شرح المعلقات السبع للزوزني. تحقيق: محمد علي..
- شرح مقامات الحريري/ دار التراث - بيروت.
- شعر الأخطل، صنعة السكري، تحقيق: د. فخر الدين قباوة/ منشورات دار الآفاق الجديدة/ بيروت/ ط٢/ ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

- شعر عبدة بن الطبيب. د. يحيى الجبوري/ دار التربية/ ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.
- شعر ابن المعتز. صنعة الصولي. دراسة وتحقيق: د. يونس أحمد السامرائي/ دار الحرية/ ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.
- شعر النمر بن تولب، صنعة د. نوري حمودي القيس/ مطبعة المعارف/ بغداد ١٩٦٩م.
- الشعر والشعراء لابن قتيبة. تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر. دار المعارف.

(ص)

- صبح الأعشى للقلقشندي – المطبعة الأميرية.
- صحيح البخاري – ط الشعب.
- صحيح الجامع للشيخ الألباني – ط المكتب الإسلامي.
- صحيح مسلم بشرح النووي– طبعة الشعب، وأخرى بتحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
- الصناعتين لأبي هلال العسكري/ مصر١٩٧١م. وأخرى تحقيق: د. مفيد قميحة.

(ض)

- ضعيف الجامع للشيخ الألباني – ط المكتب الإسلامي.

(ط)

- طبقات الشافعية لأبي بكر هداية الله الحسيني. تحقيق: عادل نويهض – منشورات دار الآفاق الجديدة – بيروت ١٩٧٩م.
- طبقات الشعراء لابن المعتز. تحقيق: عبد الستار أحمد فراج/ ط٤/ دار المعارف.
- الطراز ليحيى بن حمزة العلوي – ط٣ – مطبعة المقتطف مصر١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م.
- الطيبي وجهوده البلاغية. عبد الحميد هنداوي– ماجستير مخطوط بكلية دار العلوم جامعة القاهرة – ومطبوع نشر المكتبة التجارية – بمكة المكرمة.

(ع)

- العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب للشيخ ناصيف اليازجي.

- عقود الجمان وشرحه للسيوطي، وشرحه للمرشدي - ط. المطبعة الميمنية بمصر سنة ١٣٠٦هـ.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده. تأليف: أبي الحسن بن رشيق القيرواني. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد – ط٢ - مطبعة السعادة ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م.

(ف)

- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب – للطيبي – مخطوط بدار الكتب المصرية ١٤٥ تفسير.
- فخر الدين الرازي بلاغيا. تأليف: ماهر مهدي هلال/ دار الحرية-١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.
- فن البديع. تحقيق: د. عبد القادر حسين/ دار الشروق/ ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- فن التشبيه. أ. علي الجندي. مكتبة نهضة مصر.

(ق)

- القاموس المحيط للفيروزآبادي.

(ك)

- الكاشف عن حقائق السنن للطيبي شرح مشكاة المصابيح مخطوط بدار الكتب المصرية ٣٠/حديث قوله.
- الكامل للمبرد/طبع ليبزج. وأخرى ط. مكتبة الاستقامة بالقاهرة ١٩٥١م.
-كتاب العين/ بتحقيقي طبعة دار الكتب العلمية.
- الكشاف للزمخشري. ط. دار المعرفة.
-كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة مطبعة وكالة المعارض ١٩٤٣م.

(ل)

- لسان العرب لابن منظور ط دار المعارف.
- لطائف التبيان في المعاني والبيان للطيبي - مخطوط بدار الكتب المصرية، ٢٦ بلاغة م وبتحقيقي ط. المكتبة التجارية بمكة المكرمة.

(م)

- المثل السائر لابن الأثير/ طبعتين/ تحقيق: محيي الدين، ود. بدويت طبانة. و د. أحمد الحوفي/دار الرفاعي- الرخاص/١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م. و ط. دار نهضة مصر- الفجالة - القاهرة.
- مجموع أشعار العرب. ليبزج ١٩٠٣هـ.
- المرقصات والمطربات لنور الدين علي بن الوزير أبي عمران - دار حمد ومحيو - بيروت ١٩٧٣م.
- المصباح لبدر الدين بن مالك، المطبعة الخيرية ١٣٤١هـ. وأخرى ط. مطبعة الآداب بالقاهرة تحقيق: د.حسني عبد الجليل.
- معاني القرآن للأخفش. تحقيق: د. فائز فارس، الشركة الكويتية ط. ٢، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
- معجم الأدباء لياقوت، تحقيق: مرجوليوث - دار إحياء التراث العربي.
- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة ج٤ المكتبة العربية، دمشق ١٩٥٧م.
- مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده. تحقيق: كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور، مطبعة الاستقلال مصر ١٩٦٨م.
- المفتاح للسكاكي. بتحقيقي طبعة دار الكتب العلمية.
- المقتضب للمبرد. تحقيق: الشيخ عضيمة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م.
- مقتضى الحال بين البلاغة القديمة والنقد الحديث لإبراهيم الخولي - دكتوراه بكلية اللغة العربية بالقاهرة.

(ن)

- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز- تحقيق: د. بكري شيخ أمين - ط دار العلم للملايين.
- النهاية في غريب الحديث لابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي/ ط٢/ دار الفكر/ ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
- هدية العارفين - لإسماعيل باشا البغدادي.
- همع الهوامع على شرح جمع الجوامع للسيوطي- بتحقيقي-طبعة المكتبة التوفيقية.

(و)

- وفيات الأعيان لأحمد بن محمد بن خلكان. تحقيق: د. إحسان عباس/ طبع دار الثقافة - بيروت.

-ي-

- اليتيمة للثعالبي. تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة.

الفهارس العامة

١- فهرس القوافي

٢- فهرس محتويات الكتاب



فهرس القوافي

* * *

فهرس محتويات الكتاب

* * *

ديوان الصَّارم القرضاب

في نحر من سبّ أكارمَ الصِّحاب